

# المقريزي

مؤرخاً



تأليف  
د. محمد كمال الدين أحمد الدين

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

المقريزي

مؤرخاً



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

ببيروت - المزرعة، بداية الإيخان - الطابق الأول - صرّيب ٨٧٢٣  
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - بريقيا: نابعلبيكي - تللكش: ٢٣٣٩٠



١  
سلسلة المؤرخين

# المقريزي

## مؤرخاً

تأليف  
د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

رَفْعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمدار  
الطبعة الأولى  
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

## الاعطاء

إلى روح ابنتي الحبيبة « ولاء » ، في جنة الخلد إن شاء الله .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

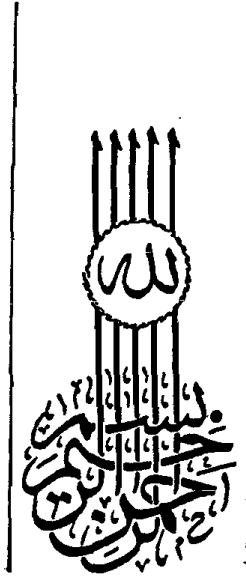




رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



هذا الكتاب الذي بين يديك دراسة في علم من أبرز علماء عصره ، الذين اتسعت معارفهم وتخصصاتهم ، فدخلوا في نطاق الموسوعيين ( أصحاب الجمع التأليفي ) ، إذا ما ضم تراثهم الذي خلفوه بعضه إلى بعض ؛ وإن غلبت عليه صفة « المؤرخ » لكثرة ما دونه في هذا الجانب من مؤلفات نافعة ومتنوعة ، كانت ولا تزال مصدراً هاماً لمن أتى بعده من المؤرخين .

ولقد انقسمت هذه الدراسة إلى بابين اثنين ، خصّ أولهما بالترجمة « للمقرّيزي » ، بينما جعل ثانيهما للتعرف على سمات المنهج التاريخي لديه ، من خلال دراسة العديد من مؤلفاته في هذا الجانب .  
والله أسأل أن ينفع به . . .

د . محمد كمال الدين عز الدين علي

القاهرة في : سبتمبر ١٩٨٩ م .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الباب الأول

### التقي المقريزي

### « دراسة حياة »

- الفصل الأول :

عصر « المقريزي » .

- الفصل الثاني :

التقي المقريزي - دراسة حياة .

( ت ٨٤٥ هـ . / ١٤٤١ م . )

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## عصر « المقريري »

انقسمت الدولة الأيوبية على نفسها عقب وفاة « صلاح الدين الأيوبي » ( ت ٥٨٩ هـ . / ١١٩٣ م ) ، فصارت مصر ودمشق وحلب وبلبك وحمص وحماء والكرك وبصرى ، وغيرها مراكز لإمارات يحكمها بعض أبناء البيت الأيوبي .

لكن سرعان ما اختلفوا وثار بينهم المنازعات والحروب ، فضلاً عن خلافاتهم مع البيوت القديمة الحاكمة للموصل وسنجار وكيفا وآمد وخرتبرت وخلاط . . مما كان سبباً في استكثار هؤلاء الملوك والسلاطين من شراء المماليك (\*) ليكونوا لهم معتمداً في الاحتفاظ بملكهم ، وفي رد عدوان جيرانهم (١) .

فكان من بين هؤلاء « الصالح نجم الدين أيوب » ( ت ٦٤٧ هـ

---

(\*) المماليك رجال بيض جلبوا إلى مصر كأرقاء نتيجة ابتياعهم بالمال ، ثم حررهم سادتهم الذين كانوا عبيداً من قبل واتخذوا لهم شخصية قائمة بذاتها . وترجع أصولهم إلى أجناس متنوعة من أتراك وجراكسة ومغول وصقالبة ويونانيين وأسيان وألمان . . . د . سعيد عبد الفتاح عاشور . العصر المماليكي في مصر والشام ص ١ ، د . أحمد مختار العبادي . قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١١ ، جاستون فييت . القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠ .

(١) أكد على ذلك مراراً د . سعيد عبد الفتاح عاشور في أكثر من مرجع ، منها : العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣ ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ( بالاشتراك ) ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ١٩٣ - ١٩٤ ، الحركة الصليبية ج ١ ص ١٧٥ ، الأمراء الرقيق ص ٤٨ . وكذا : د . نقولا زيادة . دمشق في عصر المماليك ص ٢٣ - ٢٤ ، ولیم مویر . المماليك في مصر ص ٣٧ .

/ ١٢٤٩ م) الذي ترجع المصادر أصول الدولة المملوكية في مصر والشام إليه<sup>(١)</sup> على اعتبار أنه كان « قد اشترى من المماليك الترك ما لم يشتر أحدٌ من الملوك مثله من قبله حتى عاد أكثر جيشه مماليكه »<sup>(٢)</sup> فضلاً عن اتخاذه منهم أمراء دولته وبطانته المختصين بدهليزه إذا سافر<sup>(٣)</sup> .

لكن الحقيقة المستخلصة من استقراء التاريخ تشير إلى أن هؤلاء الذين كان مأمولاً فيهم أن يكونوا عدةً وسنداً لمتملكهم سرعان ما غدوا خطراً يهدده وملكه<sup>(٤)</sup> .

ولعل مرد ذلك إلى عوامل منها :

طبيعة تكوينهم التي جعلت منهم قوة تركز عليها الدولة في مهامها الحرجة بالإضافة إلى انقسام البيت الأيوبي - الحاكم - على نفسه<sup>(٥)</sup> في وقت داهمت فيه البلاد الأخطار الداخلية - من مجاعات وأوبئة - والخارجية متمثلة في تحول الحملات الصليبية إلى مصر لسبب أو لآخر<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) ابن دقماق . الجوهر الثمين ج ١ ص ٣٩ ، علي مبارك . الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٩ ، د. محمد مصطفى زيادة . الدولة المملوكية الأولى ج ٢ ص ٤٨٣ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المراجع السابقة ، د. أحمد السعيد سليمان . تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٥٩ ، استانلي لين بول . طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٨ .  
ويلحظ أن استخدام المماليك أو الرقيق الترك لأول مرة في الدولة الإسلامية كمحاربين وحراس يرجع إلى دولة الخلافة العباسية - القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٨٥ ، المقريزي . السلوك ج ١ ص ٣٥ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١٦١ .  
(٢) ابن أبيك الدواداري . كنز الدرر وجامع الغرر ج ٧ ص ٣٧٠ .  
(٣) المقريزي . السلوك ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، علي باشا مبارك . الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٩ .  
(٤) د. فاروق عمر . الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، د. أحمد مختار العبادي . قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٩٣ .

Lone poole , A History of Egypt in The Middle Ages , P . 242 .

(٥) حيث تشير المصادر إلى ازدياد سطوتهم على عهد متملكهم مما جعلهم : « ... يشوشوا على الناس وينهبوا البضائع من على الدكاكين ، فضج الناس منهم وكثر الدعاء على الملك الصالح بسببهم ، وقد قال القائل :

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته ياشر مجلوب  
لا آخذ الله أيوباً بفعلته فأناس قد أصبحوا في ضرر أيوب

فلما زاد أمرهم في أذى الناس شرع الملك الصالح في بناء قلعة بالروضة بالقرب من المقياس وأسكنهم بها » - ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٦٩ .

(٦) يجمال ذلك « يوشع براور » قائلاً : « وكانت ثمة أسباب عديدة تحفز الصليبيين على الهبوط في=



ويبدو أن انتصار الأيوبيين في فارسكور (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م .) على الحملة الصليبية السابعة<sup>(١)</sup> كان بداية النهاية لهذه الدولة<sup>(٢)</sup> فلقد كان ذلك عاملاً مساعداً في ظهور المماليك « كدولة » ، حيث انفردوا بحكم مصر بعد سلسلة من الأحداث السريعة المتتابة : من وفاة ممتلكهم « الصالح نجم الدين أيوب » ( في ١٥ من شعبان ٤٦٧ هـ . / ٢٣ من نوفمبر ١٢٤٩ م .) فمقتل « تورانشاه » (٦٤٨ هـ . / ١٢٥٠ م .) وقد خلفته « شجر الدر » (ت ٦٥٥ هـ . / ١٢٥٧ م .) على عرشه ممهدة بذلك لتولي « عز الدين أيبك » (ت ٦٤٨ هـ . / ١٢٥٠ م .) أول سلاطين المماليك - حكم البلاد<sup>(٣)</sup> . وساعدت الظروف المحيطة بسلاطين المماليك - آنذاك - على التمكين لدولتهم واستقرارها مما جعلهم يسيطرون سلطانهم على مصر والشام ، ويمتدون بنفوذهم إلى النوبة<sup>(٤)</sup> ، والحجاز<sup>(٥)</sup> ، وأطراف آسيا كذلك .

---

= دلنا النيل بدلاً من نهر الأردن القريب ، أهمها سيبان : الأول هو اهتمام المدن التجارية الإيطالية بالسيطرة على السوق الرئيسية في حوض البحر المتوسط ، والثاني هو المذهب السياسي والعسكري الجديد للصليبيين ، - عالم الحروب الصليبية ص ٨٣ - وهو ما يفسره د. سعيد عبد الفتاح عاشور « برغبتهم القضاء - فيها - على قلب المقاومة الإسلامية » - أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٣٧ .

(١) عن الحملة الصليبية السابعة يمكن مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة . حملة لويس الصليبية ج ١ ص ١٥١ وما بعدها ، جوفيل . القديس لويس وحملاته على مصر والشام .

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور . الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ١٩٨ ، الأمراء الرقيق ص ٤٩ ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٤٢ - ٤٣ ، د. فايد حماد عاشور . العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص ١٩ .

(٣) حيث يُعد أول سلاطين المماليك - على خلاف لدى بعض المصادر والمراجع - لدى كل من : ابن دقماق . الجوهر الثمين ج ٢ ص ٥٣ ، ابن تغري بردى . مورد اللطافة ق ٣٤ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) د. مصطفى محمد مسعد . الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ص ١١٨ وما بعدها ، د. محمود الحويري . أسوان في العصور الوسطى ص ٥٥ - ٥٨ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . العصر المماليكي ص ٧٨ وما بعدها ، د. محمد جمال الدين سرور . دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ١١٣ وما بعدها ، د. أحمد مختار العبادي . قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٢٣١ وما بعدها .

(٥) بشأن العلاقات الحجازية المصرية : أهدافاً وظروفاً وتدابير يمكن مراجعة : علي بن حسين السليمان . العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك .

بل لقد ذاع صيتهم في الممالك الأخرى ذبوعاً كان معه إرسال ملك الهند البعوث المحملة بالهدايا والتحف لسلطان مصر طمعاً في الحصول على اعترافه بملك ( ابن طفلق ) وتثبيت الخليفة له (١) .

ويمكن إجمال أهم هذه العوامل في الآتي :

• اعتراض الأيوبيين في الشام على قيام الدولة المملوكية في مصر أثر مصرع « تورانشاه » (٢) وحربهم إيّاهم ، مما أتاح لسلطين المماليك فرصة التوسع على حساب ممالكهم ، بل وانتزاع اعترافهم لهم بالتبعية (٣) .

• مجابهتهم للخطرین المغولي (٤) والصليبي (٥) :

وهذا العامل الأخير أعطاهم امتيازاً فاق ما افتقدوه من حق السيادة استناداً إلى المولد أو الثقافة أو الثراء لكونهم أرقاء (٦) اغتصبوا عرش مملكتهم ، حيث اعتبروا حماة الإسلام المدافعين عنه (٧) .

---

(١) د. محمد مصطفى زيادة . الدولة المملوكية الأولى ج ٢ ص ٤٨١ ، ولیم مویر . تاریخ المماليك في مصر ص ٩٩ .

(٢) عن مصرع تورانشاه يمكن مراجعة: الصفدي . الوافي بالوفيات ج ١ ص ٤٤٦ ، ابن دقماق . الجوهر الثمين ج ٢ ص ٤١ - ٤٣ ، ابن تغري بردي . مورد اللطافة ق ٣٣ .

(٣) د. سعيد عبد الفتاح عاشور . العصر المماليكي ص ٣٦ وما بعدها ، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ١٠٦ - ١١٩ ، د. أحمد مختار العبادي . قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام ص ١٢٤ وما بعدها .

(٤) د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المراجع السابقة ، لين بول . سيرة القاهرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، أنتوني ناتنج . العرب تاريخ وحضارة ج ٢ ص ٣٧ ، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي . تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٤٣ - ١٥٠ ، د. فايد حماد عاشور . العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ص ١١٦ وما بعدها ، د. أحمد مختار العبادي . قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١٤٣ وما بعدها ، د. نقولا زيادة . دمشق في عصر المماليك ص ٢٦ - ٥٧ .

(٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور . الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٨٣ وما بعدها ، ستيفن رنسيمن . تاريخ الحروب الصليبية ج ٣ ص ٥٣٦ وما بعدها .

(٦) جاستون فييت . القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠ - ١١١ .

(٧) تقرر ذلك في سائر المصادر والمراجع المشار إليها ، وأصبح مسلمة لا يُعوزها دليل أو إسناد إلى مصدر .

بل لقد ساقّت إليهم الأقدار سوقاً الدعامة الشرعية التي قامت دولتهم عليها - فيما بعد - وجعلتهم يفرضون لأنفسهم مقاماً سامياً على ملوك العالم الإسلامي - آنذاك - باعتبارهم حماة الخلافة والتمتعين ببيتها <sup>(١)</sup> . وذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول (٦٥٦ هـ . / ١٢٥٨ م . ) وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها <sup>(٢)</sup> ، وإحياء الظاهر بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة ، فلم يعد أي من سلاطينهم - بعد ذلك - في حاجة إلى تلمس الوصول إلى مبرر شرعي لجلوسه على العرش <sup>(٣)</sup> .

وهكذا فإن طبيعة تكوينهم ، وما واكب ظهورهم من أحداث كانت سبباً في قيام دولتهم ورسوخها - قد صبغ فترة حكمهم بصفات رئيسة صارت علماً عليهم ، وهي :

• طبيعة تكوينهم كأرستقراطية عسكرية ، بوصفهم الجهاز الحربي الذي استأثر بحكم البلاد والدفاع عنها ، ومن ثم بخيراتها <sup>(٤)</sup> .

(١) د. محمد مصطفى زيادة . بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ج ٤ ص ٧٩ ، ويلحظ أن الظاهر بيبرس قصد بذلك أن تكون الخلافة نافعة فحسب ، يستمد منها ويستأديها ما تحتاجه دولة المماليك من الحماية الروحية - نفسه ص ٧٨ - ولذا فإنها قد نشأت وظلت خلافة محجوراً عليها - د. علي إبراهيم حسن . تاريخ المماليك البحرية ص ٢٥٨ ، د. محمد جمال الدين سرور . دولة الظاهر بيبرس ص ٦١ - ٦٢ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٢٦ - ٢٣١ ، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي . تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٣٤ .

(٢) هو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله أبي جعفر منصور ابن الظاهر محمد ابن الناصر العباسي - الذهبي . العبر ج ٥ ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٤ - ٢١١ ، ابن دقماق . الجواهر الثمين ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٣) تشير المصادر إلى أن « عز الدين أيك » لجأ في فترة حكمه إلى الخلافة العباسية ، فنادى في الشهور الأولى من سلطته في البلاد بأن البلاد للخليفة المستعصم بالله ، وأن الملك المعز نائبه بها ، كما لجأ سنة ٦٥٤ هـ . / ١٢٥٦ م . إليها ملتسماً تشريفه بالتقليد والخلع والألوية ليتمكن من مجابهة أخطار العربان بالداخل - المقرئزي . البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٩ - وأخطار الأيوبيين بالشام - المقرئزي . السلوك ج ١ ص ٣٧٠ ، د. محمد مصطفى زيادة . بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤) د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٠ وما بعدها ، الأيوبيون والمماليك ص ١٩٦ - ١٩٧ ، ٣٤٩ ، د. حسن حبشي . الاحتكار المملوكي =

## ✽ استنادهم إلى مبدأ القوة في صنع وتدبير الدسائس وصولاً إلى المنصب

وعلاقته بالحالة الصحية ج ٩ ص ١٣٣ ، د. نقولا زيادة . دمشق في عصر المماليك ص ٢٥ ، جاستون فييت . القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٢ .

ويلحظ أن « ابن خلدون » قد أشار إلى أن ملك مصر - آنذاك - « إنما هو سلطان ورعية » ، ولذا فإنه يمكن الإشارة إلى أن حكام مصر من سلاطين ومماليك ظلوا طبقة مميزة ، منعزلة عن الرعية اجتماعياً ، محظية بسماتها المميزة لها من أخلاق وعادات وتقاليدها ، مستاثرة بالحكم وتوجيه الإدارة في البلاد ، بوصفها القوة العسكرية الممتازة . . . مما جعلها تنظر إلى الأهالي على أنهم أقل منهم منزلة ، ولذا أرهقوهم في كافة النواحي الاقتصادية ليفوا لهم بمتطلباتهم المالية مما جعل السواد الأعظم من الأهالي يعيشون معيشة ضئيلة ، فلاحين مرتبطين بالأرض ، وصناعاً مستثنين إلى بعض الحرف والصنائع ، يكدون لتملك ما يتقوتون به ، ولذا تفشت فيهم الأمراض الاجتماعية ، وحكم الجهل الكثير من تصرفاتهم ، ووقعوا فريسة الإغواز والفساد والأمراض والطواعين ، أو الخروج على الشرع والدين ، وأشاعوا الفساد : من سلب ونهب وتخريب في مناسباته وبغير مناسبة ، فوقف منهم المؤرخون - موقفاً عدائياً ونعتوهم بالعوام ، والجرافيش ، والنزهر ، والنهاية .

ومع كل ما نُسب إليهم من الصفات ، فإنهم قد شاركوا في حوادث مجتمعتهم وكانوا عاملاً هاماً في تقدير مصائر بعض الشخصيات بانحيازهم لبعض الطوائف المتنازعة المتصارعة ورميهم على خصومهم أو نهب ممتلكاتهم ، وهدم دورهم مما رجح كفة على أخرى ، بل لقد استعان بهم بعض السلاطين وجعلوا لهم زعيماً يعرف باسم « شيخ الجرافيش » ، كما كانوا مصدراً لترويج الإشاعات عن السلاطين والأمراء ، وكذا انتقاد بعض التصرفات الصادرة عن الإدارة المملوكية بتعابير لاذعة ، كنحو قولهم في الظاهر برفوق وقد تضاربت أحكامه ومراسيمه بشأن حط وتقرير بعض المكوس - أثناء تمهيد منطاش والناصري لخلعه - « . . . السلطان من عكسه عاد في مكسه » . . . وكثيراً ما تفاءلوا للسلاطين بالعزل أو الحبس والسجن ، أو سعود الطالع وصعوده ، كما كانوا سبباً في مرات كثيرة في إحداث تغييرات هامة في الإدارة المملوكية خاصة في وظيفة المحتسب ونواب الحكم . ومع كل ما ينسب إلى سلاطين وأمراء المماليك من جور وحيف في حق هؤلاء ، فإنه يمكن الإشارة إلى أن الدولة قد نظرت إليهم في مواطن الشدة من انتشار للأمراض والطواعين ، وإفراط الغلاء ، ووقوع الموت فيهم جملة - نظرة إنسانية رحيمة ، مظهر نوعاً من التكافل الاجتماعي ، سواء في مظاهر وتصرفات فردية أو جماعية ، مثل عيادة السلطان لهم في المارستان - ابن حجر . إنباء الغمر ج ٣ ص ١٦٣ - والنفقة فيهم - نفسه ج ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ج ٢ ص ٣٨ ، - أو جلب الحبوب إليهم وبيعها بالخيرسان تسكيناً للحال - نفسه ج ٣ ص ٧٢ ، ٨٦ - أو إلزام الميسير بإطعام المحتاجين منهم ، كل على قدر حاله - نفسه ج ١ ص ٧١ - أو فك المحبوسين منهم على الديون - نفسه ج ٢ ص ٢٥٣ - أو تكفين الموتى من الفقراء والطرحاء - نفسه ج ٢ ص ٢٦٠ ، ٣٢٩ .

والى جانب هؤلاء يبرز أرباب الوظائف الدينية والدينية والمعتقدون والعلماء والكتاب والقضاة كطبقة مميزة عاشت معيشة رغدة واستحوذت على كبير نفوذ لدى الحكام والعامّة في =

أو جلوساً على كرسي السلطنة<sup>(١)</sup> ، القوة في البطش والمصادرات وتوقيع صنوف العقوبات<sup>(٢)</sup> ، القوة في المال<sup>(٣)</sup> ، والجاه<sup>(٤)</sup> ، تقلداً للكثير من الوظائف في ظل دولتهم .

\* وهذا أدى بهم للانقسام إلى أحزاب متنازعة وإن جمعت بينهم في آن واحد العصبية<sup>(٥)</sup> .

\* التظاهر بحماية الإسلام وتطبيق تعليماته بطرق ربما نبذها الإسلام

= مجتمعهم استناداً إلى ما للدين في النفوس من قوة وتأثير ، وإلى كونهم الدعامة لدى كل في استقرار حاله - د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٢٨ وما بعدها - كما تميزت طبقة التجار - آنذاك - استناداً إلى قوة ما يملكون من الثروات الضخمة التي كثيراً ما أمدوا منها سلاطين المماليك على سبيل الهبة أو الإقراض - نفسه ص ٣٤ وما بعدها ، ابن الفرات . التاريخ ج ٨ ص ٣٧٩ ، ٤٥٨ ، المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٨١١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩ - ٢٠ - ومع ذلك فكثيراً ما تعرضنا للامتحان والمصادرات . . . - د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٣٥ - ٣٦ ، د. عبد المنعم ماجد . موقف المصريين من حكم المماليك في العصور الوسطى ج ١٢ ص ٤٩ - ٥٨ .

(١) من المسلم به أن المماليك لم يعترفوا بمبدأ وراثة العرش ، وإن شذ عن هذه القاعدة أسرة قلاوون ، أو وقع ذلك لفترات متقطعة وقصيرة تتبع موت أو اغتيال سلطان سابق حتى يحسم الأمر ويبرز من بين الأمراء أقواهم الذي غالباً ما كان أنابك العسكر ومدير المملكة .

(٢) حيث عرفت عنهم عقوبات قاسية من : تسمير وتوسيط وعصر وتسيط .

(٣) ذلك أن فرضهم على المنصب مالا مقررأ - خاصة في الدولة المملوكية الثانية - جعل من يقوم في نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخْلَع عليه ، ثم يقوم آخر فيزن ويُصَرَّف الذي قبله ، فأدى ذلك إلى جعل تلك الوظائف غير مستقرة كما أودى بها إلى الامتحان بتولي الجهال لها استناداً إلى قوة من يبدلون فيها - ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٦٠ ، ج ٣ ص ١٥٣ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ٧٨ ، ٢٢٨ .

(٥) خاصة في ظل الدولة المملوكية الثانية حيث قاست البلاد من جراء ذلك شذائد ( بشأن ذلك يمكن مراجعة : الحوادث فيما تعلق بفتنة تمرىغا منطاش ولبغا الناصري وعزلهم للظاهر بوقوق وحبسه ، والصراع بين نوروز ، والمؤيد شيخ ) ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٢٢٩ - ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، جاستون فيت . القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٢ - ١١٤ ، لين بول . طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٩ ، د. محمد مصطفى زيادة . الدولة المملوكية الثانية ج ٢ ص ٥١١ ، ولیم مویر . المماليك في مصر ص ١١٣ - ١١٤ .

ذاته <sup>(١)</sup> وما واكب ذلك - بالضرورة - من إقامة المنشآت الدينية والعمائر الإسلامية من تمهيد لطرق الحج وإصلاح مواطن مناسكه <sup>(٢)</sup> وبناء الأسبلة والحمامات والخانات والبيمارستانات والجوامع والخوانق والمكاتب والمدارس والمكتبات . . . وحبس الأوقاف عليها <sup>(٣)</sup> فضلاً عن تشجيع العليم وأهله بالإغداق على الأساتيد والطلاب ، والحرص على حضور مجالس العلم والسماع وتحصيل الإجازات فيه ، ناهيك عن إقامة المواكب والزينات احتفاءً ببعض المناسبات الدينية من مقدم عام هجري جديد ، أو استقبال شهر رمضان وإحياء لياليه أو إدارة المحمل واستقبال مبشر الحاج . .

بالإضافة إلى أن إحياء الخلافة العباسية في القاهرة - بعد سقوطها في بغداد - جعل مصر محلاً لسكن العلماء ومحط رحالهم بحيث « نفقت فيها أسواق العلم وزخرت بحارها » <sup>(٤)</sup> على حد قول « ابن خلدون » ، فقامت فيها

---

(١) د. علي إبراهيم حسن . تاريخ الممالك البحرية ص ٢٨ .

(٢) ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ١٣٧ ، ج ٢ ص ٤١ ، ٥٣٦ ، ج ٣ ص ٥٤٢ .

(٣) راجع على سبيل المثال : المقرئزي . الخطط ، علي باشا مبارك . الخطط التوفيقية الجديدة ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٤١ وما بعدها ، عبد الوهاب حمزة . صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي ص ٧١ وما بعدها ، د. محمد محمد أمين . الأوقات والحياة الاجتماعية في مصر ،

Rice , Islamic Arte , P 129 - 148 .

(٤) ابن خلدون . المقدمة ص ٤٣٥ ، وهذا ينفي ما ذهب إليه بعض الباحثين العراقيين من أن سقوط بغداد كان سقوطاً شمولياً للتراث الحضاري الإنساني قائلاً : « . . . كانت خسارة الحضارة العربية الإسلامية بسقوط بغداد لا تعوض فقد اعتبر السقوط نهاية ازدهار التراث الحضاري الإنساني الذي أنتجته عقول المفكرين المسلمين في مختلف نواحي الفكر ، والذي كانت بغداد مركزاً رئيساً له باعتبارها قاعدة الخلافة ومجمع العلماء ومقصد الطلاب ، ولم يقتصر ضرر هذه الخسارة على المجتمع الإسلامي الذي نُكب بالحكم الأجنبي ، ففقد حريته الفكرية وقوة الإبداع وعجز عن الإتيان بالشيء الجديد ، فعاش في ظلام فكري طويلة القرون اللاحقة حتى مطلع القرن الحالي ، وإنما تحسّن بهذه الخسارة علماء أوروبا ومفكروها أيضاً . . . » - محمد صالح داود الفزاز . الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١١١ - وهو قول توجهه العاطفة والعصبية مما يفقده الفهم العميق للتاريخ ، ذلك أنه وإن انطبق ذلك على بغداد وما حوالها - أثر الوقعة - على حد قول « ابن رجب » نقلاً عن « ابن الفوطي » : « . . . سمعت شيخنا الإمام أبا حامد بن المطرزي لما قدم من بغداد إلى مراغة وقد سئل عن بقي ببغداد من الأئمة فقال : لم =

حياة فكرية زاهرة ، حيث ارتقاء العلوم والفنون وتنوعها في كلِّ ، بالإضافة إلى ظهور مؤلفات متخصصة في بعض فروع العلم أو شارحة له ومعلقة عليه ، وأخرى مختصة بالعلم عرفت باسم الموسوعات المعتمدة على الجمع التأليفي الذي توجهه الفكرة والمنهج <sup>(١)</sup> .

وكان « علم التاريخ » من أبرز هذه العلوم وأميزها ، بما ترك فيه العلماء والمؤرخون - آنذاك - من كم هائل ، تمثل في : السيرة المفردة ، والترجمات المجموعة في أعلام قرن واحد ، والمعاجم الجامعة للترجمات حسب حروف الهجاء ، أو الطبقات ، والمشیخات ، والحواليات المشتملة على الحوادث والترجمات ، سواء منها ما رُتِبَ حسب السنوات المتعاقبة ، أو المنتظمة لذلك من خلال ترجمات الخلفاء والملوك والسلاطين ، والنقد التاريخي المفرد بالتأليف .

وهكذا ظلت هذه الدولة تحكم مصر زهاء قرنين ونصف القرن من الزمان تحت اسم « المماليك البحرية » <sup>(٢)</sup> ، التي حكمت المدة من ٦٤٨ هـ

---

= أعرف بها فقيهاً عالماً بالأصول والفروع غير تقي الدين الجوسقي « - ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ - وقول السخاوي : « ... لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم » - الإعلان بالتاريخ لمن ذم أهل التاريخ ص ١٣٩ - ١٤١ ، وقول السيوطي : « ... ثم استدعى الوزير فاستدعي الفقهاء والأماثل ... فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم ، وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فيضرب أعناقهم حتى قتل جميع من هنالك من العلماء والأمراء والحجباء والخلفاء والكبار ... ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قنارة » - تاريخ الخلفاء ص ٥٠٤ - إنه وإن انطبق على بغداد وما حواليتها ، فإنه لا ينطبق على غيرها من بلدان الإسلام ، فضلاً عن أن تعميمه على بغداد في سائر الحقبة التالية يعد غشاً لها .

(١) بشأن ذلك يمكن مراجعة : د. أحمد أحمد بدوي . الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور . الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٣٥٤ - ٣٦٣ ، د. محمد زغلول سلام . الأدب في العصر المملوكي ج ١ ، ٢ ، أحمد صادق الجمال . الأدب العامي في العصر المملوكي ، د. عبد العال سالم مكرم . المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة . .

(٢) نسبة إلى جزيرة الروضة في بحر النيل التي اتخذها الصالح نجم الدين مركزاً لهم - ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٦٩ .

/ ١٢٥٠ م - ٧٨٤ هـ . / ١٣٨٢ م ، و « الممالك الجراكسة » <sup>(١)</sup> التي  
حكمت المدة من ٧٨٤ هـ . / ١٣٨٢ م - ٩٢٣ هـ . / ١٥١٧ م . وعاش  
« التقي المقريري » - مؤرخنا - في كنفها فترة وسطاً امتدت نحواً من تسع  
وسبعين سنة هجرية ، مؤثراً في بيئتها ومتأثراً بها .

\* \* \*

---

(١) وعرفوا كذلك باسم الممالك البرجية نسبة إلى الأبراج التي قطنوها بالقلعة أما نسبتهم إلى الجراكسة فترجع إلى غلبة هذا الجنس عليهم - ولیم مویر . الممالك في مصر ص ٣٤ - ٣٥ ، د . أحمد السعيد سليمان . تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٦٠ .



## التقي المقرئ

[ ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م . ]

### دراسة حياة

ولد « تقي الدين ، أبو محمد <sup>(١)</sup> ، أحمد <sup>(٢)</sup> بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن

(١) هكذا كناه ابن حجر (المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ) ، بينما كناه السخاوي ( التبر المسبوك ج ١ ق ٤٠ ، الذيل التام ق ٨٢ ب ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ تر ٦٦ ) : « أبا العباس » .  
ولعل الكنية المصرح بها لدى ابن حجر هي الأدق ، لاطلاع المقرئ على ترجمته في « المعجم » ، وعدم اعتراضه عليها، على النحو الوارد في قول السخاوي (التبر المسبوك ج ١ ق ٤٥ ب) :  
« ... وقد ذكره شيخنا في القسم الأخير من معجمه الذي وقف صاحب الترجمة عليه » .  
مع ملحوظة أن باقي مصادر ترجمته لم تصرح بكنيته .

(٢) استفيد هذا النسب مما أورده « المقرئ » في ترجمة جده لأبيه ( السلوك ج ٢ ص ٣٦٥ ) فأبيه ( نفسه ج ٣ ص ٣٢٦ ) ، وإن كان كل من « ابن حجر » ( إنباء الفرج ج ٩ ص ١٧٢ ) ، و « ابن تغري بردي » ( النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠ ) قد نبها إلى أنه ربما تجاوز في نسبه « عبد الصمد بن تميم » إلى « علي بن أبي طالب » - رضي الله عنه - من قبل الخلفاء الفاطميين ، حيث وردت عبارة ابن حجر بشأن ذلك على النحو التالي :

« ... وقد رأيت بعض المكين قرأ عليه شيئاً من تصانيفه ، فكتب في أوله نسبه إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله ... ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكى من أول المجلد ، وكان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه عبد الصمد بن تميم ، ووقفت على ترجمة جده عبد القادر بخط الشيخ تقي الدين بن رافع ، وقد نسبه أنصارياً ، فذكرت ذلك له ، فأنكر على ابن رافع ، وقال : من أين له ذلك ؟ وذكر لي ناصر الدين أخوه أنه بحث عن مستند أخيه تقي الدين في الانتساب إلى العبيديين ، فذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم ، فقال له وهو في وسط الجامع : يا ولدي ، هذا جامع جدك » .

كما وردت عبارة ابن تغري بردي على النحو التالي :

عبد الصمد بن تميم ، المقرئ (١) ، الشافعي (٢) ، في القاهرة (٣) في حارة

= « ... وقد أُملي عليّ نسبة الناصري محمد ابن أخيه بعد وفاته ، إلى أن رفعه إلى علي بن أبي طالب من طريق الخلفاء الفاطميين » .

والمستخلص من قولهما :

أ- أن « المقرئ » كان في تصانيفه لا يتجاوز في نسبه « عبد الصمد بن تميم » ، لكن ربما زيد في نسبه إلى « علي بن أبي طالب » .

ب- أن نسبته إلى « علي » من طريق الخلفاء الفاطميين قد وردت في كتابات غيره ، استناداً إلى ما أشاعه هولمن يثق به ، وهو الاستفادة من قول ابن حجر ( الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١-٣٩٢ ) : « ... فكان يذكر أن أباه ذكر له أنه من ذرية تميم بن المنتصر باني القاهرة ، ولا يظهر ذلك إلا لمن يثق به » .

ج- أن نسبته إلى « علي » من طريق الخلفاء الفاطميين قد يחדش فيها نسبة « ابن رافع » جده « عبد القادر » أنصارياً ، وإن توقف « المقرئ » في ذلك .

د- أن هذه النسبة إلى « علي » من قبل الخلفاء الفاطميين يحوطها الغموض ، ويعتريها الشك ، لاستناده فيها على قول أبيه وقد دخل جامع الحاكم وتوسّاه : « يا ولدي ، هذا جامع جدك » ، وهو قول يعوزه دليل تصديقه ؛ ويبدو أن ذلك كان مدركاً لدى مؤرخنا ، ولذا لم يتجاوز - فيما كتبه من مؤلفاته - في نسبه « عبد القادر بن تميم » ، بل وعمد إلى محو ما زاده غيره عليه ، مما يجعل ما نبه إليه « ابن حجر » من تزيد مؤرخنا في نسبه « لمن يثق به » لا يعدو كونه أكثر من طموح قرن لديه بالشك .

(١) أشار « ابن حجر » ( المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ ) وتلميذه « السخاوي » ( التبر المسبوك ق ٤٠ أ ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ تر ٦٦ ) إلى أن « المقرئ » : نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك ، حيث نزلها جده الأعلى « إبراهيم » .

ويلحظ أن أولاده فمن دونهم نسبوا إليها ، وصارت علماً عليهم ، فلقد تردد اسم جده ووالده في المصادر مقتربين بهذه النسبة .

(٢) أشار ابن حجر ( إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧١ ، المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ ) إلى أن جد مؤرخنا لأبيه « عبد القادر » وأباه « علياً » كانا حنبلين ، وأن مؤرخنا نشأ حنفياً على مذهب جده لأمه ، ثم تحول شافعيّاً بعد أن جاوز العشرين .

بينما يشير ابن تغري بردى ( المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٦ ) إلى أن مؤرخنا « كان كثير التعصب على السادة الحنفية وغيرهم لميله إلى مذهب الظاهر » .

لكن ينفي كونه ظاهرياً قول ابن حجر ( إنباء الغمر ج ١ ص ١٧١ ) فيه :

« ... كان يتهم بمذهب ابن حزم ، لكنه لا يعرف به » .

وما أوردته ابن تغري بردى ( حوادث الدهور ج ١ ق ٩ ) مناقضاً قوله الأول :

« ... وكان ينسبه بعض الناس إلى الميل لمذهب الظاهر - والله أعلم بالباطن - لأنه كان يعظم ابن حزم المغربي إلى الغاية ، وليس في ذلك ما يعاب ، لأن ابن حزم كان رجلاً حافظاً عالماً ، ولو كان ظاهرياً لم ينكر فضله » .

(٣) المقرئ . الخطط ج ١ ص ٢ ، ٤ .

برجوان<sup>(٦)</sup> ( في قسم الجيمالية الحالي )<sup>(٢)</sup> سنة ست<sup>(٣)</sup> وستين وسبعمائة للهجرة ، ونشأ في كنف أسرة عرفت أصولها بالمشاركة في تحصيل العلم وبثه .

فجده لأبيه « محيي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر »<sup>(٤)</sup> ( ت ٧٣٢ هـ . / ١٣٣١ م . )<sup>(٥)</sup> نشأ في بعلبك ، وسمع فيها على « زينب بنت كندي »<sup>(٦)</sup>

---

(١) حارة برجوان : نسبة إلى أبي الفتح برجوان ، خادم العزيز الفاطمي ، ومدبر دولته . قتله الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة تسعين وثلاثمائة للهجرة ، بعد أن عظم في دولته ، وكان بيده نظر مصر والشام والحجاز والمغرب وأعمال الحضرة ، وأمر القصور الفاطمية .

راجع : ابن خاكان . وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١ تر ١١٢ ، المقريزي . الخطط ج ٢ ص ٣ - ٤ ، د . حسن عبد الوهاب . حول دار المقريزي ص ٧٥ - ٧٩ ، ضمن « دراسات عن المقريزي » .

(٢) د . محمد مصطفى زيادة . المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر ص ٦ .

(٣) بينما يشير المقريزي ( الخطط ج ١ ص ٤ ) إلى أن مولده « بعد سنة ستين وسبعمائة من سني الهجرة » ، ويبنه ابن تغري بردي ( حوادث الدهور ج ١ ق ٨ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩١ ) إلى أنه سأل مؤرخنا عن مولده ، فقال : « بعد الستين وسبعمائة بسنيات » ، يحدد ابن حجر ( إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧١ ) مولده بسنة « ست وستين وسبعمائة » ، وإن بيض لسنة « ست » في ترجمته من المجمع المؤسس ( ق ٢١٤ أ ) .

ويعلل السخاوي ( التبر المسبوك ص ٢٢ - ٢٣ ) لما ذهب ابن حجر إليه ، قائلاً : « ... وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين . وقال شيخنا أنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين ، لكونه قد حضر وهو في الثالثة على ابن الصائغ مع أبي هريرة ابن الشرف المقدسي وهو في الرابعة ، وكان مولد أبي هريرة سنة ٧٦٧ ، فيكون مولد المقريزي في سنة ست » .

ويرجح ما ذهب إليه ابن حجر بما أشار إليه المقريزي ( درر العقود الفريدة ق ١٣١ ب ) ، وهنه ابن حجر ( إنباء الغمر ج ١ ص ١٦٦ ، ج ٢ ص ٣٣ ) ، من اقتران أم مؤرخنا بأبيه في المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة ، إذ لا يبعد أن يكون إنجابهما له في السنة التالية لزواجهما ، فيكون بذلك بكر أولادهما .

(٤) له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ١٧٢ ، ابن رجب . الذيل على طبقات الحنابلة مج ٤ ص ٤١٦ - ٤١٧ تر ٥٠٧ ، المقريزي . السلوك ج ٢ ص ٣٦٥ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١ تر ٢٤٧٠ .

(٥) جعل المقريزي ( السلوك ج ٢ ص ٣٦٥ ) وفاته في السنة التالية ، بينما تشكك ابن حجر ( الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١ ) في سنة وفاته ، فأرخ لها على النحو التالي :

(٦) « ... ومات في أواخر ربيع الأول سنة ٢ أو ٣ أو ٧٣٤ » .

هي زينب بنت عمر بن كندي بن سعيد بن علي البعلبكية الدار ، الدمشقية المحتد ، أم محمد ؛ =

(ت ٦٩٩ هـ . / ١٣٠٠ م . ) ، وكانت له رحلة في طلب الحديث النبوي وتحصيله إلى حمص وحلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية <sup>(١)</sup> ، سمع فيها على عدد وافر من أعلام الحفاظ والمسندين في عصره ، كأبي المكارم النصيبي <sup>(٢)</sup> (ت ٦٩٢ هـ . / ١٢٩٢ م . ) ، و«ابن القواس» <sup>(٣)</sup> (ت ٦٩٨ هـ . / ١٢٩٩ م . ) ، و«أبي الفضل ابن عساكر» <sup>(٤)</sup> (ت ٦٩٩ هـ . / ١٣٠٠ م . ) ، و«ابن مشرف» <sup>(٥)</sup> (ت ٧٠٧ هـ . / ١٣٠٩ م . ) ، و«ابن النحاس» <sup>(٦)</sup> (ت ٧١٠ هـ . / ١٣١١ م . ) ، و«البهاء ابن القيم» <sup>(٧)</sup> (ت ٧١٠ هـ . / ١٣١١ م . ) ، و«أبي الحسن ابن الصواف» <sup>(٨)</sup> (ت ٧١٢ هـ . / ١٣١٢ م . ) ، و«سبط زيادة» <sup>(٩)</sup>

= لها ترجمة في : الذهبي . تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٤٨٨ ، العبر ج ٥ ص ٣٩٨ ، ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٩٣ .

(١) ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩١ .

(٢) هو كمال الدين أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابن النصيبي ، الحلبي ؛ له ترجمة في : الذهبي . العبر ج ٥ ص ٣٧٤ ، ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٤٠ .

(٣) هو ناصر الدين ، أبو حفص ، عمر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غدير بن القواس الطائي ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢٠١ ، ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٨٩ .

(٤) هو «شرف الدين ، أبو الفضل ، أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر» ، له ترجمة في : الذهبي . العبر ج ٤ ص ١٤٨٧ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٣ .

(٥) هو «شهاب الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن مشرف» ، له ترجمة في : الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٩٤ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٩ تر ١٤١ .

(٦) هو «كمال الدين ، إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدي ، الحلبي» ، له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ٥٥ ، اليافعي . مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٤٨ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ تر ٨٨٨ .

(٧) هو «بهاء الدين ، أبو الحسن علي بن عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبي المصري» ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢١٦ ، ذيل العبر ص ٥٦ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ٩١ - ٩٢ تر ٢٠٤ .

(٨) هو «نور الدين ، أبو الحسن علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشي المصري» ، له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ٧١ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٣٦ تر ٣٠٩ .

(٩) هو «زين الدين ، أبو محمد ، الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام المعري ، المالكي» ، له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ٧٢ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٩ - ٢٠ تر ١٥١٨ .

(ت ٧١٢ هـ / ١٣١٣ م .) ، و« عبد الأحد بن تيمية »<sup>(١)</sup> (ت ٧١٢ هـ .  
 / ١٣١٢ م .) ، و« التقي سليمان »<sup>(٢)</sup> (ت ٧١٥ هـ / ١٣٠٦ م .) ،  
 و« يحيى بن سعيد »<sup>(٣)</sup> (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .) ... وعدّ من أعيان  
 الحنابلة وكبار المحدثين في الشام ، مما أهله لتولي مشيخة دار الحديث  
 البهائية<sup>(٤)</sup> ، فانتفع به جمع وافر من الطلبة ، لعل من أبرزهم « الشمس  
 الذهبي »<sup>(٥)</sup> (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م .) .

وجده لأمه « ابن الصائغ الحنفي »<sup>(٦)</sup> (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م .) ،  
 نشأ في القاهرة ، وأخذ العربية عن « أبي حيان الغرناطي »<sup>(٧)</sup> (ت ٧٤٥ هـ .

(١) هو « شرف الدين ، أبو البركات ، عبد الأحد بن أبي القاسم بن عبد الغني بن تيمية الحراني » ،  
 له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ٧٠-٧١ ، ابن رجب . الذيل على طبقات الحنابلة  
 مج ٤ ص ٤٦٨-٤٦٩ (وفيه : عبد الواحد) ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣١٤-٣١٥  
 تر ٢٢٥٩ .

(٢) هو « تقي الدين ، أبو الفضل ، سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقدسي  
 الصالحي » ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢٢١ ، ذيل العبر ص ٨٥ ، ابن  
 كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ٧٥ ، ابن رجب . الذيل على طبقات الحنابلة مج ٤  
 ص ٣٦٤-٣٦٦ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ تر ١٨٣٧ .

(٣) هو « يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد الأنصاري ، المقدسي ، الصالحي » ، له  
 ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ١٢١ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٢٦-٤٢٧  
 تر ١١٨ .

(٤) دار الحديث البهائية : كانت دار سكنى - داخل باب توما في دمشق - لمسد الشام الشيخ الخطيب  
 « بهاء الدين ، أبي محمد ، القاسم بن المظفر بن محمود بن تاج الأمناء بن عساكر »  
 (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م .) ، فوقها دار حديث ، ضمن ما وقف ، وعرفت به .

راجع : الذهبي . ذيل العبر ص ١٣٠-١٣١ ، طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١٤٩٤ ، ابن  
 كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٠٨ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٩-٢٤٠  
 تر ٦١٠ .

(٥) ابن رجب . الذيل على طبقات الحنابلة مج ٤ ص ٤١٧ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢  
 ص ٣٩١ .

(٦) هو « شمس الدين ، محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردى ، الحنفي » .  
 له ترجمة في : ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤ تر ٣١١١ ، المقرئ .  
 السلوك ج ٣ ص ٢٤٥ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ١ ص ٩٥-٩٦ ، الدرر الكامنة ج ٣  
 ص ٤٩٩-٥٠٠ تر ١٣٤٧ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٧١ تر ٤١ .

(٧) هو « أثير الدين ، أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، الغرناطي ، =

= الجياني ، التمري .

ولد بغرناطة في شوال سنة ٦٥٤ هـ . (نوفمبر ١٢٥٦ م . ) ، ونشأ بها ، متلمذاً على علمائها في القراءات والنحو واللغة ، كما كانت له رحلة إلى بلاد المغرب والحجاز والديار المصرية ، التي استقر فيها متولياً إلقاء العربية في الجامعين « الحاكمي » و « الأقرم » ، وتدرّس الحديث في الجامع الطولوني ، والتفسير في القبة المنصورية ، التي كان بيده - كذلك - مشيخة الحديث فيها ، جامعاً بين هذه الوظائف إلى حين وفاته بالقاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة ، وقد بلغ أساتذته نحواً من خمسين وأربعمائة شيخ ، وإجازاته نحواً من خمسمائة ألف إجازة ، ومؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً في اللغة والنحو والتصوف والأدب ( شعره ونثره ) والتفسير والقراءات والحديث والتاريخ ، الذي ترك فيه مؤلفات لم يكشف بعد عن مظان وجودها ، عدّ من ترجموه منها ستة ، وهي : « التبيان فيمن روى عنه أبو حيان » ، و « تحفة الندى في نحاة الأندلس » ، و « مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر » - لم يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ . - و « مشيخة ابن أبي منصور » ، و « نفحة المسك في سيرة الترك » ، و « النصار في المسلاة عن نزار » ، ألفه بعد وفاة ابنته « نزار » سنة ٧٣٠ هـ . جاعلاً منه ترجمة ذاتية له .

ولقد أجمع من ترجموه على أنه كان إماماً متقناً ، ذا باع طويل فيما نُسب إليه من علوم ، وفيه يقول الذهبي :

« ... ومع براعته الكاملة في العربية ، له يد طويلة في الفقه والآثار والقراءات ، ... وهو مفخرة أهل مصر في وقتنا في العلم ، تخرّج به عدة أئمة . ... وودّي لو أنه نظر في هذا الكتاب ( معرفة القراء الكبار ) وأصلح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار ، فإنه إمام في هذا المعنى أيضاً » .

ويقول فيه الصفدي : « ... اجتهد وطلب وحصل ، وكتب وقيد ، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه ، لاني لم أره إلا يُسمع أو يُشغل ( يعلم ) أو يكتب ولم أره على غير ذلك ... وهو ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللغة ، ضابط لألفاظها ، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما ، لم يُذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة » . ويقول السبكي : « ... وكان الشيخ أبو حيان إماماً منتفعاً به . اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته ، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الأمثال باسمه ، مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري » .

راجع في ترجمته : التحيي . استفاد الرحلة والاعتراب ص ١٤٠ - ١٤٢ ، أباحيان . البحر المحيط ج ١ ص ٣ ، الذهبي . معرفة القراء الكبار ج ٢ ص ٧٢٣ - ٧٢٤ تر ٦٨٩ ، ابن شاكر الكتبي . فوات الوفيات ج ٤ ص ٧١ - ٧٩ تر ٥٠٦ ، الصفدي . أعيان العصر ج ١١ ق ١١٠ ب - ١٢٤ ب ، نكت الهميان ص ٢٨٠ - ٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٦٧ - ٢٨٣ تر ٢٣٤٥ ، الحسيني . ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٣ - ٢٧ ، ذيل العبر ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣١ - ٤٤ ، الإسنوي . طبقات الشافعية ج ١ =

/ ١٣٤٤ م . ) ، والمعاني والبيان عن « العلاء القوني » <sup>(١)</sup> ( ت ٧٢٩ هـ .  
 / ١٣٢٩ م . ) ، و « الجلال القزويني » <sup>(٢)</sup> ( ت ٧٣٩ هـ . / ١٣٣٨ م . ) ،  
 والفقه عن « ابن عبد الحق » <sup>(٣)</sup> ( ت ٧٤٤ هـ . / ١٣٤٤ م . ) ، والقراءات  
 أفراداً وجمعاً للسبعة والعشرة عن « محمد المصري » <sup>(٤)</sup> ( ت ٧١٨ هـ .

ص ٤٥٧ - ٤٥٩ تر ٤١٤ ، ابن رافع . الوفيات ج ١ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ تر ٣٩٩ ، ابن كثير .  
 البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٣ ، ابن الخطيب . الكتيبة الكامنة ص ٨١ - ٨٦ تر ٢٣ ،  
 الزركشي . عقود الجمان ق ٣١٤ ب - ٣١٦ أ ، ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢  
 ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تر ٣٥٥٥ ، المقريزي . السلوك ج ٣ ص ٦٧٦ ، ابن قاضي شهبة . طبقات  
 الشافعية ج ٣ ص ٨٨ - ٩٢ تر ٦٢٦ ، طبقات النحاة ص ٢٨٩ - ٢٩٢ تر ٢١٩ ، ابن حجر .  
 الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٢ - ٣١٠ تر ٣٠٢ ، ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ٢ ص ٧١٥  
 تر ٤٤٥ ، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٢٠ ب - ٢٢٤ أ ، النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ - ١١٥ ،  
 السيوطي . بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨٥ تر ٥١٦ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٣٤ - ٥٣٦  
 تر ١٨ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٥٠١ - ٥٠٢ ، الداودي . طبقات المفسرين  
 ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٩١ ، سبط ابن حجر . روتق الألفاظ ( مخط . مدينة ) ج ٢ ق ١٣٦ ،  
 ابن القاضي . درة الحجال ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٤ تر ٥٧٣ ، المقري . نفح الطيب ج ٢  
 ص ٥٣٥ - ٥٨٤ تر ٢١٦ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ - ١٤٧ ،  
 كليزر . دائرة المعارف الإسلامية ( أبو حيان الغرناطي ) ج ١ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، د . خديجة  
 الحديثي . أبو حيان النحوي . بغداد ، النهضة ، ط ١ ، ١٩٦٦ .

(١) هو علاء الدين ، أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي ، له ترجمة في :  
 الذهبي . ذيل العبر ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٤٧ ، ابن حجر .  
 الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٤ - ٢٩ تر ٥٤ .

(٢) هو « جلال الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن  
 عبد الكريم بن الحسن القزويني ، ثم الدمشقي ، الشافعي » ، له ترجمة في : الذهبي . دول  
 الإسلام ج ٢ ص ٢٤٥ ، ذيل العبر ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الصفدي . الوافي ج ٣ ص ٢٤٢ - ٢٤٣  
 تر ١٢٥٥ ، اليافعي . مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠١ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٥ ،  
 ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣ - ٦ تر ٢ .

(٣) هو « برهان الدين ، إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن  
 إبراهيم بن علي ، المعروف بابن عبد الحق : جده لأمه » ، له ترجمة في : الحسيني . ذيل  
 العبر ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٢ ، أبي الوفاء القرشي .  
 الجواهر المضية ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ تر ٣١ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٦ - ٤٧  
 تر ١٢١ ، رفع الإصر ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ ، ابن تغري بردي . المنهل الصافي ج ١ ص ١٠٨ -  
 ١٠٩ تر ٥٧ .

(٤) هو « محمد بن نصير بن صالح بن جبريل بن خلف المصري » ، له ترجمة في : ابن الجزري .

/ ١٣١٩ م . ) ، و « التقي ابن مكي » <sup>(١)</sup> ( ت ٧٢٥ هـ . / ١٣٢٥ م . ) ،  
والحديث النبوي عن « الدبوسي » <sup>(٢)</sup> ( ت ٧٢٩ هـ . / ١٣٢٩ م . ) ،  
و « ابن سيد الناس » <sup>(٣)</sup> ( ت ٧٣٤ هـ . / ١٣٣٤ م . ) ، وكانت له رحلة إلى  
دمشق سنة ثمان وعشرين وسبعمائة للهجرة <sup>(٤)</sup> ، سمع فيها على  
« الحجار » <sup>(٥)</sup> ( ت ٧٣٠ هـ . / ١٣٢٩ م . ) ، و « المزي » <sup>(٦)</sup>

غاية النهاية ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ تر ٣٥٠٠ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٧٦  
تر ٧٧١ .

(١) هو « تقي الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي  
المصري » ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢٣٣ ، ذيل العبر ص ١٣٩ ،  
الصفدي . الوافي ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٧ تر ٥٠٥ ، ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢  
ص ٦٥ - ٦٧ تر ٢٧٣٨ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢١ تر ٨٦٢ .

(٢) هو « فتح الدين ، أبو النون ، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكندي العسقلاني ، ثم  
المصري ، الدبائسي أو الدبوسي » ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢٣٨ ،  
ذيل العبر ص ١٦١ - ١٦٢ ، المقرئ . السلوك ج ٢ ص ٣١٦ ، ابن حجر . الدرر الكامنة  
ج ٤ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ تر ١٣٣١ .

(٣) هو « فتح الدين ، أبو الفتح ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن  
يحيى بن سيد الناس ، اليعمري ، الأندلسي ، الإشبيلي ، المصري ، الشافعي » .  
له ترجمة في : الذهبي . تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٥٠٣ ، دول الإسلام ج ٢ ص ٢٤١ ،  
ذيل العبر ج ٢ ص ١٨٢ ، ابن شاکر الكتبي . فوات الوفيات ج ٣ ص ٢٨٧ - ٢٩٢ تر ٤٢٧ ،  
الصفدي . الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٨٩ - ٣١١ تر ١٩٨ ، الحسيني . ذيل تذكرة الحفاظ  
ص ١٦ - ١٨ ، الياضي . مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٩١ ، السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ج ٦  
ص ٢٩ - ٣١ ، الإسني . طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥١٠ - ٥١١ تر ١٢٠٩ ، ابن كثير . البداية  
والنهاية ج ١٤ ص ١٦٩ ، ابن الملقن . العقد المذهب ق ١٦٧ ب ، المقرئ . السلوك ج ٢  
ص ٣٧٦ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩٢ تر ٥٦٩ ، ابن حجر .  
الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٨ - ٢١٣ تر ٥٦٩ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ٩  
ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، السيوطي . ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٤) ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٣ .

(٥) هو « شهاب الدين ، أحمد بن أبي طالب بن نعمه بن حسن الصالح ، المعروف بابن الشحنة ،  
وبالحجار » ، له ترجمة في : الذهبي . دول الإسلام ج ٢ ص ٢٣٨ ، ذيل العبر  
ص ١٦٤ - ١٦٥ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٥٠ ، المقرئ . السلوك ج ٢  
ص ٣٢٣ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ تر ٤٠٤ ، ابن طولون . القلائد  
الجوهرية ج ٢ ص ٤١٢ - ٤١٤ .

(٦) هو « جمال الدين ، أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ، الدمشقي » ، له =



(ت ٧٤٢ هـ . / ١٣٤١ م . ) ، و «البرزالي» <sup>(١)</sup> (ت ٨٣٩ هـ . / ١٣٣٩ م . ) ، وتصدر في الجامع الأموي للعبيرية والإقراء <sup>(٢)</sup> ، وأقرأ الشاطبية هناك غير مرة <sup>(٣)</sup> ، ثم عاد إلى القاهرة ، وعدّ من أعيان علمائها <sup>(٤)</sup> ، وولى فيها إفتاء <sup>(٥)</sup> دار <sup>(٦)</sup> العدل يوم الخميس ، ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة - فكان بذلك أول حنفي ولى هذه الوظيفة <sup>(٧)</sup> - ثم ولى قضاء العسكر <sup>(٨)</sup> وتدرّس الفقه الحنفي في الجامع

= ترجمة في : الذهبي . تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٩٨ - ١٤٥٠ ، الحسيني . ذيل العبر ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ابن رافع . الوفيات ج ١ ص ٣٩٥ - ٣٩٧ تر ٢٨٦ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٩١ - ١٩٢ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٥٧ - ٤٦١ تر ١٢٦١ ، ابن طولون . القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٤٥١ - ٤٥٣ .

(١) هو «علم الدين ، القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف» ، له ترجمة في : ابن شاعر الكتبي . فوات السوفيات ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ تر ٣٥١ ، ابن رافع . السوفيات ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ تر ١٦٩ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ - ٢٣٩ تر ٦٠٩ .

(٢) ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٣ .

(٣) نفسه .

(٤) راجع : المقرئ . السلوك ج ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٢٠٦ .

(٥) إفتاء دار العدل : وظيفة أشار القلقشندي ( صبح الأعشى ج ١١ ص ٢٠٧ ) إلى أن موضوعها : «الجلوس بدار العدل حيث يجلس السلطان لفصل الحكومات ، والإفتاء فيما لعله يطرأ من الأحكام بدار العدل ، وهي وظيفة جليلة ، لصاحبها مجلس بدار العدل يجلسه مع القضاة الأربعة ومن في معانهم» .

(٦) المقصود بذلك «الإيوان» الذي أنشأه «المنصور قلاوون» ثم جددته «الأشرف خليل» ، ثم هدمه وأعاد بناءه «الناصر محمد بن قلاوون» .

راجع : المقرئ . الخطوط ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٧) المقرئ . السلوك ج ٣ ص ٩٢ .

(٨) قاضي العسكر : عرفت هذه الوظيفة في الدولة العباسية ، وفي عصر الغزنويين ، ويبدو أنها انتقلت إلى السلاجقة ، ثم الأتابكة ثم الأيوبيين . وصارت هذه الوظيفة في عصر المماليك ثامنة الوظائف الدينية ، وكان لصاحبها مجلس يحضره السلطان في دار العدل ، دون القضاة الأربعة . ويشير «القلقشندي» إلى أن قاضي العسكر كان يتخذ معه كاتباً يكتب للناس ، وكان عليه أن يقبل من الجند من كان ظاهره العدالة - لتعذر وجود الشهود المعدين لتحمل الشهادة في العسكر - وأن يكون له منزل معروف ، يقصد فيه إذا نصبت الخيام ، وأحسن ما يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية ، وأن يكون مستعداً للأحكام التي يكثّر فصلها في العسكر ، وأن يسرع في فصل القضاء بين الخصوم ، لئلا يكون في ذلك تشاغل عن مواقع الحرب .

الطولوني<sup>(١)</sup> يوم الاثنين، ثاني عشر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>، كما كان نابهو الطلبة يقصدون داره ليلاً لتحمل علم القراءات عنه<sup>(٣)</sup>، وظل على وظائفه تلك إلى أن توفاه الله إليه في شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة للهجرة، تاركاً «ثروة واسعة»<sup>(٤)</sup> وعدة مؤلفات، منها: «شرح ألفية ابن مالك» و«التذكرة النحوية» و«الاستدراك على المغني لابن هشام» و«شرح البردة» و«المثاني في المعاني» و«الثمر الجني في الأدب السني» و«المنهج القويم في القرآن العظيم» و«الغمز على الكثر»<sup>(٥)</sup>.

وأشار إليه سبطه<sup>(٦)</sup> بأنه «كان من الأفراد في أمور الدين والدنيا»، كما نعتبه «ابن حجر» بأنه «كان فاضلاً بارعاً حسن النظم»<sup>(٧)</sup> والنشر، كثير الاستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق»<sup>(٨)</sup>، وذهب «ابن الجزري» إلى أنه «لم يكن في زمنه حنفي أجمع للعلوم منه، ولا أحسن ذهنًا وتدقيقًا وفهماً وتقريراً وأدباً»<sup>(٩)</sup>.

---

= راجع: ابن فضل الله العمري. التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٢٣-١٢٤، القلقشندي. صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦، ١٩٢، ج ١١ ص ٩٦، د. حسن الباشا. الفنون الإسلامية ج ٢ ص ٨٦٦-٨٦٧.

(١) الجامع الطولوني: ابتدأ بناءه الأمير «أحمد بن طولون» سنة ثلاث وستين ومائتين، وفرغ منه سنة ست وستين ومائتين، وقد بلغت النفقة فيه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وجدت فيه أماكن في الدولة المملوكية.

راجع: المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٩، السيوطي. حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٤٦-٢٥٠.

(٢) المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٩٨، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١١، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥٠٠.

(٣) ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٤.

(٤) ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥٠٠.

(٥) ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ٩٥، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥٠٠.

(٦) المقريزي. السلوك ج ٤ ص ١١٠٧.

(٧) ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٩٥.

(٨) راجع نماذج من شعره في: ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٤، المقريزي. السلوك

ج ٣ ص ٢٩، ٥٣، ابن حجر. إنباء الغمر ج ١ ص ١٩٥-١٩٦.

(٩) ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٣.

أما والده ، علاء الدين ، علي <sup>(١)</sup> ( ت ٧٧٩ هـ . / ١٣٧٨ م . ) ، فلا تمدنا المصادر بما يفيد كثيراً في نشأته وتكوينه ومقدار ثقافته ، فجل ما يعرف عنه أنه ولد في دمشق ، وسمع فيها الحديث النبوي <sup>(٢)</sup> ، وأن الغالب عليه من بين معارف وعلوم عصره « كتابة الإنشاء والحساب » <sup>(٣)</sup> ، وأنه تحول من الشام إلى القاهرة ، وتولى فيها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء ، وكتب التوقيع <sup>(٤)</sup> عند نائب السلطنة <sup>(٥)</sup> في مصر « أقتمر من عبد الغني » ، المعروف بالحنبلي <sup>(٦)</sup> ( ت ٧٨٣ هـ . / ١٣٨١ م . ) ، وكان « العلاء » عاقلاً ، عفيفاً ، متديناً <sup>(٧)</sup> ، صاهر « ابن الصائغ الحنفي » على ابنته « أسماء » <sup>(٨)</sup> ( ٧٤٧ - ٨٠٠ هـ . / ١٣٤٦ - ١٣٩٧ م . ) ، التي تزوجها بعد زيجة لها سابقة <sup>(٩)</sup> ، في المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة للهجرة ، منجباً منها

(١) له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٣٢٦ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ١٦٦ تر ٢٨ .

(٢) ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ١٦٦ .

(٣) المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٣٢٦ .

(٤) راجع بشأن هذه الوظيفة :

د . أحمد السيد دراج . صناعة الكتابة وتطورها في العصور الوسطى . مكة ، ١٤٠١ هـ .

ص ١٤٥ - ١٥٠ .

(٥) نائب السلطنة في مصر ، ويسمى - أيضاً - كافل الممالك ، والسلطان الثاني أو الصغير أو المختصر : كان يختار من بين العسكريين ، ومن مهامه القيام مقام السلطان أثناء غيابه . والاشتراك معه في توزيع الاقطاعات وترشيح الموظفين .

راجع : د . حسن الباشا . الفنون الإسلامية ج ٣ ص ١٢٣٠ - ١٢٣٤ ، د . عبد المنعم ماجد . نظم دولة سلاطين الممالك ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٦) له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٤٦٢ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ تر ١٢ ، ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ١٤١ تر ٤٩٧ ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢١٩ .

(٧) ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ١٦٦ .

(٨) لها ترجمة في : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٣١ ب - ١٣٢ ب ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٣٣ تر ٤٨ .

(٩) أشار المقرئزي ( درر العقود الفريدة ق ١٣١ ب ) إلى أنها زفت بنت اثنتي عشرة سنة علي رجل يعرف بنجم الدين المهلي ، ففارقها ، ثم خلفه عليها أبوه .

مؤرخنا (١) - الذي يرجح أنه بكر أولاده - في السنة التالية لزوجهما ؛ وكانت الزوجة عفيفة ، فاضلة ، دينية ، تحدث عن أبيها وزوجها ، وتنشد الشعر ، وظلت زوجاً له إلى أن توفاه الله إليه يوم الأحد ، الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وعاشت بعده إلى سنة ثمانمائة ، وقد اقترنت بزواج غيره .

أما مؤرخنا (٢) ، فقد نشأ نشأة حسنة ، فحفظ القرآن - الكريم - وبعض المختصرات في الفقه الحنفي ، عارضاً لهما على جده لأمه « ابن الصائغ الحنفي » ، ثم تتلمذ في الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ ، وغيره من فنون المعرفة المتداولة في عصره - آنذاك - على عدد وافر من أعلام العلماء ، الذين بلغوا حسب إحصائه لهم ستمائة شيخ (٣) ، لعل من أبرزهم :

١ - الحراوي (٤) ( ت ٧٨٦ هـ / ١٣٧٩ م . ) .

٢ - جويرية الهكارية (٥) ( ت ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م . ) .

(١) أشار المقرئ ( المصدر السابق ) إلى أن أباه أنجب منها كذلك محمداً وحسيناً ، كما أنها اتصلت بعد موت أبيه بآخر منجبة منه ولداً ذكراً .

(٢) راجع في ترجمته : ابن حجر . إنباء الفرج ج ٩ ص ١٧٠ - ١٧٢ ، المجمع المؤسس ق ٢١٤ أ ، العيني . عقد الجمان ( ط . الزهراء ) ص ٥٧٤ تر ١٩٥ ، ابن تغري بردي . حوادث الدهور ج ١ ق ٨ - ٩ ، الدليل الشافي ج ١ ص ٦٣ تر ٢١٧ ، المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٤ - ٣٩٩ تر ٢١٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠ - ٤٩١ ، السخاوي . التبر المسبوك ص ٢١ - ٢٤ ، الذيل التام ق ٨٢ - ٨٣ ب ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١ - ٢٥ تر ٦٦ ، عبد الباسط الحنفي . الروض الباسم ج ١ ق ٥١ أ ، - ٥٢ ب ، المجمع المفضن ق ١٠٢ ب - ١٠٤ أ ، ابن إياس . بدائع الزهور ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) راجع : السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ .

(٤) هو « ناصر الدين ، محمد بن علي بن يوسف بن إدريس الكردي ، الدمياطي » .

له ترجمة في : الولي العراقي . الذيل ق ٣٤ ب - ٣٥ أ ، ابن حجر . إنباء الفرج ج ١ ص ٢٠٨ تر ٣٩ ، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٩ تر ٢٦٢ .

(٥) هي « جويرية بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكارية » .

راجع : المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨١ أ ، السلوك ج ٣ ص ٤٦٤ ، ابن حجر . إنباء الفرج ج ١ ص ٢٤٥ تر ١٨ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ تر ٥٤٧٢ .

- ٣ - أبا الفضل النويري <sup>(١)</sup> (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م .)
- ٤ - ابن طراد <sup>(٢)</sup> (ت ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م .)
- ٥ - الجمال الأميوطي <sup>(٣)</sup> (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م .)
- ٦ - العز ابن الكويك <sup>(٤)</sup> (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م .)
- ٧ - الغفيف النشاوري <sup>(٥)</sup> (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م .)
- ٨ - النجم ابن رزين <sup>(٦)</sup> (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م .)

(١) هو « كمال الدين ، أبو الفضل ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله ، الهاشمي ، الشافعي » .

له ترجمة في : السولي العراقي . الذيل ق ٤٣ ، التقى الفاسي . العقد الثمين ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٧ تر ٢٩ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢ تر ٦٩٥ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٢٩٦ تر ٢١ ، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٢٦ تر ٨٧٤ .

(٢) هو « شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن علي بن طراد ، الأنصاري » .

له ترجمة في : المقرئ . درر العقود الفريدة ق ١٠٩ ب ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٢١ تر ٥ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٧٧ تر ٧٠٩ .

(٣) هو « إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد ، اللخمي ، الأميوطي » (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م .)

وكان السماع عليه لصحيح البخاري ، بقراءة « البرهان الحلوي » في مجاورة مؤرخنا في الحرم المكي سنة (٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م .)

راجع : ابن الفرات . التاريخ ج ٩ ص ٤٠ ، ٤٧٦ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٥٦ تر ٣ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٠ - ٦١ تر ١٦١ ، المجمع المؤنس ق ١٧ .

(٤) هو « عز الدين ، أبو اليمن ، محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح بن الكويك الربيعي ، الشافعي » .

له ترجمة في : المقرئ . السلوك ج ٣ ص ٥٨٨ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٦١ تر ٣١ ، الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٥ تر ٦٩ ،

(٥) هو « عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن موسى النيسابوري ، المكي » .

له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ تر ١٨ ، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ تر ٢٢٢٩ ، المجمع المؤنس ق ٨٣ ب - ٨٥ أ ، ابن طولون . القلائد الجوهري ج ٢ ص ٤٥٤ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١٢ .

(٦) هو « عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن موسى بن عيسى بن موسى ، العامري ، القاهري » .

له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٨٦ تر ٣٣ ، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ تر ٢٣٩٣ .

- ٩ - ابن الشهيد <sup>(١)</sup> (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م . . ) .
- ١٠ - ابن الشيخة <sup>(٢)</sup> (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٩٦ م . . ) .
- ١١ - النجم ابن الكوكب <sup>(٣)</sup> (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م . . ) .
- ١٢ - ابن أبي المجد <sup>(٤)</sup> (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م . . ) .
- ١٣ - البرهان التنوخي <sup>(٥)</sup> (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م . . ) .
- ١٤ - الشمس ابن سكر <sup>(٦)</sup> (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م . . ) .

- (١) هو « فتح الدين ، أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن الشهيد ، الدمشقي ، الشافعي » .  
 له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٢٢٣ ، ٧٥٨ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
- (٢) هو « زين الدين ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد الغزي » .  
 له ترجمة في : ابن الفرات . التاريخ ج ٩ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ ، المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٨٨٣ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٥٣٥ - ٥٣٦ تر ٢٥ ، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ تر ٢٢٨٣ .
- (٣) هو « نجم الدين ، أبو العباس ، أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزبن صالح بن أبي العزبن وهيب بن عطاء بن جبير بن وهيب » .  
 له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٨٨٥ - ٨٨٦ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٣٨١ تر ٣ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٧ تر ٢٩٥ .
- (٤) هو « شمس الدين ، محمد بن يوسف بن أبي المجد » .  
 له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٣٢ تر ٤٥ .
- (٥) هو « برهان الدين ، إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعد بن علوان بن كامل ، التنوخي ، البعلبي » .  
 له ترجمة في : ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ٧ - ٨ تر ١٣ ، ابن خطيب الناصرية . الدرر الكامنة ج ٢ ق ١٧ ب - ١٨ ب ، المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٩١٠ ، ابن قاضي شهبه . التاريخ ج ١ ص ٦٦٧ - ٦٦٩ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٢٢ - ٢٣ تر ٢ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ١١ - ١٢ تر ١٤ ، المجمع المؤسس ق ٢ أ - ١٢ ب ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٦٦ .
- (٦) هو « شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن علي بن عبد الكافي » .  
 له ترجمة في : التقي الفاسي . العقد الثمين ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٦ تر ٣٢٥ ، ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ تر ٣٢٧٥ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٨٥ تر ٨٢ ، المجمع المؤسس ق ١٧٣ ب - ١٧٥ أ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٩ ص ١٩ تر ٨٥ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ١١ .

- ١٥ - السراج ابن الملقن<sup>(١)</sup> (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م .) .  
 ١٦ - السويدأوي<sup>(٢)</sup> (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م : ) .  
 ١٧ - العماد الحنبلي<sup>(٣)</sup> (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م .) .  
 ١٨ - الزين التاجر<sup>(٤)</sup> (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م .) .  
 ١٩ - السراج البلقيني<sup>(٥)</sup> (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م .) .

(١) هو « سراج الدين ، عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله » .  
 راجع مؤلفنا : ابن الملقن مؤرخاً .

(٢) هو « أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى ، المقدسي ، شهاب الدين » .  
 له ترجمة في : المقرئ . درر العقود الفريدة ق ١١٧ ب ، السلوك ج ٣ ص ١٠٩٠ ، ابن حجر .  
 إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ تر ٣ .

(٣) هو « عماد الدين ، أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد بن أبي المجد بن بدر بن سالم ، المقدسي ،  
 الصالحي » .

له ترجمة في : المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٣٢ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢  
 ص ٢١٢ تر ١١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٦ - ٦٧ تر ١٨٢ .

(٤) هو « زين الدين ، أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مقل ، الحنفي ، المعروف بالتاجر » .

ترجمه المقرئ ( درر العقود الفريدة ق ٢٦ أ ) ، مشيراً إلى أنه لزمه سنين ، وكان في صغره  
 وبداية طلبه ، إذا أراد أن يتكلم في درسه يأخذه الحياء ، فيسكت ، وكان إدرسه بالمدرسة الظاهرية .  
 ببيرس ، بحضرة جمع كبير ، فكان شيخه يقول له : « تكلم ، من لا يخط ما يعرف العموم » ،  
 يريد بذلك أن يجسره على الكلام ، مع الطلبة في حلقاته .

وراجع : ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ تر ٢٤١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١١  
 ص ٧٩ - ٨٠ .

(٥) هو « سراج الدين ، أبو حفص ، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن  
 عبد الحق ، الكنانى ، العسقلاني ، الشافعي » .

له ترجمة في : المقرئ . السلوك ج ٣ ص ١١٠٨ ، ابن قاضي شهبه . طبقات الشافعية  
 ج ٤ ص ٤٢ - ٥٢ تر ٧٣٧ ، ابن حجر العسقلاني . إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ تر ٢١ ،  
 المجمع المؤسس ( مخط . دار الكتب المصرية - ٧٥ مصطلح ) ق ٢١٦ أ - ٢٢٤ ب ، ابن فهد  
 المكي . لحظ الألفاظ ص ٢٠٦ - ٢١٧ ، ابن الغزي . بهجة الناظرين ق ٣ - ١٦ ب ، ابن  
 تغري بزدى . الدليل الشافى . ج ١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٧ ، المنهل الصافى مج ٢ ق ٤٧٣ ،  
 النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٩ - ٣٠ ، الصيرفي نزهة النفوس والأبدان ج ٢  
 ص ١٧١ - ١٧٢ تر ٣٨٦ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٦ ص ٨٥ - ٩٠ تر ٢٨٦ ، السيوطي .  
 حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٥ تر ٧٦ ، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ ،  
 الداودي . طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣ - ٤ تر ٣٨٥ ، ابن طولون . قضاة دمشق  
 ص ١٠٩ - ١١١ تر ١١٥ .

- ٢٠ - الزين العراقي <sup>(١)</sup> (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م . ) .  
 ٢١ - الفرسيسي <sup>(٢)</sup> (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م . ) .  
 ٢٢ - النور الهيثمي <sup>(٣)</sup> (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م . ) .  
 ٢٣ - البرهان الظاهري <sup>(٤)</sup> (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م . ) .  
 ٢٤ - ابن خلدون <sup>(٥)</sup> (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م . ) .

(١) هو « زين الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم ، المهراني ، العراقي » .

له ترجمة في : ابن الجزري . غاية النهاية ج ١ ص ٣٨٢ تر ١٦٣ ، المقريزي . السلوك ج ٣ ص ١١٢٨ ، ابن قاضي شعبة . طبقات الشافعية ج ٤ ص ٣٣ - ٣٨ تر ٧٣٢ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٩ تر ١٩ ، المجمع المؤسس ق ١٩٩ - ١٠٩ ب ، ابن فهد المكي . لحظ الألاحظ ص ٢٢٠ - ٢٣٩ ابن تغري بردي . المنهل الصافي مج ٢ ق ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٣٤ - ٣٥ ، الصيرفي . نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٤ ص ١٧١ - ١٧٨ ، السيوطي . ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢) هو « شمس الدين ، محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن » .

له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٢٨٣ تر ٣٢ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٢٧ تر ٥٦٧ .

(٣) هو « نور الدين ، أبو الحسن ، علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح ، الهيثمي » .

له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٧٧ - ٧٨ ، ٣٠٩ - ٣١٠ ، المجمع المؤسس ق ١١٣ ، ابن فهد المكي . لحظ الألاحظ ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٠ - ٢٠٣ تر ٦٧٦ ، السيوطي . ذيل طبقات الحفاظ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٢ تر ٩٧ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٠ .

(٤) هو « برهان الدين ، أبو هاشم ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم » .

أشار المقريزي إلى أنه أحد ثلاثة نفعه الله بهم نفعاً يرجو بركته .

له ترجمة في : المقريزي . درر العقود الفريدة ق ٩٠ ب - ٩١ ب ، السلوك ج ٤ ص ٢٣ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٤ تر ٧ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٩٦ - ٩٨ تر ٢٩٧ .

(٥) هو « ولي الدين ، أبوزيد ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي ، المغربي ، المالكي » .

له ترجمة في : المقريزي . السلوك ج ٤ ص ٢٤ ، ابن حجر . إنباء الغمرج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ تر ١٨ ، رفع الإصرار ج ٢ ص ٣٤٣ - ٢٤٨ ، المجمع المؤسس ق ٢٣٥ ب - =



- ٢٥ - طاهر ابن حبيب<sup>(١)</sup> (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م .) .  
 ٢٦ - الشهاب الأشموني<sup>(٢)</sup> (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .) .  
 ٢٧ - الشهاب الأوحدي<sup>(٣)</sup> (ت ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م .) .  
 ٢٨ - الزين المراغي<sup>(٤)</sup> (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م .) .  
 ٢٩ - المجد الفيروزآبادي<sup>(٥)</sup> (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م .) .

= ٢٣٦ أ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥ - ١٤٩ تر ٣٨٧ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩٠ .

(١) هو « زين الدين ، أبو العز ، طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب بن شويخ ، الحلبي » .

له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٢٦٠ ، ج ٤ ص ٢٤ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ تر ١٥ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٤ ص ٣ - ٥ تر ٩ .

(٢) هو « شهاب الدين ، أحمد بن منصور بن عبد الله الأشموني ، الحنفي ، النحوي » .

له ترجمة في : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١١٧ ب ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢٧ تر ٦٣٦ .

(٣) هو « شهاب الدين ، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله الأوحدي » .

له ترجمة في : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٤٦ أ - ٤٧ ب ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢ ص ٤٠٦ تر ١٠ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٦ تر ٢٤ .

(٤) هو « نجم الدين ، أبو بكر بن حسين عمر بن محمد بن يونس بن محمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولو ، العثماني ، المراغي ، الشافعي » .

له ترجمة في : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٢٥ ب ، السلوك ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٣ ص ٢٣ تر ١٠ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٨ - ٣١ تر ٨٠ .

(٥) هو « مجد الدين ، أبو طاهر ، الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي » .

له ترجمة في : المقرئزي . السلوك ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٤ ص ٧٩ - ٨٥ تر ٧٥٢ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٧ - ٥٠ تر ١٦ ، المجمع المؤسس ق ٢٩٧ أ ، ابن فهد المكي . لحظ الألفاظ ص ٢٥٦ ، ابن تغري بردي . المنهل الصافي ج ٢ ق ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٣٢ - ١٣٤ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧٩ - ٨٦ تر ٢٧٤ ، السيوطي . بغية الوعاة ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٥ ، ابن ياسين . بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧ .

٣٠ - التاج الفرغاني <sup>(١)</sup> (ت ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م . ) .

٣١ - ابن خطيب الناصرية <sup>(٢)</sup> (ت ٨٤٣ هـ / ١٤٤٠ م . ) .

كما أجازته (أجائز عامة) في غير كتاب ، كم لا يستهان به من جلة العلماء ، كالجبال الإسنوي <sup>(٣)</sup> (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م . ) ، والعماد ابن كثير <sup>(٤)</sup>

---

(١) هو « تاج الدين ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون ، النعماني ، الحنفي » .

له ترجمة في : المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨٣ أ .

(٢) هو « علاء الدين ، علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب الحلبي » .

له ترجمة في : المقرئ . السلوك ج ٤ ص ١١٩٧ ، ابن حجر . إنباء الفمرج ٩ ص ١١٥ - ١١٦ ، المجمع المؤسس ق ٢٤١ ب - ٢٤٢ أ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٣) هو « جمال الدين ، أبو محمد ، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم ، الأموي ، الإسنوي ، الشافعي » .

له ترجمة في : ابن رافع السلامي . الوفيات ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ تر ٩١٢ ، المقرئ . السلوك ج ٣ ص ١٩٣ ، ابن قاضي شعبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٥ تر ٦٤٦ ، ابن حجر العسقلاني . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٦ تر ٢٣٨٦ ، ابن فهد المكي . لحظ الألاحظ ص ١٥٥ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٤ - ١١٥ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣٤ تر ١٧٥ .

(٤) هو « أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع ، القرشي ، الشافعي » .

له ترجمة في : الحسيني . ذيل طبقات الحفاظ ص ٥٧ - ٥٩ ، المقرئ . السلوك ج ٣ ص ٢٠٨ ، ابن قاضي شعبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٣ - ١١٥ تر ٦٣٨ ، ابن حجر العسقلاني . إنباء الفمرج ١ ص ٣٩ - ٤٠ تر ١١ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ تر ٩٤٤ ، ابن فهد المكي . لحظ الألاحظ ص ٥٧ - ٥٩ ، ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ١٢٧ تر ٤٤٣ ، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٦ تر ٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٣ - ١٢٤ ، النيمي . الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ ، السيوطي . ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، الدادوي . طبقات المفسرين ج ١ ص ١١٠ - ١١٢ تر ١٠٣

ويلحظ أن المقرئ (درر العقود الفريدة ق ١٣٣ ب) قد أشار إلى ذلك بقوله : «... سمعت عليه بعدما كف بصره الحديث المسلسل بالأوليات ، وأجاز لي مسموعاته ومروياته ؛ بينما شكك السخاوي (الضوء اللامع ج ٢ ص ٢١) في ذلك قائلاً : «... بل كان يزعم أنه سمع (الحديث) المسلسل على العماد ابن كثير ، ولا يكاد يصح» .

(ت ٧٧٤ هـ . / ١٣٧٣ م .) ، والبدر ابن الخشاب<sup>(١)</sup>  
 (ت ٧٧٥ هـ . / ١٣٧٣ م .) ، وأبي البقاء السبكي<sup>(٢)</sup> (ت ٧٧٧ هـ .  
 / ١٣٧٥ م .) ، وأبي إسحاق الأمدي<sup>(٣)</sup> (ت ٧٧٨ هـ . / ١٣٧٦ م .) ،  
 والشرف ابن عسكر<sup>(٤)</sup> (ت ٧٨١ هـ . / ١٣٧٩ م .) ، والشهاب

(١) هو « إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان بن عبد الله ،  
 القرشي ، المخزومي » .

ترجمه بالمقريزي (درر العقود الفريدة ق ٤ ب ) مشيراً إلى ذلك بقوله :  
 « ... وأجازني ، وكتب لي خطه أن أروي عنه ما يجوز له وعنه روايته ، من تصنيف ونظم  
 ونثر ، وذلك في جمادي سنة إحدى وسبعين وسبع مائة » .  
 وراجع في ترجمته : ابن حجر . إنباء الغمر ج ١ ص ٦٤ تر ١ ، الدرر الكامنة ج ١  
 ص ١٢-١٣ تر ١٦ .

(٢) هو « بهاء الدين ، أبو البقاء ، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن يوسف بن موسى بن تمام  
 الخزرجي ، السبكي ، الشافعي » .

له ترجمة في : الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢١٠-٢١٤ تر ١١٩٩ ، ابن قاضي  
 شهبه . صبقات الشافعية ج ٣ ص ١٧١-١٧٤ تر ٦٦٨ ص ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ١  
 ص ١٢١-١٢٣ تر ٦٠ ، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٠-٤٩١ تر ١٣١٦ ، السيوطي . بغية  
 الوعاة ج ١ ص ١٥٢-١٥٣ تر ٢٥٤ ، النعمي . الدارس في تاريخ المدارس ج ١  
 ص ٣٨-٣٩ ، ابن طولون . قضاة دمشق ص ١٠٦-١٠٧ تر ١١٣ ، الفلاذ الجوهري ج ١  
 ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) هو « إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، الأمدي ، الدمشقي » .  
 ترجمه المقريزي (درر العقود الفريدة ق ٥ أ) ، مشيراً إلى ذلك بقوله :

« ... وقد أجازنا ، وكتب بخطه أن نروي عنه جميع ما يجوز له روايته ، وذلك في سنة  
 إحدى وسبعين وسبع مائة » .

وراجع في ترجمته : ابن حجر . إنباء الغمر ج ١ ص ١٣٤ تر ٢ ، الدرر الكامنة ج ١  
 ص ١٧-١٨ تر ٢٩ .

(٤) هو « شرف الدين ، أبو إسحاق ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر ، البغدادي ،  
 المالكي » .

له ترجمة في المقريزي (درر العقود الفريدة ق ١٠٣ أ) ، وقد أشير إلى ذلك بقوله :  
 « ... وقد أجازني بجميع ما يجوز له وعنه روايته ، في جمادي الأولى سنة إحدى وسبعين  
 وسبع مائة ، بعدما كف » .

وراجع في ترجمته : ابن حجر . إنباء الغمر ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢ تر ٤ .

الأذري (١) (ت ٧٨٣ هـ : / ١٣٨١ م . ) ، وأبي الفضل النويري (٢)  
(ت ٧٨٦ هـ : / ١٣٨٤ م . ) .

ونتيجة لهذه الثقافة الواسعة ، فضلاً عن الاتصال ببعض الأمراء كشيخ  
الصفوي (٣) (ت ٨٠١ هـ : / ١٣٩٨ م . ) ، وأحمد بن كندغدي (٤)  
(ت ٨٠٧ هـ : / ١٤٠٤ م . ) ، ويشبك الشعباني (٥) (ت ٨١٠ هـ :  
/ ١٤٠٧ م . ) ، تمكن « المقرئزي » من مناداة « الظاهر برقوق »  
(ت ٨٠١ هـ : / ١٣٩٨ م . ) ، وابنه « الناصر فرج » (ت ٨١٥ هـ : .

---

(١) هو « شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن  
محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر ، الأذري ، الحلبي » .  
له ترجمة في : الولي العراقي . الذيل ق ٤٠ أ ، ابن خطيب الناصرية . الدر المنتخب في  
تكملة تاريخ حلب (مخط . الأحمدية بحلب) ج ١ ق ٦٦ أ - ٦٨ أ ، ابن قاضي شهاب . طبقات  
الشافعية ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩٤ تر ٦٧٨ ، ابن حجر العسقلاني . إنباء الغمرج ١  
ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، الدر الكامنة ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٨ تر ٣٥٤ ، ابن تغري بردى . الدليل  
الشافعي ج ١ ص ٤٦ تر ١٥٣ ، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٤ تر ١٥٥ ، النعمي .  
الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٦ - ٥٨ .

(٢) هو « كمال الدين ، أبو الفضل ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن  
القاسم بن عبد الله ، الهاشمي ، الشافعي » .

له ترجمة في : الولي العراقي . الذيل ق ٤٣ ، التقي الفاسي . العقد الثمين ج ١  
ص ٣٠٠ - ٣٠٧ تر ٢٩ ، ابن قاضي شهاب . طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢ تر ٦٩٥ ،  
ابن حجر . إنباء الغمرج ١ ص ٢٩٦ تر ٢١ ، الدر الكامنة ج ٣ ص ٣٢٦ تر ٨٧٤ .

(٣) هو « شيخ الصفوي - أمير مجلس » .

له ترجمة في : ابن تغري بردى . الدليل الشافعي ج ١ ص ٣٤٧ تر ١١٩٢ ، المنهل الصافي  
ج ٢ ق ١٤٣ ب - ١٤٤ أ ، النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٣ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٣  
ص ٣٠٨ تر ١١٨٩ .

(٤) ترجمه المقرئزي (در العقود الفريدة ق ١٠٢ ب) ، مشيراً إلى أنه كان واسطته في التعرف  
بشيخ الصفوي ، لكونه كان صاحباً لأبيه .

وراجع : السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٦٤ تر ١٩٨ .

(٥) هو « يشبك بن عبد الله الأتابكي الشعباني » .

له ترجمة في : ابن تغري بردى . الدليل الشافعي ج ٢ ص ٧٨٤ تر ٢٦٤٦ ، المنهل الصافي  
ج ٣ ق ٢٨٨ ب - ٢٨٩ ب ، النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٧٠ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ١٠  
ص ٢٧٨ تر ١٠٩٠ .

( / ١٤١٢ م . ) ، وحظي عندهما ، وتقلب في عهدهما في عدة وظائف ،  
 أجمل « السخاوي » الإشارة إليها قائلاً :  
 « ... وناب في الحكم <sup>(١)</sup> ، وكتب التوقيع <sup>(٢)</sup> ، وولي الحسبة <sup>(٣)</sup>  
 بالقاهرة ( والوجه البحري ) غير مرة <sup>(٤)</sup> ، أولها سنة إحدى وثمانمائة ،  
 والخطابة <sup>(٥)</sup> بجامع عمرو <sup>(٦)</sup> وبمدرسة ( الناصر ) حسن <sup>(٧)</sup> ، والإمامة <sup>(٨)</sup>  
 بجامع الحاكم ونظرة ، وقراءة الحديث <sup>(٩)</sup> بالمؤيدية ، عوضاً عن المحب ابن

- (١) لم يتعين في المصادر قاضي القضاة الذي ناب مؤرخنا عنه ، كما لم يؤرخ فيها لذلك .  
 (٢) أشار المقرئ إلى ذلك ( الخطط ج ٢ ص ٢٥٥ ) قائلاً :  
 « ... وأنا جلست بها ( بقاعة الصاحب ) عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله  
 العمري ، أيام مباشرتي التوقيع السلطاني إلى نحو التسعين والسبعائة » .  
 (٣) عن الحسبة ، راجع : ابن الأخوة . معالم القرية في أحكام الحسبة . ت . روبن ليوي .  
 كيمبرج ، ١٩٣٧ ، سهام أبو زيد . الحسبة في مصر الإسلامية . القاهرة ، الهيئة العامة  
 للكتاب ، ١٩٨٩ .  
 (٤) كان أول ولاياته لها في الحادي عشر من رجب سنة ( ٨٠١ هـ . / ١٣٩٩ م . ) ، حيث استقر  
 فيها عوضاً عن « الشمس البجاسي » لكنه لم يلبث أن عزل عنها بالبدل العيني في أول ذي الحجة  
 منها ( المقرئ . السلوك ج ٣ ص ٩٣٠ ، ٩٧٠ ) ، ثم عاد إليها في الثامن عشر من جمادي  
 الأولى سنة ( ٨٠٢ هـ . / ١٣٩٩ م . ) ، بعد صرف « البدر العيني » عنها ( نفسه ج ٣  
 ص ٩٩٩ ) ، لكن سرعان ما صرف عنها في العاشر من شعبان منها بالجمال ، محمد بن عمر بن  
 علي بن عرب ( نفسه ج ٣ ص ١٠١٣ ) ، ثم أعيد إليها مكرهاً بعد مراجعة « الناصر فرج » له فيها  
 ثلاث مرات ، في الثاني والعشرين من شوال سنة ( ٨٠٧ هـ . / ١٤٠٥ م . ) ، ( نفسه ج ٣  
 ص ١١٥٥ ) ، لكنه لم يلبث أن عزل عنها في ذي الحجة منها ( نفسه ج ٣ ص ١١٦١ ) ، ولم  
 يعد إليها .  
 (٥) كان ذلك سنة خمس وثمانمائة للهجرة .  
 راجع : السخاوي . الضوء اللامع ج ٥ ص ١٦٤ .  
 (٦) جامع عمرو ، ويعرف بالجامع العتيق كذلك : أول مسجد أسس في مصر الإسلامية ، راجع  
 بشأنه :  
 المقرئ . الخطط ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥٦ .  
 (٧) لم تؤرخ المصادر لذلك . أما مدرسة الناصر حسن ، فقد كانت تقع تجاه قلعة الجبل ، وقد  
 أقيمت العمارة فيها ثلاث سنوات متتابعة ابتداء بستة سبع وخمسين وسبعمائة للهجرة .  
 المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٦ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .  
 (٨) لم تؤرخ المصادر لشغل مؤرخنا لهذه الوظيفة .  
 (٩) لم تؤرخ المصادر لذلك .

نصر الله ، حين استقراره في تدريس الحنابلة بها ، وغير ذلك ، وحمدت سيرته في مباشراته . . . وكذا دخل دمشق مراراً<sup>(١)</sup> ، وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري<sup>(٢)</sup> - مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي - وتدريس ( دار الحديث ) الأشرفية<sup>(٣)</sup> و ( المدرسة ) الإقبالية<sup>(٤)</sup> ، وغيرها<sup>(٥)</sup> .

كما عرض عليه « الناصر فرج » قضاء الشافعية في الشام ، فأبى ، ورشحه لأن يكون رسولاً ( سفيراً ) له لدى « تيمورلنك » ، ثم قام بتنفيذ هذه المهمة بدلاً عنه « أحمد بن كندغدي »<sup>(٦)</sup> .

وهكذا ، فقد أسند إلى « المقرئزي » وظائف متنوعة ، كان بعضها في مصر وبعضها في الشام ، كما رشحت له بعض الوظائف التي لم يقبلها . . . لكن يشير « السخاوي » إلى اعتزاله لوظائفه تلك جملة ، دون تأريخ أو تعليل لذلك ، قائلاً :

« . . . ثم أعرض عن ذلك ، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ

---

(١) تردد مؤرخنا على دمشق وما حوالها من بلدان الشام ، فيما بين سنتي ٨١٠ و ٨١٥ هـ . ، حيث باشر فيها تلك الوظائف المشار إليها .

راجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٥ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٩٣ ب .

(٢) البيمارستان النوري : نسبة إلى « نور الدين ، محمود بن زنكي » ، وكان في حلب داخل باب أنطاكية ( في زقاق البهرة ) .

راجع : د . أحمد عيسى . تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص ٢٢٤ - ٢٢٩ .

(٣) دار الحديث الأشرفية : نسبة إلى « الأشرف موسى » ، بانيها ، كانت مجاورة لقلعة دمشق ، وكان افتتاحها ليلة النصف من شعبان سنة ثلاثين وستمئة للهجرة ، بإملاء لابن الصلاح فيها .

راجع : ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٨٠ ، النعمي . المدارس ج ١ ص ١٩ - ٢٠ .

(٤) المدرسة الإقبالية : نسبة إلى إقبال الشرايبي ، عتيق ست الشام ، أخت « صلاح الدين يوسف الأيوبي » ، كانت في دمشق ، فيما بين بابي الفرج والفرايس .

راجع : ابن شداد . الأعلام الخطيرة ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، النعمي . المدارس ج ١ ص ١٥٨ - ١٦٠ .

(٥) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ .

(٦) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٠٢ ب .

حتى اشتهر به ذكره ، وبعد فيه صيته ، وصارت له فيه جملة تصانيف « (١) .  
ويبدو من استقراء الحوادث ، أن « الإعراض » عن تلك الوظائف كان  
قاسماً مشتركاً بين « المقريري » وبين أرباب الدولة ، وأن ذلك كان أثر مقتل  
« الناصر فرج » ( ت ٨١٥ هـ . / ١٤١٢ م . ) ، حيث ظل مؤرخنا إلى حين  
وفاته ، قرابة ثلاثين عاماً لا يمسك وظيفة بيده ، سوى إقراء الحديث في القاهرة  
ومكة .

ويؤيد ذلك قول ابن تغري بردى :

« . . . غير أن الشيخ تقي الدين المقريري - رحمه الله - كان له انحرافات  
معروفة عنه ( عن الأشرف برسبائي ) ، وهو معذور في ذلك ، فإنه أحد من  
أدركنا من أرباب الكمالات في فنه ، ومؤرخ زمانه ، لا يدانيه في ذلك أحد ،  
مع معرفتي بمن عاصره من مؤرخي العلماء ؛ ومع هذا كله كان مبعوداً في  
الدولة ، لا يدنيه السلطان مع حسن محاضرتيه وحلو منادمتيه . على أن الظاهر  
برقوق كان قربه ونادمه وولاه حسبة القاهرة في أواخر دولته ، ومات الظاهر فلم  
يمش حاله على من جاء بعده من الملوك ، وأبعدوه من غير إحسان ، فأخذ هو  
- أيضاً - في ضبط مساوئهم ، فمن أساء لا يستوحش - على أنه كان ثقة في  
نفسه ، ديناً ، خيراً - وقد قيل لبعض الشعراء : إلى متى تمدح وتهجو ؟!  
فقال : ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء » (٢) .

وهكذا ، فقد تباينت الدول ، وأبعد مؤرخنا عن وظائفه التي طالما نوزع  
في بعضها مع حظوته لدى من قلده أمورها ، ولم يكن مستعداً مادياً أو معنوياً  
للسعي الحثيث في استرجاعها ، فقد كان تولى الوظائف - آنذاك - أمراً مكلفاً ،  
إذ لا يتم ذلك - غالباً - بسعي غير مقترن بالرشا (٣) ، ولم يكن « المقريري »  
ممن يجوزون التوظيف بالرشا ، فضلاً عن أنه لم يكن من أهل اليسار ، الذين  
يجدون فائضاً من المال يتلفونه في المنافسة على الوظائف ، يظهر ذلك ما ورد

(١) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٨٩ .

(٣) المقريري . درر العقود الفريدة ق ٩٣ ب .

في « السلوك » من عزوفه عن شراء « فروجين » في مرضه لارتفاع ثمنهما (١) ، وقد كان - آنذاك - موظفاً ، وسكنه - فيما بعد - علوييت (٢) ، بما لعله يشير إلى عدم امتلاكه له ، أو استقلاله بسكنائه ؛ ولم يكن من سبيل إلى العود إلى تلك الوظائف - دون رشا - إلا بامتهان النفس لدى الأمراء وأرباب الجاه في الدولة ، وهو ما يأباه « المقريري » إذ التعفف « عن التردد إلى ذوي الجاهات مع الإملاق » (٣) مما امتدحه في مترجميه ، كما أن « السعي إلى أبواب الأمراء وأعيان الدولة وذوي الجاهات » (٤) طلباً للوظائف مما عابه عليهم .

كما كان « المقريري » حياً منذ الصغر (٥) ، وربما كان هذا الحياء صائناً له عن ابتذال النفس طلباً للوظيفة ، بل ومستجاش العاطفة (٦) ، ذا مشرب صوفي سلفي (٧) ، وفي تلك العاطفة ما يدفع بصاحبها إلى الاستغراق في الماضي ، ليكون عوضاً عن حاضره ، ولذا أثر مؤرخنا العكوف في بيته منتصباً

---

(١) المقريري . السلوك ج ٣ ص ١١٢٤ .

(٢) نفسه ج ٤ ص ٨١٣ .

(٣) المقريري . درر العقود الفريدة ق ٥ ب .

(٤) نفسه ق ٩٣ ب .

(٥) راجع : ص ٣٧ .

(٦) يظهر ذلك ما أورده في السلوك ( ج ٤ ص ١٠٣٨ - ١٠٣٩ ) ضمن حوادث حولية إحدى وأربعين

وثمانمائة للهجرة من البكاء لإشاعة بعضهم موت الخطيب يوم الجمعة ، على النحو التالي :

« ... وفي يوم الجمعة تاسعة ( شوال ) ، اتفقت حادثة لم ندرك مثلها ، وهو أن الخطيب

بالجامع الأزهر رقى المنبر فخطب ، وأسمع الناس الخطبة - وأنا فيهم - حتى أتمها على العادة ،

وجلس للاستراحة بين الخطبتين ، فلم يقم حتى طال جلوسه ، ثم قام وجلس سريعاً ، واستند

إلى جانب المنبر ساعة قدر ما يقرأ القارئ ربع حزب من القرآن ، والناس في انتظار قيامه ، وإذا

برجل من الحاضرين يقول : مات الخطيب ؛ فارتج الجامع وضج الناس ، وضربوا أيديهم

بعضها على بعض أسفاً وحزناً ، وأخذني البكاء وقد انحلت الصفوف ، وقام كثير من الناس

يريدون النسي . فقام الخطيب على قدميه ، ونزل عن المنبر ، فدخل المحراب ، وصلى من غير

أن يجهر بالقراءة ، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين » .

(٧) يكشف عن ذلك ترجمته لأعلام المتصوفة في عصره ، وتسليمه بالكثير من مستغربات الحدوث ،

على النحو الذي سوف يكشف عنه من خلال منهجه في الكتابة التاريخية ، ومناجاته للموتى في

مناماته ( راجع : السلوك ج ٤ ص ٨١٣ ، حيث مناجاته لابن الخوازم بعد موته ) وتسجيله لذلك

ضمن ترجماتهم .



إلى العبادة<sup>(١)</sup> ، والتأليف<sup>(٢)</sup> ، وقد وجد فيهما « السلوى » عما افتقده من وظائف ، و« السلوان » عما صادفه من الهزات الاقتصادية<sup>(٣)</sup> ، والأوبئة والطواعين ، التي فقد في بعضها ابنته « فاطمة » ( ت ٨٢٦ هـ . / ١٤٢٣ م . ) - وقد بلغت سبعا وعشرين سنة ونصفاً - وكانت آخر من بقي من أولاده<sup>(٤)</sup> ، كما كان هو عينه فريسة مرض طويل<sup>(٥)</sup> ، أفضى به إلى الموت ، عصر يوم الخميس ، السادس والعشرين من رمضان<sup>(٦)</sup> سنة ( ٨٤٥ هـ . / ١٤٤١ م . ) ودفن يوم الجمعة - قبل الصلاة - بحوش « الصوفية البيبرسية »<sup>(٧)</sup> ، خالفاً وراءه تراثاً ضخماً جديراً بدراسته والانتفاع به ، وسيرة حسنة ، نعت فيها لدى « ابن حجر » بأنه « كان إماماً بارعاً ، مفتناً ، متقناً ، ضابطاً ، خيراً ، محباً لأهل السنة ، يميل إلى الحديث والعمل به حتى نسب إلى الظاهر ، حسن الصحبة ، حلو المحاضرة »<sup>(٨)</sup> ، ولدى « السخاوي » بـ « حسن الخلق ، وكرم العهد ، وكثرة التواضع ، وعلو الهمة لمن يقصده ، والمحبة في المذاكرة ، والمداومة على التهجد ، والأوراد ، وحسن الصلاة ، ومزيد الطمأنينة فيها ، والملازمة لبيته »<sup>(٩)</sup> .

\* \* \*

- 
- (١) أجمعت مصادر ترجمته على ذلك .  
(٢) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ .  
(٣) راجع : المقرئ . إغاثة الأمة بكشف الغمة ص ٧٦ - ٨٠ .  
(٤) المقرئ . السلوك ج ٤ ص ٩٥١ .  
(٥) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥ .  
(٦) كذا في : ابن حجر . إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٢ ، السخاوي . التبر المسبوك ق ٤٥ ، الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥ ؛ بينما وهم كل من : البدر العيني . عقد الجمان ( ط . الزهراء ) ص ٥٧٤ ، فأرخ وفاته يوم الجمعة ، التاسع والعشرين من شعبان ، وابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٦٣ ، والمنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٩ . والنجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٩٠ .  
فأرخ لوفاته يوم الخميس ، السادس عشر من رمضان .  
(٧) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٥ .  
(٨) ابن حجر . إنباء الغمر ج ٩ ص ١٧٢ .  
(٩) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٤ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الباب الثاني

### مجهوداته في الكتابة التاريخية

- الفصل الأول :

مؤلفاته .

- الفصل الثاني :

الإمام بأخبار من بأرض الحبشة  
من ملوك الإسلام .

- الفصل الثالث :

دور العقود الفريدة في  
تراجم الأعيان المفيدة .

- الفصل الرابع :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## مؤلفاته

ترك « المقرئزي » - رحمه الله - مؤلفات عديدة ، في مجال التاريخ ، والأنساب ، والعقائد ، والفقه ، والأدب ، والعلوم البحتة <sup>(١)</sup> ، زادت على نحو مائتي مجلدة كبار <sup>(٢)</sup> ، لكن لم يبق من هذه المؤلفات أو من عناواناتها سوى النزر اليسير ، المبعثر في مكتبات العالم ، أو المثبت عناواته لدى من ترجم له ، أو اعتنى بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية ، يمكن إجماله على النحو التالي :

### ١ - اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء <sup>(٣)</sup> :

أرخ فيه « المقرئزي » للدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب العربي وحتى سقوطها في مصر ، مترجماً لخلفائها ، مشيراً من خلال ترجماتهم إلى الحوادث الواقعة في زمانهم ، وقد انتظمتها عدة حوليات متتابعة ، مقدماً لترجماتهم بالحديث عن أولاد « علي بن أبي طالب » وأعقابهم ، مع تحقيق نسب الخلفاء الفاطميين ، والتعريف بنشأة دولتهم في المغرب العربي ، ومذيلاً

---

(١) أشار السخاوي ( الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٤ ) إلى أن مؤرخنا كانت له خبرة بالزريعة والاصطلاب والرميل والميقات ، بحيث أن ابن خلدون التمس منه تعيين وقت ولايته ، فأخذ له طالعاً ، وعين له يوماً فكان كذلك .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٢٣ .

(٣) نشر في القاهرة ( المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ) فيما بين سنتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ م . في ثلاثة أجزاء ، بتحقيق الدكتورين جمال الدين الشيب ، ومحمد حلمي عبد الهادي .

عليها بالتعريف برسوم دولتهم في مصر ، وما عابه الفقهاء والمؤرخون عليهم ، فضلاً عما صار إليه أمر أهليهم وذويهم بعد سقوط دولتهم في مصر .

٢ - الإخبار عن الإعذار <sup>(١)</sup> :

يبدو أن « المقريري » عالج من خلاله موضوعاً تاريخياً - اجتماعياً ، دار حول ما يقام من ولائم في البناء ( الزواج ) والختان <sup>(٢)</sup> .

٣ - إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء <sup>(٣)</sup> .

٤ - الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء <sup>(٤)</sup> .

رسالة لطيفة الحجم ، كتبها « المقريري » يوم الثلاثاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ( ٨٢٣ هـ . / ١٤٢٠ م . ) على سبيل التسلية ، مستعرضاً من خلالها معارفه الأدبية ، واللغوية ، والبلاغية ، والفقهية ، والعلمية البحتة ، وهي تدور حول حل ( تفسير ) لغز عن الماء ، تصدرها على النحو التالي :

« . . . ما قولكم في شيء يطير بلا جناح ، يبيض ويفرخ في البطاح ، رأسه في ذنبه ، وعينه في موضع قبه ، يسمع بأذن واحدة ، ويبصر بعين زائدة ، له قرن كالنخلة السحوق ، ويعجب من أبصره ويدوق ، يصلي إلى المغرب بالليل ، ويسجد طول دهره لسهيل ، تتقرب به الملوك للخالق ، ويوحدون الله بقلب صادق ، تتقرب به النصارى واليهود ، والكتب المنزلة بذلك شهود ، ريشه كثير ، ووبره غزير ، وطعامه الجوز والعسل ، وبه يضرب المثل ، شرابه اللبن والخمر ، ونقله الملح والتمر ، يكره النسوان ، ويحب الغلمان ، يحمل الأثقال وهو ضعيف ، ويفترس الأسد وهو نحيف ، إن طلب أدرك ، وإن طلب أهلك ، يقطع الأرض في ساعة بلا مال ولا بضاعة ، تعرفه الملوك

(١) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) راجع : الفيروزآبادي . القاموس المحيط ص ٥٦١ - ٥٦٢ ، مادة : « عذر » .

(٣) ابن تغري بردي . المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٨ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ .

(٤) توجد منه عدة نسخ خطية ، قدر لي الاطلاع على اثنتين منها ، في مصورتين تحتفظ بهما مكتبة

جامعة القاهرة ، تحت رقمي : « ٢٢٠٧٥ » و « ٢٦٢٤٧ » ، ضمن مجموع رسائل المقريري .

وتنكره ، وتفهمه السوقه وتخبره ، يسكن القصور ، ويأوي بالليل ( إلى )  
القبور ، يبكي على الأحباب ، ويندب فقد الشباب ، ما ملكه - قط - بشر ، ولا  
حازه أنثى ولا ذكر ، تلعب به الصبيان ، وتغلى من سعره الأثمان ، يمازجه  
الإيقاف ، ويتلى في سورة « ق » ، يصلي ويصوم ، ويقعد ويقوم ، خلخته لا  
تحصى ، وصفاته لا تستقصى » (١) .

لكن يعيب هذا المؤلف ما تخلل مادته من التسليم ببعض الخرافات  
ومستغربات الحدوث ، ومنها قوله مؤكداً على كراهية الماء للنساء وحب  
للغلمان :

« ... وقوله : يكره النسوان ويحب الغلمان ؛ فإنه معنى مستغلق ، بعيد  
المرمى ، يحتاج إلى إيضاح ، لأنه لا يعرفه إلا الأقل من القليل ، ولولا خشية  
الظن أن أتكثر بما لا أعرف لما سمحت به ، فإن كثيراً من أصحابنا - غفر الله  
لهم - يتوهم أحدهم أنه يعرف العلم كله ، فإذا فضحته شواهد الامتحان تبين أنه  
لا يعرف شيئاً ، فنقول :

الأسرار المعتمدة عند أئمة السحرة ، أنه إذا نزل المطر والبرد تجردت امرأة  
من جميع ثيابها ، واستقلت على قفاها ، ورفعت رجلها ، وباعدت ما  
بينهما ... نحو السماء ، فإن المطر يرتفع نزوله عن تلك المزرعة أو الساحة  
التي بها تلك المرأة ، ولا ينزل عليها منه شيء ما دامت المرأة كذلك ، وشرط  
بعضهم أن تكون المرأة حائضاً .

وأما حب الغلمان ، فسر بديع ، لم أر أحداً أبداً تكلم به ، وهو - أيضاً -  
من علوم الأقدمين ، وذلك أن العين إذا أرادوا استنباطها أو كان ماؤها قليلاً  
وقصدوا غزارته ، فإنهم يعمدون إلى سبعة غلمان بارعين الجمال ، زائدين في  
الحسن ، مجيدين بضرب الموسيقى ، ذوي أصوات مطربة ، ثم يقومون صفاً  
واحداً متحاذين ، ويبد كل منهم عود ، وقد استقبلوا بوجوههم منبع العين ،  
ويحركون أوتار عيدانهم تحريكاً واحداً ، بإيقاع واحد ، مدة ثلاث ساعات ،

---

(١) المقريزي . الإشارة والإيماء ( مخط . رقم : ٢٢٠٧٥ ) ق ١ .

بطلع معروف ، فإن ذلك الماء يسح حتى يبيل أقدامهم ، فكلما تأخروا تبعهم ، حتى يحصل به الغرض ، فيمضوا .

فاعتبر ذلك بأن تجلس جماعة على شط النيل - سيما وقت المد - ويكون من الجماعة صبي ، فإنك إذا طلبت البحر تجده عند تأمله يقذف بموجه إلى جهة الصبي أشد ما يقذف إلى جهة غيره من الجماعة .

ولله في خلقه أسرار بديعة ، يهدي منها ما يشاء لمن يشاء <sup>(١)</sup> .

٥ - الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام <sup>(٢)</sup> .

٦ - إغاثة الأمة بكشف الغمة <sup>(٣)</sup> .

رسالة لطيفة الحجم ، فرغ « المقرئزي » من تأليفها في المحرم سنة ( ٨٠٨ هـ . / ١٤٠٥ م . ) <sup>(٤)</sup> ، على أثر المجاعات والكوارث الاقتصادية التي لحقت بمصر فيما بين عامي ( ٧٩٦ هـ . و ٨٠٨ هـ . ) ، عارضاً من خلالها لما حل بمصر من غلاء ، وما ترتب عليه من مجاعات أو « كوارث مجيئة » فيما قبل نشوء الإسلام وبعده حتى سنة ثمان وثمانمائة للهجرة ، محصياً منها ستاً وعشرين حادثة ، خص مصر الإسلامية منها عشرين ، وردت على سبيل التمثيل لا الحصر ، وقد أشير من خلالها إلى أن فيها ما هو أشد وأنكى من المحن المعاصرة ، معللاً لهذه المحن بأسباب طبيعية ، كقصور جري النيل في مصر ، وعدم نزول المطر في الشام والعراق والحجاز ، وما يصيب الغلال من الآفات وسائم الرياح <sup>(٥)</sup> ؛ وأخرى غير طبيعية ، ترجع إلى سوء تدبير ولاية الأمور ، وتنحصر في ثلاثة ، وهي : ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشا ، وغلاء إيجار الأتبان مع زيادة نفقات الحرث والزراعة على مبلغ ما تغله الأرض من محصول ، ورواج الفلوس

(١) المصدر السابق ق ١٧ - ١٨ .

(٢) المقرئزي . الذهب المسبوك ص ٢٦ .

(٣) نشر في القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٥٧ م . ) بتحقيق الدكتورين

« محمد مصطفى زيادة » و « جمال الدين الشيال » .

(٤) المقرئزي . إغاثة الأمة ص ٤٣ ، ٨٦ .

(٥) نفسه ص ٤١ .



النحاسية<sup>(١)</sup> ؛ وفي هذا العامل الأخير يكمن لب المشكلة وحلها في رأي «المقريري» ، ولذا صرف جل اهتمامه إليه ، مستطرداً منه إلى ثلاثة موضوعات ، يمكن إجمالها على النحو التالي :

١ - النقد الإسلامي ، وتطور سك العملة ، وأثره في النظام النقدي في مصر<sup>(٢)</sup> .

٢ - نشأة الفلوس المضروبة من النحاس الأحمر في مصر ، وتراجع الدراهم المضروبة من الذهب ( لعدم ضربها ألبتة ، أو سبكها حلياً )<sup>(٣)</sup> ، وما في هذا التضخم النقدي من أثر على سائر طبقات المجتمع ، التي حصرها في سبع<sup>(٤)</sup> فئات ، وهي :

أ - أهل الدولة .

ب - أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية .

ج - الباعة ( أصحاب البز ) ، وأصحاب المعاش ( السوق ) .

د - أهل الفلح ( أهل الزراعات والحرث ، وسكان الريف ) .

هـ - الفقهاء وطلاب العلم والكثير من أجناد الحلقة ، ونحوهم .

و - أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن .

ز - السؤال ( ذوو الحاجة والمسكنة ) .

٣ - أسعار النقد ( ذهباً وفضة ) ، وبعض السلع ، كالقمح والشعير والفلول والبسلة والحمص والأرز ، ولب اليقطين ( الكوسا ) والجزر والفجل واللفت والرجلة ، والقرع والخيار ، والليمون ، والبطيخ والعنب والكمثري ، والتمرنجبين ( ظل قريب من خيار شنبير في الخواص ) ، وزهر النيلوفر ، والجمال والبقر والضأن ولحومهما ، والدجاج وبيضه ، وزيتي الشيرج والزيتون ، والسكر والكتان ، وبعض الملابس القطنية في مصر ، وما تعامل به هذه السلع من وحدات الكيل أو الوزن أو القياس ، كالقنطار والأردب

(١) المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٧ .

(٢) نفسه ص ٤٣ - ٤٧ .

(٣) نفسه ص ٤٧ - ٦٦ .

(٤) نفسه ص ٧٢ - ٧٦ .

والقدح والرطل والذراع<sup>(١)</sup> ؛ مدلاً من خلال ذلك على أن هذه الأسعار « إذا نسبت إلى الدرهم أو الدينار لا يكاد يوجد فيها تفاوت » عما عهد قبل هذه المحن ألبتة ، اللهم إلا في أشياء معدودة ، كالحوم الأبقار ، لما نزل بالبقر من موت ذريع سنة ثمان وثمانمائة للهجرة ، والسكر ، لقلة زراعة قصبه واعتصاره في ستي سبع ، وثمان وثمانمائة للهجرة ، بالإضافة إلى ما يقترن بذلك من سوء تدبير الحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح البلاد<sup>(٢)</sup> .

مقترحاً كحل لتفادي حدوث مثل هذه الكوارث الاقتصادية ، الاقتصار في النقد على التعامل في أثمان المبيعات والأجور ( قيم الأعمال ) على الذهب والفضة لا غير<sup>(٣)</sup> .

وهكذا ، فقد أخذ « المقريري » في دراسته تلك بمبدأ السببية ، متكرراً لمبدأ القدرية ، الذي كان رافضاً له منذ الشروع في إنشاء هذه الرسالة ، كما يفهم من قوله في مقدمتها :

« . . . ظن كثير من الناس أن هذه المحن لم يكن فيما مضى مثلها ، ولا مر في زمن شبهها ، وتجاوزوا الحد ، فقالوا : لا يمكن زوالها ، ولا يكون أبداً في الخلق انفصالها ؛ وذلك أنهم قوم لا يفقهون ، وبأسباب الحوادث جاهلون ، ومع العوائد واقفون ، ومن روح الله آيسون »<sup>(٤)</sup> .

منبهاً إلى ما للنقد من أثر عظيم في المجالين الاقتصادي والاجتماعي للشعوب ؛ موجهاً بعض عناصر هذه الدراسة وجهة نقدية ، هادفة إلى التخويف من الاحتكار والتلاعب بالأسعار ، على النحو الوارد في قوله :

« . . . وزعم كثير من أرباب الأموال أن هذا الغلاء كسني يوسف - عليه السلام - وطمع أن يشتري بما عنده من الأقوات أموال أهل مصر ونفوسهم ، فأمسك الغلال وامتنع من بيعها ، فلما وقع الرخاء ساست كلها ولم ينتفع بها

(١) المصدر السابق ص ٧٦ - ٧٩ .

(٢) نفسه ص ٨٣ .

(٣) نفسه ص ٨٠ - ٨١ .

(٤) نفسه ص ٣ - ٤ .

فرماها ، وأصيب كثير ممن اقتنى المال من الغلال ، فبعضهم مات عقب ذلك شرمية ، وبعضهم أجيح في ماله ، وإن ربك لبالمرصاد ، وهو الفعال لما يريد » (١) .

وقوله :

« ... وكثرت أرباح التجار والباعة ، وازدادت فوائدهم ، فكان الواحد من الباعة يستفيد في اليوم المائة والمائتين ، ويصيب الأقل من السوقه ربعاً في اليوم ثلاثين درهماً ، ؛ وكذلك كانت مكاسب أرباب الصنائع ، واكتفوا بذلك طول الغلاء ، وأصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال - من الأمراء والجند وغيرهم - في مدة الغلاء ، إما في نفسه بأفة من الآفات ، أو بإتلاف ماله التلاف الشنيع ، حتى لم ينتفع . فلقد كان لبعضهم ستمائة أردب باعها بسعر مائة وخمسين الأردب وبأزيد من ذلك ، فلما ارتفع السعر عما باع به ندم على بيعه الأول حيث لم ينفعه الندم ، فلما صار إليه ثمن الغلال أنفق معظمه في عمارة دار ، وزخرفها ، وبالع في تحصيلها وإجادتها ، حتى إذا فرغت وظن أنه قادر عليها أتاها أمر ربها ، فاحترقت بأجمعها ، وأصبحت لا ينتفع بها بشيء » (٢) .

لكن شاب هذه الرسالة - كذلك - تسليم « المقريري » من خلال مادتها بكثير مما جاء في مصادره من المبالغات أو مستغريات الحدوث ، ومن ذلك إشارته إلى أكل الناس - في مصر - للكلاب والقطط واللحوم الآدمية ، على النحو الوارد في قوله :

« ... فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ، ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب ، فإذا مر بهم أحد ألقوها عليه ونشلوه في أسرع وقت وشرحوا لحمه وأكلوه » (٣) .

وقوله :

« ... فكان الأب يأكل ابنه مشوياً أو مطبوخاً ، والمرأة تأكل ولدها ... »

---

(١) المصدر السابق ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) نفسه ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) نفسه ص ٢٤ - ٢٥ .

ويدخل بعضهم إلى جاره فيجد القدر على النار ، فيتنظرها حتى تنهيا ، فإذا هي لحم طفل ، وأكثر ما يوجد ذلك في أكابر البيوت ، ووجدت لحوم الأطفال بالأسواق والطرقات مع الرجال والنساء مختفية ، وغرق في دون شهرين ثلاثون امرأة بسبب ذلك ، ثم تزايد الأمر حتى صار غذاء الكثير من الناس لحوم بني آدم ، بحيث ألفوه ، وقل منعهم منه لعدم القوت من جميع الحبوب وسائر الخضروات وكل ما تنبت الأرض (١) .

وقوله مشيراً إلى نطق ثور بجة عسال :

« ... ووقع بآخر هذا الغلاء أعجوبة في غاية الغرابة ، لم يسمع بمثلها ، وهي أن رجلاً من أهل الفلح بجة عسال - إحدى قرى دمشق الشام - خرج بثور له ليرد الماء ، فإذا عدة من الفلاحين قد وردوا الماء ، فأورد الثور حتى إذا اكتفى نطق بلسان فصيح أسمع من بالمورد ، وقال : الحمد لله والشكر له ؛ إن الله - تعالى - وعد هذه الأمة سبع سنين مجدية ، فشفع لهم النبي - ﷺ - وإن الرسول أمره أن يبلغ ذلك ، وأنه قال : يا رسول الله ، فما علامة صدقي عندهم ؟ قال : أن تموت بعد تبليغ الرسالة ، وأنه بعد فراغ كلامه صعد إلى مكان مرتفع وسقط منه ومات ، فتسامع به أهل القرية ، وجاءوا من كل حذب ينسلون ، فأخذوا شعره وعظامه للتبرك ، فكانوا إذا بخروا به موعوكاً برىء ، وعمل بذلك محضر مثبت على قاضي البلد ، وحمل إلى السلطان بمصر ، فوقف عليه الأمراء واشتهر بين الناس خبره ، وشاع ذكره » (٢) .

٧ - الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (٣) .

٨ - إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع (٤) .

مؤلف مطول في سيرة الرسول - ﷺ - جمع مادته من مصادر رئيسة

(١) المصدر السابق ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) نفسه ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) راجع : ص ٨١ - ٩٠ .

(٤) توجد منه مخطوطة محتفظ بها في مكتبة « كوريلي - تركيا » برقم : « ١٠٠٤ » ، كتبت في شوال

سنة (٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م .) ، تقع في ستة أجزاء ضمت (٩١٩) ورقة ، مقاسها :

٢٧ × ٤٠ سم ، ومسطرتها نحو ٣٥ سطراً ، وعنها مصورت : دار الكتب المصرية في القاهرة ، =

ومتعددة ، محرراً فيه الخلاف حول كثير من الوقائع ، مع العناية بتحقيق الكثير من المسائل الفقهية المتصلة بحوادث السيرة <sup>(١)</sup> . حدث به «المقريزي» في مكة <sup>(٢)</sup> ، أثناء مجاورته فيها <sup>(٣)</sup> -سنتي (٨٤٣ هـ . / ١٤٣١ م . ، ٨٣٩ هـ / ١٤٣٦ م .) .

#### ٩ - الأوزان والأكيال الشرعية <sup>(٤)</sup> .

#### ١٠ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب <sup>(٥)</sup> .

رسالة لطيفة الحجم ، كتبها «المقريزي» سنة (٨٤١ هـ . / ١٤٣٧ م .) مشيراً من خلالها إلى القبائل العربية التي دخلت مصر مع الفتح العربي ، وأماكن وجودها في عصره ، مقررراً «أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر ، وجهلت أكثر أعقابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر» <sup>(٦)</sup> ، حصرت لديه في ست عشرة قبيلة ، وهي : ثعلبة ، وجرهم ، وسنيس ، وجذام ، وبني هلال ، وبلي ، وجهينة ، وقريش ، وكنانة ، والأنصار ، وعوف ، وفزارة ، ولواته ، ولخم ، وحرام ، وبني سليم <sup>(٧)</sup> ، غير مرتب لها على حروف المعجم ، أو على أصول الأنساب (قحطانية

---

= ذات الرقم : ٨٨٦ - تاريخ ، ومعهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة ، ذات الرقم : ٦٣ - تاريخ .

ولم يطبع منه سوى الجزء الأول - فقط - بتحقيق محمود شاكر ، القاهرة ، ١٩٤١ م .

(١) راجع : المقريزي . إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، فيما تعلق بالصلاة الوسطى .

(٢) كانت للمقريزي رحلات متعددة للحج والمجاورة في مكة ، أتت في سنوات متعددة ، منها :

٧٨٧ ، ٧٩٠ ، ٨٣٤ ، ٨٣٩ هـ . (= ١٣٨٥ ، ١٣٨٨ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٦ م .) .

راجع : المقريزي . الإمام ص ٢ ، درر العقود الفريدة ق ٤ ب ، ١١٧ أ ، السلوك ج ٤ ص ٨٥٨ ، الطريقة الغريبة ق ١ أ .

(٣) المقريزي . درر العقود الفريدة ق ٨٣ ب ، ٨٦ أ ، السلوك ج ٤ ص ٨٥٨ ، ابن تغري بردي .

المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٧ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) نشره ' Ty Chsen - ، روستوك ، ١٧٩٧ م .

(٥) أعاد نشره محققاً د . عبد الحميد عابدين ( القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٦١ ) ، مع دراسة

عن تاريخ العروبة في وادي النيل .

(٦) المقريزي . البيان والإعراب ص ٣ .

(٧) د . إبراهيم أحمد رزقانة . القبائل العربية في مصر عند المقريزي ( ضمن كتاب : دراسات عن

المقريزي ) ص ٨٤ .

وعدنانية ) ، أو بحسب منازلهم في مصر ، فأتت أشبه شيء بمذكرات كتبت على عجل ، وعلى غير نظام واضح .

## ١١ - التاريخ الكبير المقفى في تاريخ أهل مصر والواردين عليها .

معجم تأريخي ضخيم ، أتى في ست عشرة مجلدة <sup>(١)</sup> ، ترجم

(١) يبدو أن « المقرئزي » كان يتوي أن يتبسط في مادة هذا الكتاب وفي محتواه ، بحيث يأتي في أكثر من ثمانين مجلدة ، لكنه اضطر إلى اقتضابه في هذه المجلدات الست عشرة ، على النحو المفهوم من قول السخاوي ( الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢ ) : « ... وهو في ستة عشر مجلداً ، وكان يقول : إنه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين » ، وقول ابن تغري بردى ( المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٧ ) : « ... ذكر لي - رحمه الله - قال : لو كمل هذا التاريخ على ما اختاره لجاوز الثمانين مجلداً » .

وفي يقيني أنه ترك هذا المؤلف تاماً ، فقد أحال من خلال مادته إلى تتمات لعناصر بعض الترجمات ، أتت في ترجمات من حرف الياء ، كنحو قوله ( المقفى . مخط . السليمية ، ق ٢٩٦ ب ) : « ... فلما قدم يانس العزيزي إلى طرابلس بعد ولايته برقة ، وخرج تمصولت إلى مصر ، كما ذكر في ترجمة كل منهما ... » ؛ لكن لم يعثر بعد على نسخة مكتملة من هذا الكتاب ، إذ المعروف للباحثين منه - حتى الآن - خمس مجلدات ، تحتفظ بثلاث منها مكتبة جامعة ليدن ، برقم : « ١٣٦٦ » ، وقد احتوت على جزء من ترجمات حرف الهمزة ، وترجمات الكاف واللام ، وجانب من حرف الميم ، أما الرابعة ، فتحتفظ بها المكتبة الوطنية في باريس برقم : « ٢١٤٤ - عرب » ، وتحتوي على بعض ترجمات حرف الطاء ، وحرف الظاء ، وجانب من حرف العين . وهذه المجلدات الأربع مسودات بخط « المقرئزي » ، على حين أتت المجلدة الخامسة من الكتاب مبيضة بغير خطه ، وقد احتوت على عدد من ترجمات الكتاب ، ابتداءً بإبراهيم ، وانتهاءً بخيصة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي ؛ وهي محفوظة في مكتبة السليمية بتركيا ، برقم : ٤٩٦ .

وقد اكتشفت أثناء دراستي لمخط . « جيته » من درر العقود الفريدة أن الجزء المتمم لحرف العين في مخط . باريس قد ضم إلى هذا الكتاب بعد انخراجه في آخره . وهكذا ، فإن ما وصلنا من « المقفى » قد أتى في معظمه مسودات بخط « المقرئزي » ، بعد ضياع مقدمة الكتاب وخاتمته ، وترجمات حروف كثيرة ، من الدال إلى الضاد ، والفاء ، والقاف ، وما يلي « المحمدين » إلى آخر الحروف .

ومن حسن الحظ أن تصدى أخيراً لإخراج هذا الكتاب محققاً في صورته الحالية الأستاذ « محمد اليعلاوي » ، فدفع للطبع بأربعة أجزاء من ثمانية ، وكان قد انتخب منه - قبل ذلك - سبعاً وسبعين ترجمة تنتمي إلى الفترة العبيدية ( الفاطمية ) ، ضمها مجلد احتوى على نحو ( ٤٨٦ صفحة ) متوسطة القطع .

راجع : المقرئزي . كتاب المقفى الكبير ( تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية ) . ت . محمد اليعلاوي . بيروت ، الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٨٧ .

« المقرئى » فى لمشاهىر أهل مصر - فىما قبل الإسلام وبعده حتى وقته - على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم ، ممن استقروا فىها ، أو تحولوا عنها إلى غيرها من البلدان ، كما ترجم فىه - كذلك - لمن دخلها مستوطناً لها ، أو عابراً فى طريقه إلى الحج أو غيره - يقيناً أو ظناً - ومن الطريف أن يذكر أنه ترجم فىه - كذلك - لمن دخل مصر « ميتاً محنطاً » (١) ، أو « رأساً مقطوعة » (٢) .

١٢ - تجريد التوحيد المفيد (٣) .

مؤلف لطيف الحجم ، يدور موضوعه حول « علم التوحيد » ، أجمل « المقرئى » الإشارة إليه فى مقدمته بقوله :

« ... وبعد ، فهذا كتاب جم الفوائد ، بديع الفرائد ، ينتفع به من أراد الله والدار الآخرة ، سميت : تجريد التوحيد المفيد ، والله أسأل العون على العمل بمنه وكرمه » (٤) .

وهذا المؤلف على وجاته ، لم يأت مؤرخنا فىه بموضوع ديني تقليدي ، وإنما أحاط فىه إلى جانب ذلك بالتعريف بكثير من الفرق الإسلامية ، ذاكراً من خلالها مذهبها وأدلتها ، مناقشاً لها .

١٣ - التذكرة (٥) .

١٤ - تراجم ملوك الغرب (٦) .

---

(١) كنحو قوله (المقفى . مخط . السليمية ق ٢٠٠ أ) مترجماً المنصور بالله إسماعيل : « ... لما دخل المعز لدين الله أبو تميم معد إلى القاهرة كان معه توابيت آبائه : المنصور إسماعيل - هذا - والقائم أبي القاسم محمد ، والمهدي عبيد الله ، فدفنهم بتربة القصر من القاهرة ؛ فلذلك ذكرته فى كتابي هذا » .

(٢) من ذلك ترجمة « خلف بن جبير » ، أحد ثوار المغرب ، وقد قتل فى المغرب ، وطيف برأسه فى « القيروان » ، ثم حملت إلى مصر فطيف بها فى « القاهرة » .

راجع : المقرئى . المقفى (مخط . السليمية) ق ٤٣٤ .

(٣) طبع فى القاهرة (المنيرية ، ١٣٧٣ هـ .) بتحقيق طه الزينى .

(٤) المقرئى . تجريد التوحيد (مخط . جامعة القاهرة ، رقم : ٢٦٢٤٧ / ١١) ، ق ١٧٦ أ .

(٥) مؤلف فى التاريخ - كما يوهم ملخصه - أشار ابن تغري بردى (المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٨) إلى أنه كمل منه ثمانون مجلدة .

(٦) احتوى على بعض ترجمات ملوك المغرب العربى ، وقد يكون مذكرات جمعها « المقرئى » من =

١٥ - تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء (١) .

١٦ - حصول الإنعام والمير في سؤال خاتمة الخير (٢) .

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول « سؤال العبد ربه - تعالى - أن يختم له ولأخيه المؤمن بخير » ، مستلهماً ذلك من قول « يوسف » - عليه السلام - مناجياً ربه : « توفيقي مسلماً وألحقني بالصالحين » ( ١٠١ : يوسف ) .

١٧ - الخبر عن البشر (٣) .

مؤلف ضخم ، جعله « المقرئزي » مدخلاً لإمتاع الأسماع ، مؤرخاً من خلاله للخلقة حتى ظهور الإسلام ، هادفاً من وراء ذلك إلى التعريف بقبائل العرب ، وتمييزها من سائر الأجناس ، ليعرف لها حقها من المحبة والإعظام والتجلة والإكرام ، لكونه - ﷺ - هاشمياً ، قريشياً عربياً ؛ على النحو الوارد في قوله :

« . . . أما بعد ، فإن الله وله الحمد لما من بأكمال كتاب إمتاع الأسماع

---

= المصادر للانتفاع بها في بعض مؤلفاته ؛ راجع : د. جمال الدين الشيال . مقدمة تحقيق اتعاظ الحنفاء ج ١ ص ١٤ .

(١) المقرئزي . المخطوط ج ١ ص ٤٤٣ ، ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٢) راجع : المقرئزي . حصول الإنعام والمير ( مخط . مكتبة جامعة القاهرة ، رقم : ٢٦٢٤٧ / ١٢ ) .

(٣) توجد منه عدة نسخ غير مكتملة ، بيانها كالتالي :

أ - مخط . أحمد الثالث - تركيا ، ذات الرقم : « ٢٩٢٦ » ، وتقع في خمسة أجزاء ، تبدأ بخطبة الكتاب ، وتنتهي بالحديث عن القوط من ملوك الأندلس .

ب - مخط . دار الكتب المصرية بالقاهرة ، المصورة عن نسخة مكتبة « الفاتح - تركيا » ، ذات الرقم : « ٩٤٧ - تاريخ » ، وتقع في ستة أجزاء تبدأ بأول الكتاب ، الثلاثة الأولى منها بخط « المقرئزي » .

ج - مخط . دار الكتب الوطنية - تونس ، ذات الرقم : « ٣٥٥٨ » ، (وعنها مصورة معهد المخطوطات العربية في الكويت ، برقم : ٤٣٣ ) ، وتبدأ بفاتحة الكتاب ، وتنحصر في آخرها ، أثناء الحديث عن الاختلاف في سبب تسمية قريش قريشاً .

د - مخط . مكتبة جامعة الأزهر ، ذات الرقم : « ٤٣٩ - تاريخ / ٦٧٣٣ أباطة » ، وتحتوي على قطعة تبدأ بالحديث عن بني عدنان ، وتنتهي بذكر « أسماء » ، إحدى منجيات العرب .



بما للرسول من الاتباع والأحوال والحفدة والمتاع - ﷺ - أردت أن أعمل له مدخلاً يشتمل على بدء الخليقة ، ومن سكن الأرض أولاً ، وكيف خلق الله - تعالى - آدم - عليه السلام - وبث منه ذريته ، لكي تعرف العرب من بين الناس ، ويتميز جنسها من سائر الأجناس ، ليعلم كيف كان اجتماعها في غابر الدهر واتفاقها ، ثم كيف كان من بعد ذلك تمزقها وافتراقها ، حتى صارت شعوباً وقبائل وعمائر وأفخاذاً وفصائل ، فإن رسول الله - ﷺ - من بني هاشم ، وبني هاشم من قريش ، وقريش من العرب ، فهو - ﷺ - النبي العربي القرشي الهاشمي ؛ فلهذا دعت الحاجة إلى معرفة العرب ، ليعرف لها حقها من المحبة والإعظام والتجلة والإكرام ، وما خصص الله - تعالى - به قريشاً من مزايا الشرف العظيم ، وما حبي به بني هاشم من ولادة هذا الرسول الكريم ، ﷺ .

ثم لما رأيت فضل الله علي بما علمني وفهمني عظيماً ، ومنته وطوله بما رزقني من كثرة الإشراف على مقالات الخليقة جسيماً ، جعلته كتاباً مستقلاً لاتساعه وكثرة فوائده وشرف أوضاعه ، وسميته : الخبر عن البشر <sup>(١)</sup> .

وترجع أهمية هذا الكتاب - كذلك - إلى احتوائه - فضلاً عن ذلك - على مادة رئيسة ، تكشف عن مفهوم « المقرئزي » - صراحة - لموضوع « علم التاريخ » ، وأقسامه ، وإقراره بفوائده ، وتحمسه للدفاع عنه <sup>(٢)</sup> .

١٨ - خلاصة التبر في كتاب السر <sup>(٣)</sup> .

١٩ - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة <sup>(٤)</sup> .

٢٠ - الدرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية <sup>(٥)</sup> .

٢١ - ذكر ما ورد في بيان الكعبة المعظمة <sup>(٦)</sup> .

(١) المقرئزي . الخبر عن البشر (مخط . تونس) ق ٤ أ .

(٢) راجع ملحق رقم : ١ .

(٣) المقرئزي . المخطوط ج ٢ ص ٦٣ .

(٤) راجع : ص ٩١ - ١٣٧ .

(٥) د . جمال الدين الشيال . مقدمة تحقيق « اتعاظ الحنفاء » ج ١ ص ١٨ ، ولا أدري مصدره في ذلك .

(٦) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ .

لعله مختصر « الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام » (١) .

٢٢ - الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (٢) .

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول التأريخ لمن حج من الخلفاء والملوك في خلافته أو ملكه ، قرغ « المقريري » من تصنيفها في ذي القعدة سنة (٨٤١ هـ . / ١٤٣٨ م . ) ، مرتباً لها على مقدمة وخاتمة حصرتا فيما بينهما ثلاثة فصول .

أما المقدمة ، فقد أشار فيها إلى تسميته للكتاب ، مهدياً إياه إلى شخصية كبيرة في عصره ، عزمت على الحج ، لم يفصح عن اسمها .  
وأما الخاتمة ، فقد أتت مقتضبة للغاية ، تبين عن الفراغ من كتابته وانتهاء مادته ، على النحو التالي :

« ... والله - سبحانه - أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين » (٣) .

وأما الفصول ، فقد أجمل في أولها الإشارة إلى « حجة الوداع » ، لكونه - ﷺ - « هو الذي بين للناس معالم دينهم » (٤) ، مشيراً من خلال ذلك إلى بعض شعائر الحج والعمرة ، كالإقرا ن والتمتع والهدى .

وجعل ثانيها لمن حج من الخلفاء في خلافته ، مترجماً من خلاله بترجمات قصيرة لثلاثة عشر خليفة ، مؤرخاً لحجهم ، وقد وزعوا لديه على النحو التالي :

---

(١) السخاوي . التبر المسبوك ص ٢٣ .

(٢) نشر في القاهرة ( الخانجي ، ١٩٥٥ ) ، بتحقيق د. جمال الدين الشيال .

(٣) المقريري . الذهب المسبوك ص ١٢١ .

(٤) نفسه ص ٥ .

م	دولة الخلافة	عدد الخلفاء
١	الخلافة الراشدة	٣
٢	الخلافة الأموية	٦
٣	الخلافة العباسية في العراق	٣
٤	الخلافة العباسية في مصر	١

وجعل ثالثها للترجمة لثلاثة عشر ملكاً أو سلطاناً - ممن حج في ملكه أو سلطته - منذ انقسمت الخلافة الإسلامية إلى دويلات يحكمها ملوك ، وحتى عهد الأشرف شعبان ، أحد سلاطين المماليك - مع التأريخ لحجهم ، وقد وزعوا لديه على النحو التالي :

م	الدولة	عدد الملوك
١	اليمن ( الصليحية )	١
	( الأيوبية )	٢
	( بنو رسول )	٣
٢	الأيوبية في الشام	٢
٣	الأتابكية في الموصل وحلب	١
٤	المملوكية الأولى	٣
٥	التكرور	١

وترجع أهمية هذا المؤلف - على اقتضاب مادته - إلى أنه احتوى على العديد من المعلومات المركزة المتصلة بالحج ، من تعريف بشعائره <sup>(١)</sup> ، وما اتصل به من الإعلان ( النداء ) بالحج <sup>(٢)</sup> ، والعادة فيه ، وإدارة المحمل <sup>(٣)</sup> ،

(١) المصدر السابق ص ٨ - ١٠ .

(٢) نفسه ص ١١ .

(٣) نفسه .

وكسوة الكعبة<sup>(١)</sup> ، وعمارة المسجد الحرام<sup>(٢)</sup> ، وتمهيد طريق الحج ، وإصلاح مناسكه<sup>(٣)</sup> ، والدعاء للسلطين في الخطبة<sup>(٤)</sup> - في الحرمين - ومواكب السلطين والخلفاء عند خروجهم للحج<sup>(٥)</sup> ، وما يتجهزون به من أطعمة ومتاع<sup>(٦)</sup> ، أو يعد لنزولهم في الطريق من البيوت<sup>(٧)</sup> ، والقصور<sup>(٨)</sup> ، وما يتبعها من إقامة الركايا والبرك والمصانع لخزن المياه<sup>(٩)</sup> ، وتنظيم البريد<sup>(١٠)</sup> .

## ٢٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك<sup>(١١)</sup> .

مؤلف مطول في تاريخ مصر الإسلامية ، أراد به « المقرئ » أن يكون خاتمة لحلقة كبيرة ، غني فيها بالتاريخ لمصر منذ الفتح الإسلامي لها وإلى قبيل وفاته ، اشتمل على التاريخ لمصر في ظل حكم سلاطين الأيوبيين والمماليك ، فيما بين سنتي : ( ٥٦٧ هـ . / ١١٧١ م . ، و ٨٤٤ هـ . / ١٤٤١ م . ) ، وقد نظمت مادته على الحوليات المتخللة لدول سلاطين هاتين الدولتين ، والحاوية للحوادث والتراجم ، وإن توسط في إيراد الحوادث ، واقتضب في إيراد التراجم ، اكتفاء بما ورد منها في مؤلف آخر له ، وهو « التاريخ الكبير المقفى » ، على النحو المدرك من قوله :

« ... أما بعد ، فإنه لما يسر الله وله الحمد بإكمال كتاب عقد جواهر

(١) المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٤ ، ٨٠ ، ٩١ ، ١١٤ .

(٢) نفسه ص ١٤ - ١٥ ، ٢٩ - ٣٠ ، ٤٥ .

(٣) نفسه ص ٣٨ - ٣٩ ، ٤٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

(٤) نفسه ص ٦١ ، ٦٩ ، ٨٨ .

(٥) نفسه ص ٩٩ - ١٠١ .

(٦) نفسه ص ٩٠ ، ١٠٠ - ١٠١ .

(٧) نفسه ص ٣٨ - ٣٩ .

(٨) نفسه ص ٤٥ .

(٩) نفسه ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥ .

(١٠) نفسه ص ٤٥ .

(١١) طبع في القاهرة ، ( لجنة التأليف والترجمة ، ودار الكتب المصرية ) فيما بين سنتي

١٩٣٤ و ١٩٧٣ ، بتحقيق الدكتورين محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور ، في أربعة

أقسام ، يتألف كل منها من ثلاثة أجزاء .

الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط ، وكتاب اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ، وهما يشتملان على ذكر من ملك مصر من الأمراء والخلفاء ، وما كان في أيامهم من الحوادث والأنباء ، منذ فتحت وإلى أن زالت الدولة الفاطمية ، أحبيت أن أصل ذلك بذكر من ملك مصر بعدهم من الملوك الأكراد الأيوبيية ، والسلاطين المماليك التركية والجركسية ، في كتاب يحصر أخبارهم الشائعة ، ويستقصي أعلامهم الدائنة ، ويحوي أكثر ما في أيامهم من الحوادث والمناجريات غير معتن فيه بالتراجم والوفيات ، لأنني أفردت لها تأليفاً بديع المثل ، بعيد المنال ، فألفت هذا الديوان ، وسلكت فيه التوسط بين الإكثار الممل والاختصار المخل ، وسميته : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » (١) .

مع التمهيد لموضوعه بعرض سريع وموجز لما كان عليه الكافة قبل الإسلام ، والتأريخ للدولة الإسلامية ، منذ البعثة المحمدية وحتى سقوط دولة الخلافة العباسية في بغداد ، والتعريف بالدولتين البويهية والسلجوقية (٢) .

٢٤ - شارع النجاة (٣) .

أشار « السخاوي » إلى أنه « يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول ديانتهم وفروعها ، مع أدلتها وتوجيه الحق منها » (٤) .

٢٥ - شذور العقود في ذكر النقود (٥) .

رسالة لطيفة الحجم ، انقسمت إلى مقدمة وخاتمة ، حصرتا فيما بينهما ثلاثة فصول ؛ أما المقدمة ، فقد أشار فيها إلى موضوع الكتاب : « ... نبذة لطيفة في أمور النقود الإسلامية » (٦) ، وأنه أنشأ تلبية « للأمر العالي » ،

(١) المقرئزي . السلوك ج ١ ص ٢٨ .

(٢) نفس ج ١ ص ٢٨ - ٦١ .

(٣) المقرئزي . الذهب المسبوك ص ٥ ، ٧ .

(٤) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ .

(٥) طبع باسم : « النقود العربية القديمة (ضمن مادة كتاب : انتاس ماري الكرمللي . النقود

العربية وعلم النميات . بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢١ - ٧٣ ) ، استناداً إلى ما جاء في عنوان

مخط . جامعة القاهرة ، ذات الرقم : ٢٦٢٤٧ ، بينما جاء العنوان الصحيح في مخط . ليدن

(راجع : مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، ذات الرقم : ١١١٠ - تاريخ ) .

(٦) المقرئزي . النقود القديمة الإسلامية ص ٢١ .

الذي يرجح أن يكون شخصية كبيرة في بلاط « المؤيد شيخ المحمودي » (١) ؛  
وأما الخاتمة ، فقد أتت متضمنة ما يشير إلى الانتهاء من مادة الكتاب ، على  
النحو التالي :

« . . . والله - تعالى - يختم بخير أعمالنا ، والحمد لله وحده ، وصلى الله  
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » (٢) .

بينما جعل الفصل الأول للحديث عن « النقود القديمة » التي كانت للناس  
على وجه الدهر ، وجعل الفصل الثاني للتعريف « بالنقود الإسلامية » - نشأتها  
وتطورها - وجعل الفصل الثالث للحديث عن « النقود المصرية » ؛ وهو في هذه  
الفصول الثلاثة يشير إلى أنواع النقود ، وأوزانها ، أو أعيرتها ، وزيفها ، وما  
حدث فيها من التغيير والتبديل على اختلاف عصورها .

٢٦ - ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري (٣) .

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول صحابي جليل ، هو  
« تميم بن أوس الداري » - رضي الله عنه - وكان نصرانياً ، جاء الرسول - ﷺ -  
وأسلم ، وروى الرسول عنه حديث « الجساسة والمسيح الدجال » (٤) ، فانفرد  
هو من دون الصحابة - رضوان الله عليهم - بذلك وكانت روايته - عليه السلام -  
عنه « من باب رواية الفاضل عن المفضل ، والمتبوع عن تابعه » (٥) ؛ وقد  
استعرض « المقرئ » من خلال مادتها الحديث عن أنساب الناس وأنساب  
العرب ، وقدم وفد الدارين على الرسول - ﷺ - وإسلام « تميم » ، وتحديثه  
- عليه السلام - عنه ، وإقطاعه إياه قريتي « جبرون وعينون » - ولم يكن فتحهما  
حدث بعد - وما كان من أحوال « تميم » في الجاهلية والإسلام ، معدداً لمآثره ،  
مؤرخاً لوفاته بسنة أربعين للهجرة ؛ مناقشاً من خلال تلك الرسالة « قضية الهبة »

---

(١) يشير إليه ذلك امتداحه للمؤيد شيخ والدراهم المؤيدية ، وحطه على الناصر فرج .  
المصدر السابق ص ٦٢ - ٦٥ .

(٢) نفسه ص ٧٣ .

(٣) طبع في القاهرة ( الاعتصام ، ط ١ ، ١٩٧٢ ) ، بتحقيق محمد أحمد عاشور .

(٤) المقرئ . ضوء الساري ص ٣٨ - ٥٢ .

(٥) نفسه ص ٤٥ .

مناقشة فقهية قضائية ، مختتماً لها بالتعريف بما آل إليه مصير « جبرون وعينون » حتى وقته .

## ٢٧ - الطرفة الغربية من أخبار وادي حضرموت العجيبة (١) .

رسالة لطيفة الحجم ، استفاد « المقرئزي » مادتها في مكة ، أثناء مجاورته فيها سنة ( ٨٣٩ هـ . / ١٤٣٦ م . ) ، من بعض القادمين عليه من أهل حضرموت ، ابتدأها بمقدمة موجزة ، أشار فيها إلى ذلك ، قائلاً :

« . . . وبعد ، فهذه جملة من أخبار وادي حضرموت ، علقته بمكة - شرفها الله تعالى - أيام مجاورتي بها ، في عام تسعة وثلاثين وثمانمائة ، حدثني بها ثقات من قدم مكة من أهل حضرموت » (٢) .

أتبع بصوف جغرافي موجز لبلاد حضرموت ، وما تردد في بعض المصادر من الاختلاف في نسب « حضرموت » ، وما شهرت به هذه البلاد من مزروعات أو حيوان ( كالماشية والإبل ) ، مذكراً عليها بطائفة كبيرة من الروايات الشفهية ، المتضمنة الكثير من الخرافات أو مستغربات الحدوث ، مما وثق مؤرخنا به ، كنهو قوله :

« . . . وذلك أن الواحد منهم عنده خريزة من كنوز ظفروا بها من عهد عاد ، فإذا أراد أحد منهم أن ينقلب ذئباً ثناء مراراً ، وأحمر لونه ، فيخرج الخريزة من حقه ويبتلعها ، فينقلب في الحال ذئباً له ذنب ووبر ، ويمشي على أربع ، وتُسوح فيفترس من وجده من بني آدم ، وما يظفر به من الغنم ، ولا يزال كذلك حتى إذا أراد أن يخرج من سلاح الذهب إلى هيئة الانسانية وصورته ، وتمرغ بالأرض ، وإذا به بشراً سوياً كما كان ، فتقع تلك الخريزة ؛ وكلما أراد أن

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة على مخط . شستريتي ، ذات الرقم : ٤١١٨ ، في مصورتها المأخوذة عنها ، والمحفوظ بها لدى معهد المخطوطات العربية في الكويت ، برقم : ٧٧٦ / ٢ ، وتقع في ست ورقات مزدوجة الصفحات ، مقاسها ٢٦,٢ × ٢١ سم ، ومسطرتها نحو ١٩ سطراً ، مع مراجعة مخط . ولي الدين ، في مصورتها المحفوظ بها لدى جامعة القاهرة ، برقم : ٢ / ٢٦٢٤٧ .

(٢) المقرئزي . الطرفة الغربية ( مخط . شستريتي ) ق ١١ .

ينقلب ذئباً بلعها كما تقدم ، فإنه يصير ذئباً ، وهذا أمر مشهور عند جميع أهل حضرموت ، لا ينكره أحد منها ، لمعرفتهم به المعرفة التامة » (١) .

وقوله :

« . . . وهذا الصنف من النساء لهن مع ذلك قوة التشكل والانقلاب في هيئة رخمة أو حدأة ، ثم تمر الواحدة منهن وقد صارت كذلك في الهواء ، ويصير صياحها كصياح الرخمة أو الحدأة ، فإذا سمع أهل حضرموت صياحهن علموا أن السواحر قد اجتمعن على أحد يردن به شيئاً من أعمالهن ، فإذا كان لواحدة من هؤلاء النساء رجل من أقاربها أو زوج لها في سفر ، ولو أنه بأقصى الهند ، فإنها تتشكل حدأة أو رخمة ، وتمر في الهواء حتى تأتيه وتعرف خبره ، وتعود من ليلتها فتخبر بذلك ، فيكون كما أخبرت » (٢) .

وقوله :

« . . . وفي جبال ظفار قوم يقال لهم : القمر ، أهل بادية ، وقد جرت العادة في ظفار أنها تمطر ثلاثة أشهر متوالية ليلاً ونهاراً مطراً غزيراً جداً ، فإذا أراد أحد أن يسافر في مدة المطر إلى جهة من الجهات ، طلب واحداً من القمر ، ودفع له مالاً ليدفع عنه المطر ، ثم سار معه والمطر نازل ، فيصير عن يمينه وشماله ولم يصيبه هو ولا أحماله منه قطرة واحدة ، حتى يبلغ حيث يريد » (٣) .

وما شابه ذلك من مستغربات الحدوث .

٢٨ - عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط .

أشار « المقرئ » إليه في صدر كتابه « اتعاظ الحنفاء » بقوله :

« . . . ضمنت ما وقفت عليه ، وأرشدني الله - سبحانه - إليه ، من أحوال مدينة الفسطاط ، منذ افتتح أرض مصر أصحاب رسول الله - ﷺ - وصارت دار إسلام ، إلى أن قدمت جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معد من بلاد

(١) المصدر السابق ق ١٣ .

(٢) نفسه ق ٣ ب .

(٣) نفسه ق ٥ .



المغرب ، مع عبده وقائده وكاتبه ، أبي الحسين ، جوهر القائد الصقلي ، في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ونزلت في شمالي القسطنطينية ، وأسس مدينة القاهرة ، وحل بها ، (١) .

وهكذا ، فقد اشتمل هذا المؤلف على فترة من تاريخ مصر الإسلامية امتدت فيما بين الفتحين الإسلامي والفاطمي لها .

٢٩ - قرص سيرة المؤيد لابن ناهض (٢) .

٣٠ - ما شاهده وسمعه مما لم ينقل في كتاب .

يبدو أنه احتوى على كثير من النواذر التاريخية وغير التاريخية ، مما عايشه « المقرئ » أو أخبر به ، على النحو المدرك من قول السخاوي :

« ... ومن أعجب ما فيه أنه كان في رمضان سنة إحدى وتسعين (وسبعمائة) ماراً بين القصرين ، فسمع العوام يتحدثون أن الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك ، واجتمع عليه الناس . قال : فضبطت ذلك اليوم فكان كذلك ، (٣) .

٣١ - مجمع الفرائد ومنبع ألفوائد .

ذكره « السخاوي » مشيراً إلى أنه « يشتمل على علمي العقل والنقل ، المحتوي على فني الجد والهزل ، بلغت مجلداته نحو المائة » (٤) ، بينما أشار « ابن تغري بردي » إلى أنه « كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالذاكرة » (٥) .

٣٢ - مختصر الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦) .

---

(١) المقرئ . اتعاظ الحنفاء ج ١ ص ٤ ، وراجع : السلوك ج ١ ص ٢٨ .

(٢) السخاوي . الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ٢٣ .

(٥) ابن تغري بردي . المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٨ .

(٦) توجد منه نسخة خطية في مكتبة « مراد ملا - تركيا » ، تقع في نحو (٣١٥ ورقة) ، مقاسها :

١٧,٥ × ٢٥ سم ، ومسطرتها نحو ٢٥ سطراً ، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية

في القاهرة ، ذات الرقم : « ٤٥٦ - تاريخ » .

(٣٣) معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم <sup>(١)</sup>

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول ما يجب لآل البيت النبوي على المسلمين من حبههم وإجلالهم ونصرتهم ومودتهم ، فرغ « المقرئزي » من تأليفها في ذي القعدة سنة ( ٨٤١ هـ . - ١٤٣٨ م . ) <sup>(٢)</sup> مرتباً لها على مقدمة ، أشار فيها إلى دافعه إلى تأليفها ، قائلاً :

« . . . وبعد ؛ فلإني لما رأيت أكثر الناس في حق آل البيت مقصرين ، وعمّا لهم من الحق معرضين ، ولمقدارهم مضيعين ، وبمكانيّتهم من الله - تعالى - جاهلين ، أحببت أن أقيد في ذلك نبذة تدل على عظم مقدارهم ، وترشد المتقي لله - تعالى - على جليل أقدارهم ؛ ليقف عند حده ، ويصدق بما وعدهم الله ومن به عليهم من صادق وعده » <sup>(٣)</sup> .

تتبعها فصول خمسة ، شارحة من خلال أقوال أئمة اللغة والتفسير لخمس آيات قرآنية ، مع ما اتصل بها من الأحاديث النبوية ، عالج موضوعه من خلالها ، وهي قوله تعالى :

﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ( ٣٣ : الأحزاب ) .

﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ ( ٢١ : الطور ) .

﴿ وأما الجدار فكان لفلان يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ ( ٨٢ : الكهف ) .

﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ ( ٢٣ : الرعد ) .

---

(١) طبع في القاهرة ( الاعتصام ، ط ٢ ، ١٩٧٣ ) بتحقيق محمد أحمد عاشور .

(٢) المقرئزي . معرفة ما يجب لآل البيت ص ٨٦ .

(٣) نفسه ص ١٧ .

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ( ٢٣ : الشورى ) .  
مختتماً لهذه الرسالة بعدد من الرؤى والحكايات الشفهية - التي أمدّه بها  
شيوخه ورفقته - وتدور كلها حول الحث على حب آل البيت النبوي  
وتعظيمهم <sup>(١)</sup> .

#### (٣٤) المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية <sup>(٢)</sup>

مؤلف علمي بحث ، يبحث في المعادن ، أشار « المقرئزي » من خلاله  
إلى كروية الأرض ، وحركتها ، وإحاطة الماء باليابسة من سائر جهاتها ،  
والأجسام المتولدة عليها ، وتكويناتها ، مستطرقاً للحديث عن المعادن ،  
كاشفاً عن المعروف له من أقسامها ، وتكويناتها ، وصفاتها ، وأمكنة وجودها ،  
والقيمة العلمية والمادية والطبية لها .

#### (٣٥) مقالة لطيفة وتحفة سنية منيفة في حرص النفوس على الذكر <sup>(٣)</sup>

رسالة لطيفة الحجم ، أنشأها « المقرئزي » هادفاً من خلالها إلى الترغيب  
في عمل الخير ، مقدماً لموضوعها بقوله :

« ... وبعد ، فهذه مقالة لطيفة ، وتحفة سنية شريفة ، في حرص  
النفوس الفاضلة على بقاء الذكر ، أسأل الله - تعالى - أن يجعل لنا ثناء حسناً  
في الصالحين ، وأن يحبونا بالزلفى يوم الدين ، بمنه وكرمه » <sup>(٤)</sup> .

متبعاً ذلك بموضوع الكتاب ، وقد أشار من خلال مادته إلى أن « البقاء  
من أعظم وأحسن صفات الله تعالى » في حين « ليس للعبد من نفسه إلا  
العدم » ، و « الفاضل هو الذي يحرص على بقاء ذكره دائماً » ، على النحو  
الوارد في القرآن - الكريم - على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ واجعل لي  
لسان صدق في الآخرين ﴾ ( ٨٤ : الشعراء ) ، وقوله ﷺ : « لا بأس أن يحب  
الرجل أن يشنى عليه صالحاً » ، إذ « ذكر الفتى عمره الثاني » ، و « الزمان الذي

(١) المصدر السابق ص ٨٠ - ٨٦ .

(٢) اعتمدت هذه الدراسة على مخط . مكتبة جامعة القاهرة ، رقم : ١٠ / ٢٦٢٤٧ .

(٣) اعتمدت هذه الدراسة على مخط . مكتبة جامعة القاهرة ، رقم : ١١ / ٢٦٢٤٧ .

(٤) المقرئزي . مقالة لطيفة وتحفة سنية منيفة ق ١٩١ أ .

يشئى فيه على الميت بعد موته أحسن عمره وأطولهما وأشرفهما ، حثاً مطالع هذه الرسالة على أن يكون « كما الورد » ، يرحل ويترك أريحاً طيباً ، ولا يتأنى ذلك إلا بتهديب الأخلاق ، والرياضة ، والسلوك إلى الله - تعالى - والتحلي بالأدب الفاضلة الروحانية .

### (٣٦) منتخب التذكرة (١)

مؤلف في التاريخ الإسلامي العام ، اقتصر فيه « المقرئى » على « ذكر العرب والفرس » دون غيرهم « من الأمم المطيفة بهم في أطراف الأرض » ، اختصره من مؤلف أبسط منه أسماء : « التذكرة » ، فكان ما أودعه في هذا المؤلف « اللب منه » .

أما التذكرة ، فلم يبق منه - فيما أعلم - سوى ما لخصه « ابن قطلوبغا الحنفى » عنه في مؤلفه « تاج التراجم » ، وأما « منتخب التذكرة » ، فلم يتبق منه سوى مجلد لطيف الحجم ، انخرم في آخره ، فأراد الناسخ إيهام اكتماله ، مذيلاً آخر صفحاته بقوله : « تم الكتاب ، بحمد الله وحسن توفيقه » (٢) .

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة على المجلد الأول - المتبقى - من هذا المؤلف ، في مصورته المحتفظ بها لدى « دار الكتب المصرية » في القاهرة ، برقم : ١٦٥٨ - تاريخ ، عن مخط . المكتبة الأهلية - باريس ، ذات الرقم : ١٥١٤ - عرب ، وتقع في نحو ١٦٦ ورقة ، لطيفة الحجم ، مزدوجة الصفحات ، باستثناء أولها وآخرها ، مسطرتها نحو أربعة عشر سطراً ؛ وقد جاء على صفحة الغلاف قوله :

« كتاب منتخب التذكرة في التاريخ ، تأليف الإمام العلامة ، تقي الدين ، أبوبكر ( كذا ) المقرئى ، نغمده الله برحمته ورضوانه أمين » .

كما جاء في الهامش الأيسر من الصفحة عينها قوله :

« ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام قال : في سنة ٨٤٣ من الهجرة النبوية ، أحسن الله ختامها ، توفي في عصر يوم الخميس سادس عشري شهر رمضان من السنة المذكورة عن نحو الثمانين مؤرخ الوقت تقي الدين أبو العباس ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئى ، القاهري ، مصنف هذا الكتاب ، رحمه الله تعالى » .

ولا يخفى وجه الخطأ في نسبة هذا القول إلى الذهبي ، فضلاً عن تضمن تاريخ الإسلام له ، وفي التأريخ للوفاة .

(٢) المقرئى . منتخب التذكرة ق ١٦٦ أ .

ويحتوي هذا المجلد من «المنتخب» على مقدمة ، أشار «المقرئزي» فيها إلى موضوع الكتاب ومنهجه في إيراد محتواه ، قائلاً :

«... وبعد ؛ فهذا كتاب عديم المبال ، قريب التناول ، في جمل التاريخ ، انتخبته من كتابي المسمى بالذاكرة ، فأقول وبالله التوفيق :

اعلم أن أبلغ المواعظ التفكر في القرون السالفة والأعصار ، بانقراض جيل بعد جيل ، وفناء قبيل أثر قبيل ، وقد نبهنا الله - تعالى - على ذلك بقوله : ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ، إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ ( ٢٦ : السجدة ) ، فجعل الاعتبار بهم هداية لمن عقل ووعي .

وقال تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ( ٨٢ : غافر ) ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأنا أذكر في هذا الكتاب جملاً من تاريخ الملوك والأعيان ، ومدة ملك كل واحد منهم ، ووقت انقضائه ، وأنسابهم ، وتلخيص أحوالهم ، عادلاً عن الإطالة ، ومتنبهاً شرح الحوادث ، فإن ذلك موجود في كتب التواريخ على شدة الاختلاف فيه ، وهذا إنما هو اللب من الكتاب ، فلا يليق به أبسط مما ضمنت ، ثم اقتصر على ذكر العرب والفرس ، فإن من عداهم من الأمم المطيعة بهم في أطراف الأرض لا نجد فائدة في تكلف علم أحوالهم ، ولا وقعت إلينا متسقة ، وفيما وقفت عنده كفاية للمعتبر ، وفائدة ما تحويه من معرفة أهل كل زمان ، والله الميسر لما يرضيه ، والموفق لاجتناب ما يسخطه ، ويباعد عن طاعته <sup>(١)</sup> .

يتبع ذلك عرض سريع لمبدأ الخليقة ، يتلوه تعريف موجز بملوك العرب فالفرس في الجاهلية ( فيما قبل الإسلام ) ، وكأنه جعل منهما مدخلاً لموضوع الكتاب ، ثم يبدأ التاريخ للدولة الإسلامية بسيرة موجزة للرسول - ﷺ - تضمنت العناصر التالية :

---

(١) المصدر السابق ق ٢ .

نسبه ، أمه ، مولده ، بعثته ، هجرته ، وفاته ، سنه حال الوفاة ، ما تبع الوفاة من تجهيز ودفن ، أحواله - ﷺ - في الجاهلية والإسلام ، صفته ، أزواجه ، أولاده ، مواليه ، كتابه ، ما كان له - عليه السلام - من الخيل والبغال والإبل واللقاح والسلاح ، حجه ، غزواته .

متبعاً سيرته - ﷺ - بترجمات قصيرة للخلفاء في دولتي الخلافة الراشدة والخلافة الأموية ، مذيلاً على ترجماتهم بحوليات متتابعة ، « منذ أول سني الهجرة » إلى آخر أيام بني أمية ( ١ : ١٣٢ هـ . ) اقتضب فيها الحوادث اقتضاباً ، منها من خلالها على مشاهير المواليد والوفيات ، يستأنف بعدها الترجمة لخلفاء بني العباس ( الدولة الهاشمية ) ابتداءً بأبي العباس السفاح ، وانتهاءً بالمقتدى لأمر الله ( ت ٥٥٥ هـ . / ١١٦٠ م . ) ، مذيلاً على ترجماتهم بحوليات موجزة ، اقتضب فيها - كذلك - الحوادث ، ابتداءً بسنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وانتهاءً بسنة سبعين ومائتين للهجرة ، حيث انخرم هذا المجلد المتبقى من الكتاب .

(٣٧) المتقى من أخبار مصر لابن ميسر <sup>(١)</sup> .

(٣٨) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار <sup>(٢)</sup> .

(٣٩) نبذ تاريخية <sup>(٣)</sup> .

(٤٠) نحل عبر النحل <sup>(٤)</sup> .

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول « النحل » وما تخلف عنه من

---

(١) يضم الفترة فيما بين سنتي ( ٤٣٩ هـ . / ١٠٤٧ م و ٥٥٣ هـ . / ١١٥٩ م . ) ، انتقاء « المقرئ » في ربيع الأول سنة ( ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . ) . طبع في القاهرة ( المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٨١ ) بتحقيق أيمن فؤاد سيد .

(٢) راجع : ص ١٣٨ - ٢٠٦ .

(٣) توجد منه نسخة مخط . تقع في ( ٥٢ ورقة ) ، مقاسها نحو : ١٣ × ١٦ سم ، تحتفظ بها مكتبة بلدية الإسكندرية ، برقم : ٢١٢٥ د / ٢٥٩ ، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة ، برقم : ٨٤٥ - تاريخ .

ويبدو أن هذا ليس مؤلفاً مستقلاً ، ولكنه ملتقطات مما جمعه « المقرئ » من المصادر ، ليضمنه بعض مؤلفاته .

(٤) طبع في القاهرة ( مكتبة الخانجي ، ١٩٤٦ ) بتحقيق د . جمال الدين الشيال .

عسل وشمع ، مستلهماً منه العبرة والعظة لبني الإنسان <sup>(١)</sup> ، وقد رتبت على مقدمة ، وخاتمة ، حصرتا فيما بينهما عشرة فصول .

أما المقدمة ، فقد أشار فيها إلى موضوع الكتاب ، قائلاً :  
« ... وبعد ، فهذا قول وجيز في ذكر النحل ، وما أودع فيه الباري - جلّت قدرته - من غرائب الحكمة ، وعجائب الصنع ، ليعتبر أولو الأبصار ، ويتذكر أرباب الاعتبار ، والله الموفق » <sup>(٢)</sup> .

وأما الخاتمة فقد أشار فيها إلى انتهاء مادة الكتاب باكتماله ، قائلاً :  
« ... تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » <sup>(٣)</sup> .

وأما الفصول - وقد اتصلت بعلوم : الحيوان ، واللغة ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والطب ، والبيطرة ، والنبات ، والاقتصاد ، والتاريخ ، والأدب - فيجمل « المقرئزي » فيها الحديث عن « النحل » من الناحية الحيوانية ، ذاكراً أسماءه ، وألوانه ، وأحجامه ، وصفاته ، وخلاياه ، وآفاته ، وعلاجها ، وعسله - أنواعه وأصنافه - وجامعه ( مشواره ) ، وآلاته التي يستعين بها في جمعه ، وما يرعاه النحل من أزهار وأنوار ، وما ينتجه من شمع ، مفصلاً عن مركزه الاقتصادي في مصر الإسلامية ، وما ورد في النحل والعسل من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال الحكماء ، والفقهاء والمفسرين ، وما اتصل بالشمع من الحوادث التاريخية ، سواء بالاستصباح ( الإضاءة ) به

---

(١) من ذلك قول المقرئزي ( نحل عبر النحل ص ٨ ) : « ... وملوك النحل لا تلدغ ، لأن اليسوب حليم جداً ، وإن في هذا القدر لعبرة ، لأن هذا لو كان في واحد من عقلاء الإنس - الذين فضلوا على جميع الحيوان - لكان ذلك عجيباً » .

وقوله ( نفسه ص ٩ - ١٠ ) : « ... وكذلك ما ذكروا من طردها ذوات البطالة منها ، الكسالى ، المتكلة على كسب غيرها ، والمعولة على ذخائر سواها ؛ ولو أننا استعملنا مثل هذا التدبير في كسالنا لكان أحزم لنا وأنفع لهم » .

(٢) المقرئزي . نحل عبر النحل ص ١ .

(٣) نفسه ص ١٠٤ .

لدى الخلفاء والسلاطين والفقهاء<sup>(١)</sup> ، أو باستخدامه في القصور<sup>(٢)</sup> والمواكب السلطانية<sup>(٣)</sup> وحفلات العرس والزواج<sup>(٤)</sup> ، أو بالختم به على تركات الموتى من أولاد الخلفاء<sup>(٥)</sup> . مختتماً ذلك بما أنشئ في « الشمع » من أشعار<sup>(٦)</sup> .

#### (٤١) النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم<sup>(٧)</sup>

رسالة لطيفة الحجم ، يدور موضوعها حول استئثار بني أمية وبني هاشم بالخلافة من دون « علي بن أبي طالب » وبنيه ؛ أشار « المقرئ » من خلالها إلى ما كان من منافرة ومنافسة بين بني أمية وبني هاشم فيما قبل الإسلام وبعده ، ومعاداة بني أمية للرسول - ﷺ - وعدم إخلاص زعاماتهم للإسلام ، مع تولية الرسول - ﷺ - وخليفته من بعده لهم بعض الأعمال ، وما آل إليه الأمر بعد سقوط دولتهم من استئثار بني العباس بالخلافة - كذلك - وتنكيلهم ببني عمومتهم ( العلويين ) وعتوهم في الأرض ، وخروجهم على تعاليم الإسلام ومبادئه ، معدداً لمثالب الأمويين والعباسيين ، مختتماً هذه الرسالة بالمقارنة بين المسلمين واليهود ، من حيث الانقسام إلى شعوب وقبائل ، والاستخلاف بعد وفاة الرسول لدى كل ، وقد تقرر لديه أنه « اتفق في الخلافة الإسلامية كما اتفق في الملة الموسوية حذو القذة بالقذة »<sup>(٨)</sup> ؛ مستلهماً ذلك - فضلاً عن الدراسة الظاهرية لبعض الحوادث التاريخية - من قوله عليه السلام - فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه :

« لتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩ ، ٨٣ .

(٢) نفسه ص ٨٠ - ٨٢ .

(٣) نفسه ص ٨٧ .

(٤) نفسه ص ٨٠ ، ٨٧ - ٩٠ .

(٥) نفسه ص ٨٣ .

(٦) نفسه ص ٩١ - ١٠٤ .

(٧) طبع عدة طبعات ، آخرها ( ط . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٨ ) بتحقيق د . حسين مؤنس .

(٨) المقرئ . النزاع والتخاصم ص ١١١ .



حجر ضب لاتبعتموهم . فقلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال :  
فمن ! » (١) .

كما أشار « المقرئزي » من خلال ترجمته لابن عرب شاه (٢) إلى أنه  
اختصر كتابه « عجائب المقدور في نواثب تيمور » ، وأشار من خلال مادة مؤلفه  
« الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء » إلى أن له حواشي على الإنجيل (٣) .

من هذا العرض الموجز لمجهودات « المقرئزي » في الكتابة التاريخية ،  
نجد أن مؤرخنا قد ألح من خلالها على التوكيد على ثلاث صفات امتاز بها ،  
وهي : « مصريته » و « عروبه » و « إسلامه » .

أما مصريته ، فتبدو في تحمسه للتاريخ لمصر في أطوارها المختلفة ،  
فيما قبل الإسلام وبعده ؛ حيث أنشأ فيها مؤلفاً مجملاً لتاريخها وخططها .  
وعمرانها - منذ القدم وحتى وقته - وهو « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط  
والآثار » ، ثم عمد إلى تفصيل أكثر ما أجمله فيه ، بالتأريخ لمصر الإسلامية ،  
منذ الفتح الإسلامي لها وإلى قبيل وفاته ، في عدة مؤلفات متتابعة ؛ وهي :  
« عقد جواهر الأسفاط » و « اتعاظ الحنفاء » و « السلوك » و « المقفى » .

وأما عروبه ، فقد كانت دافعاً قوياً لديه إلى إنشاء عدة مؤلفات ، منها :  
« الخبر عن البشر » ، و « البيان والإعراب » ، و « تراجم ملوك الغرب » ،  
و « الطرفة الغريبة » .

وأما إسلامه ، فيتبدى - فضلاً عن العاطفة الدينية الجياشة ، المبتوثة في  
سائر مؤلفاته - في « إمتاع الأسماع » ، وقد جعله تاريخاً مجملاً للرسول - ﷺ -  
وسيرته ، و « النزاع والتخاصم » ، وهو - بالدرجة الأولى - مبحث في الخلافة ،  
و « التذكرة » ، و « منتخبها » ، و « الدرر المضية » ، و « الإلمام » ؛ وقد جعل  
من هذه المؤلفات تاريخاً عاماً للدولة الإسلامية في مختلف أطوارها وأمصارها .

---

(١) المصدر السابق ص ١١٧ .

(٢) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٨٧ ب .

(٣) المقرئزي . الإشارة والإيماء ق ٦ ب .

بل إن أكثر رسائله ومؤلفاته الموجزة ، المفردة بالتأليف في موضوع بعينه ، تنزع إلى أي من هذه الصفات الثلاث .

وفضلاً عن ذلك ، فقد أوجد « المقريري » مجالاً للكتابة التاريخية في موضوعات ما كان يظن بها أنها مما يصلح للتاريخ ؛ كالماء ، والنحل ، والأوزان والمكاييل ، والنقود ، والتوحيد ، والحج ، والبناء ( الزواج ) ، والختان ، والختم بخير ، وثناء الذكر . . . وما إلى ذلك ، مما أنشأ مؤرخنا فيه العديد من المؤلفات التاريخية ، مبرزاً من خلالها الكثير من المناحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، بما يشير إلى أنه كان مؤرخاً مبتكراً ، واسع الأفق ، غير تقليدي ، متعدد الاطلاعات ، متنوع المعارف .

ولعله يكون مفيداً في سبيل الكشف عن « المنهج التاريخي » للمقريري ، الاقتصار - هنا - على الدراسة المفصلة لثلاثة من مؤلفاته ، وهي : « الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام » ، و « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » ، و « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » .

\* \* \*

## الإمام بأخبار من بارض الحبشة

### من ملوك الإسلام<sup>(١)</sup>

رسالة لطيفة الحجم ، كتبها « المقريري » أثناء مجاورته في مكة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة ( ١٤٣٥ - ١٤٣٦ م . ) ، مرتباً لها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة قصيرة جداً ، اقتصر فيها على الصلاة والتسليم على النبي - ﷺ - وآله وصحبه .

أما المقدمة ، فقد أشار فيها إلى محتوى هذه الرسالة ، قائلاً : « ... وبعد ، فهذه جملة من أخبار الطائفة القائمة بالملة الإسلامية ببلاد الحبشة ، المجاهدين في سبيل الله من كفر به وصد عن سبيله »<sup>(٢)</sup> ، وتاريخ كتابته لها ، ومصادره فيها : « تلقيتها بمكة - شرفها الله تعالى - أيام مجاورتي بها في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة من العارفين بأخبارها »<sup>(٣)</sup> .

وأما الفصول ، فهي على التتابع :

الفصل الأول : ذكر بلاد الحبشة<sup>(٤)</sup> ، ويحتوي على معلومات جغرافية ، وأخرى تاريخية ، أبان من خلالها عن الحدود الجغرافية للحبشة ، وأقاليمها الاثني عشر ، وهو ما يفهم منه أن الحبشة كانت - آنذاك - تتسع لتشمل الأراضي

(١) اعتمدت هذه الدراسة على نسخة من هذه الرسالة طبعت في القاهرة سنة ١٨٩٥ م . ، تقع في تسع عشرة صفحة ، متوسطة القطع ، سوى صفحة الغلاف ، وما الحق بالكتاب من معلومات جغرافية منتزعة من كتاب « الجغرافيا » لابن سعيد المغربي .

(٢) المقريري . الإمام ص ٢ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ص ٢ - ٦ .

الواقعة بين النيل غرباً والبحر الأحمر شرقاً، ومن النوبة شمالاً إلى ما وراء خط الاستواء جنوباً، أي أنها كانت تشغل ما يعرف اليوم بالسودان وأثيوبيا وأريتريا والصومال<sup>(١)</sup>. وطرق أهلها في الزراعة: «... وجميع بلاد الحبشة تزرع على المطر في السنة مرتين، فيحصل لهم في السنة الواحدة مغلان»، وأشجارها «كالأبنوس والقنا»، ومعادنها «الذهب، والفضة، والحديد»، وطيورها الداجنة «الدجاج البري، والدجاج المائي، والبط»، وحياتها «... وتعظم عندهم الحيات، بحيث تقوم الحية بأعلى الجبل فتصير في الجو شبه قوس قزح في عظمها لا في اللون»، وعادات أهلها وتقاليدهم - فيما قبل التحضر - في المأكل: «... ويأكلون اللحم نيئاً، حتى لقد أخبرني من شاهد الحطى<sup>(٢)</sup>، داود بن سيف أرعد يأكل كرش بقرة نيئاً، وما فيه من بقايا الفرث يسيل على حنكه»، والملبس «... وهم عراة الأبدان، لا يكادون يعرفون لبس المخيط، بل يرتدون ويتزرون في أوساطهم»، وبناء مساكنهم «... والحبشة تسكن بيوتاً من قش، تطلّى بأحشاء البقر» والإحصاء في حروبهم «... وليس للحطى ديوان، لكنه إذا خرج للغزو أمر جنده، فألقى كل منهم حجراً في موضع يعينه لذلك، فإذا رجع من غزواته أخذ كل واحد من العسكر حجراً، فما فضل من الحجارة علموا به عدة من هلك منهم»، ومذهبهم في ديانتهم: «... والحبشة قوم يدينون بالنصرانية من قديم، ويعتقدون مذهب اليعقوبية<sup>(٣)</sup>، وهم يتشددون في دياناتهم تشدداً زائداً ويعادون من خالفهم من سائر الملل أشد عداوة، ويعادون الطائفة الملكية<sup>(٤)</sup> من

(١) د. إبراهيم طرخان. الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة. القاهرة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥٩، مج ٨، ص ٦٨.

(٢) الحطى: هو السلطان بلغتهم - راجع: المقرئزي. الإمام ص ٢-٣، القلقشندي. صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢٢.

(٣) اليعاقبة: هم أتباع يعقوب البرادعي، فرقة مسيحية ترجع في نشأتها إلى القرن السادس الميلادي.

راجع: المنجد في الأعلام ص ٢٩٩.

(٤) الملكيون: هم المسيحيون الذين انصاعوا لقرارات المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ م. نفسه ص ٥٤٥.

النصارى» ، وتولية مطرانهم « . . . ولا بد للحبشة من مطران ، يوليه بطريق النصارى اليعاقبة بمصر ، بعد سؤال الحطي لسلطان مصر في ذلك بكتاب يبعثه مع مرسله صحبة هدية ، فيتقدم البطريق بتعيين مطران لهم » ، وملوكهم « . . . ولكل إقليم من هذه الأقاليم الاثني عشر ملك ، والكل من تحت يد الحطي ، ومعناه بالعربية السلطان ، وتحت يده تسعة وتسعون ملكاً ، وهو تمام المائة ، إلا أن بلادهم غير مشهورة عندنا » . مشيراً إلى أن تحضر دولتهم قد أتى على أيدي بعض الداخلين إليهم من رعايا دولة المماليك الجراكسة في مصر ، أثناء حكم ملكهم « إسحاق بن داود بن سيف أرعد » ( ت ٨٣٣ هـ . / ١٤٣٠ م . ) فمن بعده .

ثم تطرق بعد ذلك إلى أن عداوة « الحطي » - سلطان الحبشة - لمن تحت يديه من ملوك المسلمين ، وحته ملوك الفرنج على ملاقاته لإزالة دولة الإسلام كانا عند استشعار « إسحاق بن داود » بتحضر دولته ، وقوة شوكته : « . . . فلما تحضرت دولته ، وقويت شوكته ، وسوست إليه شياطينه أن يأخذ ممالك الإسلام ، فأوقع بمن تحت يده من ممالك الحبشة من المسلمين ، وقائع شنيعة طويلة ، قتل فيها وسبي واسترق عالماً لا يحصيه إلا خالقه سبحانه ، وزالت دولة المسلمين من هناك » .

ويلحظ أن هذه العداوة استمرت بعده إلى ما بعد سنة « تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة » ، التي أنشأ مؤرخنا فيها هذه الرسالة .

**الفصل الثاني :** ذكر بلاد الزيلع <sup>(١)</sup> ، ويحتوي - كذلك - على معلومات جغرافية ، واجتماعية ، ولغوية ، واقتصادية ، عن ممالك سواحل الحبشة ، المعروفة باسم « الطراز الإسلامي » <sup>(٢)</sup> ، أو « بلاد الزيلع » - نسبة إلى « زيلع » ، إحدى قراها - وعددها سبع ، « منها ما بقي ، ومنها ما زال بزوال الدول » ، وهي - بحسب ترتيبه لها - « أوفات » ، و « دوارو » و « أراييني » ، و « هدية » ، و « شرخاً » ، و « بالي » ، و « دارة » ، وكلها من جملة أراضي

(١) المقريزي . الإلمام ص ٦ - ٨ .

(٢) عرفت بهذا الاسم ، لكونها على جانب البحر كالطراز له - راجع : القلقشندي . صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢٤ .

الحبشة ، ولكل منها ملك ، يتسلط على جميعهم « الحطي » - سلطان الحبشة -  
آخذاً منهم « القطيعة من المال » كل سنة .

وأهل هذه الممالك مسلمون ، يتمذهبون بالشافعي أو الحنفي ،  
ويتكلمون بلغات مختلفة - منها العربية - تزيد على الخمسين لساناً ، وكلهم  
يكتب بالقلم الحبشي <sup>(١)</sup> .

وتختلف « معاملاتهم » في ممالكهم ، فبينما تكون بالذهب في  
« أوفات » ، تكون بالحنكة <sup>(٢)</sup> في « دوارو » و « أرابيني » و « هدية » ،  
وبالمقايضة - غنماً بيقر ، ويقرأ بثياب - في « بالي » و « دارة » .

والصفة الغالبة على هذه الممالك ، أنها « ضعيفة ، قليلة المتحصل ،  
وفيها المساجد والجوامع التي تقام بها الجمعة والجماعة ، وعند أهلها محافظة  
على الدين . . . وهي بلاد حارة ، ويوتهم من طين وحجر وخشب ، وليس بها  
أسواق ، ولا فخامة لأمرهم » .

الفصل الثالث <sup>(٣)</sup> : ذكر الدولة القائمة بجهد النصارى من الحبشة ،  
ويعد أغزر فصول هذه الرسالة مادة ، وأوسعها مساحة ، ومادته أدخل في الكتابة  
التاريخية من سواها ، وفيه يشير إلى أولية هذه الدولة ، مقررّاً أن أصولها ترجع  
إلى قبيلة « قريش » ، حيث رحل من الحجاز إلى أراضي « الزيلع » قوم من  
« بني عبد الدار » أو من « بني هاشم » ، فاستوطنوها ، مقيمين بها مدينة  
« أوفات » ، التي شهروا فيها بالخير والصلاح ، مما حدا « بالحطي » - سلطان  
الحبشة - إلى اتخاذ أحدهم - « عمر » ، المعروف بـ « لشمع » - حاكماً على

---

(١) عرف المقرئ (الإمام ص ٨) هذا القلم بقوله : « . . . وكتابهم من اليمين إلى الشمال ،  
وعدة حروف هذا القلم ستة عشر حرفاً ، لكل حرف سبعة فروع ، جملة ذلك مائة واثنا عشر  
حرفاً ، سوى حروف أخرى مستقلة بذواتها لا تفتقر إلى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة  
بحركات متصلة بالحرف لا منفصلة عنه » .

(٢) عرف المقرئ (الإمام ص ٧) الحنكة بأنها « معاملة من الحديد ، طول الإبرة في عرض ثلاثة  
أمثالها » .

(٣) نفسه ص ٩ - ٢٠ .

« أوفات » وأعمالها ، فظل كذلك إلى أن مات ، واستقر حكم « أوفات » من بعده في نسله .

على أن الإرهاصات الأولى للخروج على « الحطي » أتت من قبل « علي ابن صبر الدين محمد بن لشمع » ، وإن أخفق في غايته ، لامتناع أهل البادية من مؤازرته ، مما اضطره إلى الإذعان « لسيف أرعد » - سلطان الحبشة - الذي نجاه عن حكم « أوفات » حيناً - محتفظاً به وبأولاده عنده - ومولياً إياه حيناً آخر ، إلى أن قدرت وفاته في سجن « الحطي » بعد أن أمضى فيه نحو الثلاثين عاماً .

أما الجهاد المنظم ضد « الحطي » وجنوده ، فقد أتى من قبل حفيده « حق الدين ، أحمد بن علي » ، الذي قدر له في عهد « سيف أرعد » وابنه « داود » أن يخوض بضعاً وعشرين وقعة حربية في تسع سنين ، استشهد في آخرها سنة ست وسبعين وسبعمائة للهجرة ، بعد أن أسر منهم وغنم . فواصل الجهاد من بعده أخوه « سعد الدين ، أبو البركات ، محمد » ، الذي تعددت غاراته ، واتسعت مملكته ، فانسالت عليه الغنائم والأسرى ، حتى « بيع كل عبيد من الأسرى بتفصيلة <sup>(١)</sup> » ، وطالت أيامه إلى أن مات شهيداً سنة خمس وثمانمائة للهجرة ، بعد أن حكم نحو الثلاثين عاماً . ويموته ضعيف المسلمون هناك ، « واستولى الحطي وقومه على البلاد ، وسكنوها ، وبنوا بها الكنائس ، وخرّبوا المساجد ، وأوقعوا بالمسلمين وقائع ، نزل بهم فيها من القتل والأسر والسبي والاسترقاق ما لا يمكن التعبير عنه ، مدة عشرين سنة » .

وبعدها استأنف الجهاد أولاده « علي » و « منصور » و « جمال الدين ، محمد » و « أحمد ، بدلاي » ، الذين كانوا قد نزلوا في جوار ملك اليمن - « الناصر أحمد ابن الأشرف إسماعيل » - بعد استشهاد أبيهم ، فأجارهم ، وجهزهم إلى « سبارة » ليستأنفوا الجهاد منها .

على أن أجل انتصارات المسلمين هناك - آنذاك - قد أتت من قبل « جمال الدين » ، و « بدلاي » . فأولهما « ملك كثيراً من بلاد الحطي

---

(١) لعل المقصود : ثوباً مخيطاً .

وأعماله ، ودخل جماعات من عمال الحطي وولاية أعماله في طاعته ، وقتل وأسر من أمهرة <sup>(١)</sup> ، الكفر ما لا يدخل تحت حصر ، حتى امتلأت بلاد الهند واليمن وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم والعراق وفارس من رقيق الحبشة الذين أسرههم وسباهم في غزواته». وثانيهما «فتح من بلادهم عدة أعمال ، وقتل طائفة من أمرائهم ، وأحرق البلاد ، وغنم ، وقتل ، وأسر ، وسبى عالماً كبيراً ، بحيث كثرت الأموال من الذهب والفضة والثياب والدروع في أيدي جماعته ، وحازوا من الوظائف ما لا يعد ، وخرّب ست كنائس وعدة قرى ، فاسترد «البلي» من أيدي النصارى ، ورد إليها ألف بيت من المسلمين ، إلا أنه حدث في أيامه سنة تسع وثلاثين (وثمانمائة) وباء عظيم ، مات فيه من المسلمين والنصارى عوالم كثيرة جداً ، وهلك الحطي ، وأقاموا بعده صبيّاً صغيراً .

هذا هو مجمل مادة هذه الرسالة ، والتي يمكن أن تدون عليها عدة ملحوظات ، منها :

أولاً - حسن تقسيم «المقريزي» لها ، وترتيبه لمادتها ، فلقد قدم للمادة الرئيسة فيها ، وهي «جهاد مسلمي الحبشة» بمادة أخرى تمهيدية ، أتت هامة في موضعها ، تضمنت التعريف ببلاد «الحبشة» إجمالاً ، وممالك الإسلام «بلاد الزيلع» تفصيلاً ، وهي معلومات وافية - قياساً بزمنه - تعددت بين جغرافية ، واجتماعية ، ولغوية ، وإدارية ، وسياسية . . . ثم عمد من خلال تلك المادة الرئيسة إلى تأصيل أولية ممالك الإسلام في الحبشة بانتسابها إلى قبيلة «قريش» ، وبعدها تتبع جهادها في سبيل بقائها حتى تاريخ إنشاء هذه الرسالة .

ثانياً - أنه وإن صاحب ما سجله من خطوات جهاد المسلمين هناك إعجاب وتمجيد منه بذوات القائمين بها - كنحو قوله في جمال الدين محمد :

(١) يستفاد من سياق الكلام ، ومن ابن فضل الله العمري . التعريف بالمصطلح الشريف ص ٣٠ أنها حاضرة سلطان الحبشة .



« . . . وكان خير ملوك زمانه ديناً ومعرفة وقوة وشجاعة ومهابة ونكاية في أعداء الله تعالى » (١) - فإنه كان مؤرخاً منصفاً فيما سجل من حوادث ، إذ لم يكف عن تسجيل الحدث والأثر المترتب عليه في جانب المسلمين أو الحبشان سلباً وإيجاباً (٢) ، كما أن إعجابه بهؤلاء لم يكفه عن الكشف عن صراعاتهم الداخلية في سبيل الملك ، فلقد تمالأ « علي بن محمد بن لشمع » وابنه « ملا أصفح » على حفيده « حق الدين بن أحمد » ، وأسرفا في مقتته ومعاداته ، مما اضطر الحفيد إلى الثورة عليهما ، فقتل الغنم ، وكان سبياً في تلاشي مملكة الجد ، بما عمد إليه من بناء مدينة « وحل » بأرض « شوة » ، واتخاذها دار ملك له ، وسكناً لأهل « أوفات » بعيالاتهم ، فتلاشت الأولى واتضعت (٣) . كما أن منية « جمال الدين ، محمد » كانت على أيدي بني عمه ، الذين ثاروا عليه ، وحسدوه . (٤) .

ثالثاً - أنه سجل لمصر - من خلال هذه الرسالة - سبقاً في ترقية أفريقية ، وتهذيب عادات أهلها ، إذ أن معرفة الحبشة بديوان الملك ، الذي ترتب فيه أمور المملكة ، وتجيى إليه الأموال ، كان بفعل « فخر الدولة » ، أحد أقباط مصر (٥) ، كما أن معرفة « الحبشان » بالزردخانات ، المشتعلة على آلات السلاح ، من سيوف ورماح وزرديات . . . كان بفعل بعض مماليك الجراكسة ، ممن كان زردكاشاً في مصر (٦) . بل إن معرفتهم بساعات الحروب والرمي بالنشاب ، واللعب بالرمح ، والضرب بالسيوف ، كان بفضل « الطنبغا مفرق » ، أحد أمراء الدولة في مصر (٧) .

(١) المقرئزي . الإمام ص ١٧ - ١٨ .

(٢) من ذلك تسجيله للأثار المترتبة على نجاحات وإخفاقات « سعد الدين ، محمد » في جهاده .

المقرئزي . الإمام ص ١٠ - ١١ .

(٣) نفسه ص ١٧ .

(٤) نفسه ص ٤ - ٥ .

(٥) نفسه ص ٤ .

(٦) نفسه .

(٧) نفسه .

رابعاً - أنه وظف ما تحت يده من مادة تاريخية للكشف عن العبرة والعظة ، وهي في مجموعها ذات منحنى ديني ، وإن استخلصت من حوادث تاريخية يتساوى فيها الصدق والانتحال ، ومنها قوله :

« . . . فبلغت حصّة السلطان ( سعد الدين ) لخاصة نفسه أربعين ألف بقرة ، فرقها بأجمعها على الفقراء والمساكين ، وعلى العسكر ، حتى لم يجد ما يأكله إلى أن أطعمته إحدى زوجاته ، وحصل لسليم بن عبان - زوج ابنته - اثنتا عشرة ألف بقرة ، فأمره أن يخرج منها زكاتها ، فامتنع ، فتغير عليه ، فأرسل الله - تعالى - عليه الكفرة ، فأخذوه وما معه ، فلم يفلت منه سوى زوجته - ابنة سعد الدين - بحيلة تداركها الله فيها بلطفه » (١) .

وهكذا تنجلي العبرة والعظة ، في المقابلة بين مؤدي الزكاة وجاحدها ، إذ يتحصل للأول منهما الإبقاء على مهجته ومهج بنيّه ، بينما ينساق الثاني إلى التهلكة .

وقوله :

« . . . بلغ من عدله ( عدل جمال الدين ) أن لعب بعض صغار أولاده ذات يوم مع أنداده وأترابه من الولدان ، فضرب صغيراً منهم ، كسر يده ، ولم يبلغ جمال الدين حتى مضت مدة ، فاشتد في الإنكار على خدومه أن لم يعلموه ، وطلب أولياء الصغير الذي كسرت يده وعاتبهم على إخفاء هذا عنه ، وجمع أهل دولته ، وطلب ابنه الجاني على الصغير في كسر يده ليقصص منه ، فقام أعيان الدولة وأمرأؤهم بين يديه يتضرعون إليه في العفو ، وأنهم يرضون أولياء الصغير ، فلم يفعل ، وأبى إلا إحضار ولده ، فأحضره إليه ، فلما قدمه ليقصص منه ضج الجميع بالبكاء ، وقام أولياء المكسور وعفوا ، فلم يرجع إلى أحد ، وقدم ابنه إليه ، وأخذ يده بيده ووضعها على حجر وضربها بحديدة فكسرها ، وهو يصيح ، ثم أغمى عليه ، وأصوات ذلك الجمع على

---

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

كثرته قد ارتفعت بالعويل والبكاء رحمة للصغير . فكان أمراً مهولاً ،  
وجمال الدين مع ذلك ثابت ، وقال لولده : ذق كما أذقت ولد  
الناس » (١) .

ولا يخفى ما في هذا - أيضاً - من مقابلة ضمنية بين عدل ملوك  
الإسلام خارج حدود مصر ، وجور ملوكهم في بلده ، مما سجله عليهم  
في مواضع متعددة من كتابه « السلوك » .

خامساً - أنه لم يعن بنقد تلك المادة المتحصلة لديه بطريق المشافهة - في  
معظمها - ولذا شاعت فيها الخرافات ومستغربات الحدوث ، ومنها  
قوله :

« . . . وعندهم سحرة يمنعون الريح أن تهب ، فيأمر الحطي بهم  
أن يضربوا ، فلا يزالون يضربون حتى تهب الريح ، فيذروا عليها  
غلالهم . . . ولهم دجاج مائي يخرج هو والبط من بركة ماء في إقليم  
هدية من بلاد الزيلع ، وهو يتولد من هذا الماء » (٢) .

بل إن ما استحسنته « المقرئ » من أحداث القصاص - المشار  
إليه فيما مضى - مما يعاب ، وإن ترتب عليه ردع المفسدين في دولة  
الملك ، إذ أن الذوق والفطرة يأبيان التسليم به ، فضلاً عن استحسانه ،  
سواء بمقياس « الأبوة » - الرحمة بأولادها - أو بمقياس الدين الإسلامي  
بما حث على الرحمة ، ثم إن خطأ الوليد غير المدرك مما لا قصاص  
فيه ، ولكن هناك : الزجر والعقوبة والتعويض . . . وفي كل هذا أو في  
بعضه ما يفيد أولياء المتضرر أضعاف ما يفيدهم القصاص من وليد لا  
يميز ، وفيه بالغ التأثير في تهذيب أخلاق الطفل ، ونفوس الرعية .

سادساً - أن أكثر مادة هذه الرسالة مما لم ينفرد « المقرئ » به ، وإن صرح هو  
بأخذها مشافهة عن ثقات ، فهي مبسوطة المحتوى - في معظمها - في  
كتابات كل من : « ابن فضل الله العمري » في « التعريف بالمصطلح

(١) المصدر السابق ص ١٨ .

(٢) نفسه ص ٣ .

الشریف «<sup>(١)</sup> و «مسالك الأبصار» ، و «القلقشندي» فيما نقله عن العمري في «صبح الأعشى»<sup>(٢)</sup> مزيداً عليه .

كما أن قدراً وافراً منها متردد في مؤلف آخر «للمقرئزي» ، هو «درر العقود الفريدة» ، في أثناء ترجمة «إسحاق بن داود بن سيف أرعد»<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

---

(١) ابن فضل الله العمري . التعريف بالمصطلح الشريف ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) القلقشندي . صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٠٢ - ٢٣٧ .

(٣) راجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٢٥ ب - ١٢٦ ب .

## درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة «١»

معجم في ترجمات أعيان عصر «المقريزي» ، أشار في مقدمته إلى  
دافعه لتأليفه ، قائلاً :

(١) عُرِفَ لهذا الكتاب نسخة مكتملة ، تملكها د. «محمود الجليلي» بالإرث عن أجداده ، وحسبها  
عن الدارسين ، ولم يشأ نشرها أو إذاعتها ، رغم مناقشة بعض المؤرخين والمتخصصين له  
ذلك ؛ وهي تقع في مجلدين ، يحتويان على ( ٩٧٢ ) صفحة ، مقاسها حوالي ٢٧ × ١٩ سم ،  
ومسطرتها نحو ٢٩ سطراً ، تداول كتابتها ناسخان في سنة واحدة ، نقلاً عن مخط . المؤلف .  
فقد جاء في آخر صفحات المجلد الأول ( المشتمل على مقدمة الكتاب وترجماته حتى نهاية  
حرف الظاء ) قول ناسخه :

« نجز الجزء الأول من تاريخ المقريزي ، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وحسبنا الله ونعم  
الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، على يد الفقير إلى الله - تعالى -  
علي بن محمد بن عبد الله الفيومي ، حامداً لله ، ومتوسلاً برسول الله داعياً لمالكة ، زاده الله من  
السعادة والسيادة ، وجعله من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، وجميع المسلمين ، آمين ، بتاريخ  
التاسع والعشرين ( في الأصل : والعشرون ) من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وسبعين  
وثمانمائة . »

كما جاء في آخر المجلد الثاني ( المشتمل على ترجمات الكتاب ابتداء بحرف العين ،  
وانتهاء بآخر ترجمات حرف الياء ) قول ناسخه :

« تم الجزء - المبارك - الثاني من كتاب التاريخ ، للشيخ الإمام العالم العلامة ، البحر الفهامة ،  
شهاب الدين ، أحمد ابن نور الدين علي المقريزي ، الشافعي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه  
فسيح جنته ، وذلك على يد الفقير إلى الله - تعالى - أحمد بن محمد التلواني الأزهري ، غفر الله  
له ولوالديه ، ولمن قرأ في هذا الكتاب ودعا له بالتوبة والمغفرة ، ولجميع المسلمين ، وصلى الله  
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله وحده . وكان الفراغ من كتابته في يوم  
الاثنين ، سابع عشر شهر شوال المبارك سنة ثمان وسبعين وثمانمائة . »

« ... وبعد ، فإنني ما ناهزت من سني العمر الخمسين ، حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين ، فاشتد حزني لفقدهم ، وتنقص عيشي من بعدهم ، فعزيت النفس عن لقائهم بتذكارهم ، وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع أخبارهم ، وأملت ما حضرني من أنبائهم في هذا الكتاب » (١) .

وتسميته له : « ... وسميته در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » (٢) .

= ( راجع : مقالتي د. محمود الجليلي : « در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي » ، و « ترجمة ابن خلدون للمقريزي » ، المنشورتين في مجلة المجمع العلمي العراقي على التابع ، مج ١٣ ص ٢٠١ - ٢١٤ ، ٢١٥ - ٢٤٤ ، ومادة ما صاحبهما من مصورات الكتاب ، والمشتمة على : مقدمة المؤلف ، وترجمات : « عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشدي » ، و « عبد الرحمن بن علي بن خلف ابن زين الدين الفارسكوري » ، و « يوسف بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الواحي » ، وصدر ترجمة « إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله » ، المعروف بابن زقاعة ، وديباجتي الناسخين في آخر مجلدي الكتاب ) .

أما المخط . الأصلي للكتاب ، الذي تركه « المقريزي » بخطه فقد احتفظت به مكتبة « جيته » - في ألمانيا - برقم « ٢٧٠ - عرب » ، وعنه مصورة مكتبة المجمع العلمي العراقي ، ذات الرقم : « ٢١٣ » ، ويقع في نحو ( ١٨٥ ) ورقة ، مزدوجة الصفحات ، شغل الكتاب منها نحو ( ١٥٠ ) ورقة ، حيث انخرم في أثناء حرف الألف ، وفي أثر ترجمة « إيدكو » ، ملك الترك ؛ لتنضم إليه عدة أوراق - بخط « المقريزي » - من كتاب « المقفى » ، تشمل على عدد من ترجمات « حرف العين » ، الذي أشير في بعض المراجع الحديثة إلى فقدانه .

وتصدره ديباجة ، محتواها :

« كتاب در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تأليف فقير عفو الله ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن تميم ، الشهير والده بابن المقريزي ، الشافعي ، غفر الله ذنوبه ، وستر بمنه وفضله عيوبه ، إنه كريم » .

وتلك قطعة جيدة ، صالحة لدراسة الكتاب وتقويمه ، لكونها بخط مؤلفه ، فضلاً عن اشتغالها على ديباجة الكتاب ومقدمته ونحو ( ٣٥٣ ) ترجمة من مجموع ترجماته ، البالغ عددها ( ٥٥٦ ) ترجمة - فيما أشار إليه د. « الجليلي » - أي بنسبة ( ٦٣,٥ ٪ ) من المجموع الكلي لترجمات الكتاب ؛ شغلت منها ترجمات النساء « خمس » ترجمات - فقط - بنسبة ( ١,٤ ٪ ) إلى ترجمات الرجال .

(١) المقريزي . در العقود الفريدة ( مخط . جيته ) ق ٢ أ .

(٢) نفسه .

ومحتواه :

« ... ثم إنني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من أدركته ، سواء غاب عني أو رأيته ، من أهل مصرى كان أو غيرها من البلدان ، فأقيد أخبار الملوك والأمراء ، وأعيان الكتاب والوزراء ، وأذكر رواة الحديث والفقهاء ، وحملة سائر العلوم والشعراء ، ومن له ذكر شهير ، أو قدر نبیه خطير ، إما من رجال الدنيا أو طلاب الأخرى ، من ابتداء سنة ستين وسبعمائة »<sup>(١)</sup>

وهو بهذا يكون قد حدد الحيز الزماني لكتابه بسنة « ستين وسبعمائة للهجرة » فما بعدها إلى قبيل وفاته ، أما الحيز المكاني فقد تركه قضيافاً ، ليتسع لترجمات من عاصروه في مصر وفي غيرها من الأقطار المعروفة له ، في الشام والحجاز واليمن والعراق والمغرب العربي والهند والحشة وتركيا ... ما داموا قد شهبوا في عصره ، واطلع هو على مادة ترجماتهم

أما الترجمات وعددها في الكتاب ( ٥٥٦ ) ترجمة<sup>(٢)</sup> ، فقد ترجم فيها لمشهورى الرجال والنساء في عصره من سائر طبقات المجتمع ، بأسلوب سهل ، وعبارة سليمة ، خالية من التعقيدات اللغوية ، والزخارف اللفظية ، أو الأخطاء النحوية ، اللهم إلا ما كان سبق قلم أو عفو خاطر ، مرتباً لهم على حروف المعجم ، ابتداء بترجمة « إبراهيم بن محمد بن بهادر » ، المعروف بابن زقاعة<sup>(٣)</sup> ، وانتهاءً بترجمة « يوسف بن حسين الواحى »<sup>(٤)</sup> ، معتبراً في ترتيبهم اسم العلم المترجم له فحسب ، غير ملتفت إلى أسماء الآباء أو الأجداد ، بحيث ترجم لمن اسمه « إبراهيم » ، « فأبو بكر » ، « فأحمد » ، « فأسمحاق » ، « فأسكندر » ، « فأسماء » ، « فأسماعيل » ... وهكذا ، مغفلاً ترتيب الترجمات في « الاسم المفرد » باعتبار ما يليه في سلسلة النسب من أسماء ، فأتت ترجمة « أحمد بن بلبان » متوسطة لترجمتي « أحمد بن عبد الله »

(١) المصدر السابق ق ٢ ب .

(٢) د. محمود الجليلي . درر العقود الفريدة مع ١٣ ص ٢٠٢ .

(٣) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٣ .

(٤) د. محمود الجليلي . درر العقود الفريدة مع ١٣ ص ٢١٦ ، حيث أورد ترجمته مصورة عن مخط . الكتاب .

و « أحمد بن ياسين » <sup>(١)</sup> ، كما أتت ترجمة « أحمد بن حسن » متوسطة لترجمتي « أحمد بن نصر الله » و « أحمد بن إبراهيم » <sup>(٢)</sup> . وهذا لا يتأتى معه الكشف بسهولة عن المترجم له ، إذ لا بد - مع معرفة الحرف المترجم فيه - من الشروع في مطالعة سائر ترجمات الاسم المشترك معه للعثور على الترجمة المقصودة ، أو التأكد من خلو الكتاب منها .

### عناصر الترجمات

أدى التباين في ترجمات الكتاب بين الطول <sup>(٣)</sup> والقصير <sup>(٤)</sup> والاقتضاب والإسهاب ، والاختلاف في نوعية الأعلام المترجم لهم ، وصلة « المقرئ » بهم ، وعلاقاتهم به ، إلى الاختلاف والتباين في مادة الترجمات . . لكن مع هذا فإنه يمكن التعرف على السمات العامة المعتبرة لدى مؤرخنا في بناء ترجمات الكتاب ، من خلال دراسة الترجمات ككل للوقوف على عناصرها ، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي :

#### أ - الاسم :

ويتصدر الترجمة ، وقد تسلسل ، ليشتمل على اسم المترجم له ، فوالده فأجداده ، كنحو قوله : « أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن

---

(١) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ١١٠ .

(٢) نفسه ق ١١٨ ب - ١١٩ أ .

(٣) من نماذج الترجمات الطويلة في الكتاب ترجمات كل من : « الشهاب الأوحدي » ( نفسه ق ٤٦ أ - ٤٧ ب ) ، وابن حجر العسقلاني ، ( نفسه ق ٤٩ أ - ٥١ أ ) ، و « أبي سالم المريني » ملك فاس والمغرب الأقصى ( نفسه ق ٧ ب - ١١ ب ) .

(٤) من نماذج الترجمات القصيرة قوله ( نفسه ق ١٨٨ ) :

« أحمد بن محمد بن محبوب ، تاج الدين . محدث ، مفسر ، عارف بالتاريخ والأدب ، انفرذ بمسموعات عديدة ؛ وعمر ، ولا برح مكباً على الإشغال والإفادة حتى مات بحلب سنة سبع وثمانين وسبعمائة » .

وقوله ( نفسه ق ١٣٢ ب ) :

« أسماء بنت أحمد بن محمد بن عثمان الصالحية ، المعروفة ببنت الحلبي ولدت بعد العشرين وسبعمائة ، وأسمنت على الحجار وغيره ، وحدثت . توفيت في ثالث عشر المحرم سنة أربع وثمانمائة » .



محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم <sup>(١)</sup> ، وقوله : « أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمود بن حسان بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، رحمة الله عليه » <sup>(٢)</sup> .

وقد يرد ثلاثياً ، كنحو قوله : « إبراهيم بن أحمد بن حسن ، الشيخ برهان الدين الموصلي المالكي » <sup>(٣)</sup> ، وقوله : « إبراهيم بن داود بن عبد الله ، برهان الدين الأمدي » <sup>(٤)</sup> .

وقد يرد ثنائياً - ونادراً ما يكون - كنحو قوله : « أحمد بن آل ملك ، الأمير شهاب الدين » <sup>(٥)</sup> ، وقوله : « أحمد بن قطلو العلائي » <sup>(٦)</sup> .

#### ب - اللقب :

ويرد لدى « المقرئ » مع ما يضاف إليه ، كنحو قوله : « بدر الدين » <sup>(٧)</sup> ، و « شرف الدين » <sup>(٨)</sup> ، و « محيي الدين » <sup>(٩)</sup> ، وليس « البدر » و « الشرف » و « المحيي » .

وهو لا يقتصر في كثير من الترجمات على ألقاب المترجمين ، وإنما يعتمد مع ذلك إلى ذكر ألقاب ذويهم ، من الآباء والأجداد ، كنحو قوله : « ... شهاب الدين ، أبو الفضل ، ابن نجم الدين ، ابن جمال الدين ، ابن محب الدين » <sup>(١٠)</sup> .

---

(١) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨٢ .

(٢) نفسه ق ٨٣ .

(٣) نفسه ق ٤ ب .

(٤) نفسه ق ٢٤ أ .

(٥) نفسه ق ٤٥ أ .

(٦) نفسه ق ٧٩ أ .

(٧) نفسه ق ٨١ أ .

(٨) نفسه ق ٨٢ أ .

(٩) نفسه ق ١٠٧ أ .

(١٠) نفسه ق ٨٢ أ .

### جـ - الكني :

ويمثلها قوله : « أبو سعيد » <sup>(١)</sup> ، و « أبو العباس » <sup>(٢)</sup> ، و « أبو الفضل » <sup>(٣)</sup> ، و « أبو اليسر » <sup>(٤)</sup> .

وهو لم يقتصر فيها - كذلك - على المترجمين ، وإنما يذكر إلى جانب ذلك - في كثير من الترجمات - كني الآباء والأجداد ، أو الآباء فقط ، ومن ذلك قوله : « ... الأمير شهاب الدين أبو العباس ، ابن الصاحب كمال الدين أبي غانم ، ابن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل ، ابن العديم الحلبي » <sup>(٥)</sup> ، وقوله : « ... محب الدين أبي العباس ، ابن جمال الدين أبي حامد » <sup>(٦)</sup> .

### د - اسم الشهرة :

فإذا ما اشتهر المترجم له بغير اسمه العلم ، أو بغير كنيته ، عمد « المقرئ » إلى ذكر ما شهر به مترجمه ، مصدراً ذلك بقوله : « الشهير بـ ... » ، أو « المعروف بـ ... » ؛ كنحو قوله : « ... الشهير بابن أبي حجلة » <sup>(٧)</sup> ، وقوله : « ... المعروف بابن زغلش ، بفتح الزاي ، وسكون الغين المعجمة ، وكسر اللام » <sup>(٨)</sup> .

وقد يرد اسم الشهرة في سياق الكلام ، دون تنصيص ، كنحو قوله : « إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله ، الشيخ برهان الدين ، ابن زقاعة ... وزقاعة يضم الزاي وتشديد القاف وفتح العين المهملة ثم هاء

---

(١) المصدر السابق ق ٢٨١ .

(٢) نفسه ق ١٥٥ .

(٣) نفسه ق ١٨٢ .

(٤) نفسه ق ١١٧ .

(٥) نفسه ق ١٨٨ .

(٦) نفسه ق ١١٠ .

(٧) نفسه ق ١٠٣ ب .

(٨) نفسه ق ١٨٩ .

ساكنة»<sup>(١)</sup> ، وقوله : « أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن ، شهاب الدين ، ابن القرداح »<sup>(٢)</sup> .

هـ - النسبة :

وتكون بنسبة المترجم له إلى القبيلة التي انحدر منها ، أو البلدة الممتية أصوله الأولى إليها ، أو التي ولد ونشأ فيها ، أو اتخذها موطناً له ، أو المذهب ؛ كحقوقوله : « ... الزهري ، المقدسي الأصل ، البقاعي ، ثم الدمشقي ، الشافعي »<sup>(٣)</sup> ، وقوله : « ... الحاراني الأصل ، القاهري المولد والمنشأ ، نزير حلب »<sup>(٤)</sup> .

وهو كثيراً ما يضبط « النسبة » بالشكل أو بالحروف ، أو يفسر ما يلتبس منها على الفهم ، كحقوقوله : « ... العبادي ، بفتح العين المهملة ، وتشديد الباء الموحدة ، ثم ألف ساكنة ، بعدها دال مهملة ، وياء النسب »<sup>(٥)</sup> ، وقوله : « ... والعرياني بضم العين المهملة وإسكان الراء ، بعدها ياء مثناة من تحت »<sup>(٦)</sup> ، وقوله : « ... نشأ بالحسينية خارج القاهرة ، فعرف بالانتساب إلى سكنائها ، لا أنه من بني حسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما »<sup>(٧)</sup> .

و - الألقاب العلمية :

وقد تتبع هذه العناصر أو تتخللها بعض الألقاب العلمية ، كحقوقوله : « الأديب »<sup>(٨)</sup> ، أو « قاضي القضاة »<sup>(٩)</sup> ، أو « المقرئ »<sup>(١٠)</sup> ، أو « الفقيه ،

---

(١) المصدر السابق ق ١٣ .

(٢) نفسه ق ٥٨ ب .

(٣) نفسه ق ٨٩ ب .

(٤) نفسه ق ٩٦ أ .

(٥) نفسه ق ١١٦ أ .

(٦) نفسه ق ١٢٣ أ .

(٧) نفسه ق ٩٧ ب .

(٨) نفسه ق ١٠٣ ب .

(٩) نفسه ق ٩٣ أ .

(١٠) نفسه ق ٩٨ ب .

المحدث ، المفسر ، النحوي ، الأديب ، العلامة الأوحده (١) .

وهي ألقاب موكلة بما شغله المترجم له من وظائف ، أو مهرفه من معارف وعلوم .

#### ز - الصفات الرئيسة :

وهي جملة من النعوت المتصلة بهيئة المترجم له ، أو أخلاقه ، ودينه ، أو قدراته العقلية ، أو مقدرته العلمية ، أو تكوينه النفساني ، وما إلى ذلك .

كنحو قوله مترجماً أمين الدين ابن غانم : « ... كان خفيف الروح ، مزاحاً ، وله قدرة على التوصل إلى أغراضه بحسن التلطف ، وعنده استحالة وتلون ، مع جود وكرم وتواضع » (٢) .

وقوله مترجماً ابن الظريف المالكي : « ... كان لا يكاد يرى غضبان ، بل لا يزال بشوشاً » (٣) .

وقوله مترجماً المحيب الطبري : « ... كانت محاسنه كثيرة ، ما بين صبر على الأذى ، وعفو عن المسيء ، وتؤدة وتردد إلى الناس ، ورصانة عقل ودين ، وصيانة ، مع المهابة والحرمة ، والشدة على أهل البدع ، وكثرة العبادة والنسك ، وكرم النفس » (٤) .

وقوله مترجماً الباعوني : « ... وكان رجلاً طوالاً ، مهاباً ، عليه خفر ، وله منطق فصيح ، وعبرة عذبة ، وقدرة على سرعة النظم وارتجال الخطب ، مع جميل المحاضرة ، وحسن المذاكرة ، وكثرة الفوائد ، وسرعة البكاء خشية وخشوعاً عندما يذكر بالمواعظ ، مع العفة عن التدنس بشيء من الفواحش ، والصيانة عن تناول مال الأوقاف بغير حق ، وأخذ البراطيل ؛ إلا أنه شديد الإعجاب بنفسه ، وثابت في أمره لا يتزحزح عما يقوم فيه ، ولا يقبل في ولايته

(١) المصدر السابق ق ٨٨ ب .

(٢) نفسه ق ١١ ب .

(٣) نفسه ق ٧٣ ب .

(٤) نفسه ق ١٠٣ .

وساطة أمير ولا كبير ، ولا يحايي في أحكامه أحداً ، وكثير لذلك حساده وعداه ، وكثرت شناعاتهم عليه بما ليس فيه » (١) .

وقوله مترجماً أبا الفداء النخسباني : « ... كان مشهوراً بجودة النظر ، وصحة الفهم ، وفقه النفس ، والذكاء ، وحسن المناظرة والبحث » (٢) .

وقوله مترجماً المجد البليسي : « ... كان قد بدق ، وتزايد سمته إلى الغاية ، حتى صار إذا أراد أن ينهض قائماً يعتمد على يديه ويرفع عجيرته عن الأرض ، ويظل ساعة ويديه ورجليه على الأرض وعجيرته مرتفعة ، حتى يستطيع أن يقوم ، وفعل ذلك غير مرة في مجلس السلطان ... وكان - رحمه الله - جميل العشرة ، فكه المحاضرة ، بهج الزري ، إماماً يقتضى به في معرفة الشروط والوثائق » (٣) .

ولا يخفى ما لهذا العنصر من أهمية ، لاعتماد مورده فيه على المشاهدة والملاحظة ، فضلاً عن إيداء رأيه - من خلاله - في مترجمه .

#### ح - المولد :

كثيراً ما يعنى « المقرئزي » بالإشارة إلى تأريخ مولد مترجمه ، وإن تفاوتت طرقه في إثباته ، على النحو التالي :

- التأريخ له على وجه الاكتمال ، كنهو قوله : « ... ولد يوم الاثنين ، حادي عشر جمادي الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالكوفة » (٤) ، وقوله : « ... ولد بدمشق ، ليلة الجمعة ، خامس عشر ذي القعدة الحرام سنة إحدى وتسعين وسبعمائة » (٥) ، وقوله : « ... ولد بقوص في أول يوم من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة » (٦) .

(١) المصدر السابق ق ٩٣ ب .

(٢) نفسه ق ١٣٣ أ .

(٣) نفسه ق ١٣٦ ب - ١٣٧ ب .

(٤) نفسه ق ٨٣ أ .

(٥) نفسه ق ٨٧ ب .

(٦) نفسه ق ٨٩ ب .

- التأريخ للمولد بالشهر فالسنة فقط ، كنعو قوله : و « ... ولد في  
المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمئة » <sup>(١)</sup> .

- التأريخ للمولد بالسنة فقط ، كنعو قوله : « ... ولد سنة ست  
وخمسين وسبعمئة بظاهر مدينة مصر » <sup>(٢)</sup> .

- التأريخ للمولد على وجه تقريبي ، كنعو قوله : « ... ولد سنة تسع  
عشرة وسبعمئة تخميناً » <sup>(٣)</sup> ، وقوله : « ... ولد سنة بضع وعشرين  
وسبعمئة » <sup>(٤)</sup> . وقوله : « ... ولدت بعد العشرين وسبعمئة » <sup>(٥)</sup> ،  
وقوله : « ... ولدت في حدود العشرين وسبعمئة » <sup>(٦)</sup> .

وهو معنى - في مواضع كثيرة - بتحديد محل الميلاد ، والتعريف به ، مع  
ضبطه بالشكل ، ومن ذلك قوله مترجماً الشهاب الباعوني :

« ... ولد بقرية باعونة من معاملة عجلون ، وإنما سميت باعونة من  
أجل أنه كان موضعها ديراً للنصارى ، واسم رآه به باعونة ، فلما أزيل وعمل  
مكانه قرية ، عرفت بباعونة » <sup>(٧)</sup> .

ط - تقدير عمر المترجم له :

فإذا ما خفي عليه تحديد تأريخ ميلاد المترجم له ، فإنه - غالباً - ما يجتهد  
في تقدير عمره حال الوفاة ، مشيراً إلى ذلك بالفاظ تقريبية ، غير جازمة ،  
كقوله : « تجاوز » ، « وقد جاوز » ، « وقد قارب » ، « وقد أناف » ، « عن  
نحو » ... وهكذا .

ومن ذلك قوله مترجماً الشهاب ابن العديم : « ... وقد تجاوز ستين

---

(١) المصدر السابق ق ٨٨ أ .

(٢) نفسه ق ٨٣ أ .

(٣) نفسه ق ١٠٩ ب .

(٤) نفسه ق ١٢٤ أ .

(٥) نفسه ق ١٣١ ب .

(٦) نفسه ق ١٤٧ أ .

(٧) نفسه ق ٩٣ أ .

سنة « (١) ، وقوله مترجماً الزملكاني : « ... وقد جاوز الثمانين سنة » (٢) ،  
 وقوله مترجماً الشهاب ابن الناصح : « ... وقد قارب السبعين سنة » (٣) ،  
 وقوله مترجماً ابن مغلطاي الشمسي : « ... وقد أناف على السبعين » (٤) ،  
 وقوله مترجماً أبا البقاء السبكي : « ... عن نحو خمسين سنة » (٥) .

وقد يكون تقدير عمر المترجم له مع المعرفة بتاريخ مولده ، وهنا تكون  
 العبارة الحاوية لهذا المنصر مفيدة الثبوت والجزم ، كنحو قوله مترجماً مولانا  
 زادة : « ... عن ست وثلاثين سنة ، وعشرة أيام » (٦) ، وقوله مترجماً أبا جعفر  
 الرعيني : « ... ومات بحلب عن سبعين سنة » (٧) .

#### ي - الوفاة :

ويتفاوت التأريخ لها ، على النحو التالي :

- التأريخ للوفاة على سبيل الاكتمال ، ويمثله قوله : « ... مات بالقاهرة  
 في يوم الأربعاء ، ثاني عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة » (٨) ،  
 وقوله : « ... توفي يوم الأحد ، خامس عشري المحرم سنة أربعين  
 وثمانمائة » (٩) .

- التأريخ للوفاة بالشهر فالسنة ، ويمثله قوله : « ... توفي في المحرم  
 سنة اثنتين وثمانمائة » (١٠) ، وقوله : « ... توفيت بيت المقدس في  
 شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة » (١١) .

(١) المصدر السابق ٢٨٨ .

(٢) نفسه ق ١٨٩ .

(٣) نفسه ق ١١٠ .

(٤) نفسه ق ١١٢ ب .

(٥) نفسه ق ٩٤ ب .

(٦) نفسه ق ٩٦ ب .

(٧) نفسه ق ٩٦ ب .

(٨) نفسه ق ١٨٣ .

(٩) نفسه ق ١٨٨ .

(١٠) نفسه ق ١٨٩ .

(١١) نفسه ق ١٣١ ب .

- التاريخ للوفاة بالسنة فقط ، ويمثله قوله : « ... مات بحلب سنة سبع  
وثمانين وسبعمائة » <sup>(١)</sup> ، وقوله : « ... مات سنة ثمانمائة » <sup>(٢)</sup> .

- التاريخ التقريبي للوفاة ، سواء في الأيام أم الشهور أم السنين ، كنحو  
قوله : « ... توفي في أوائل ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين  
وسبعمائة » <sup>(٣)</sup> ، وقوله : « ... توفيت في أوائل سنة ثمان وتسعين  
وسبعمائة » <sup>(٤)</sup> ، وقوله : « ... توفي بعد سنة خمس عشرة  
وثمانمائة » <sup>(٥)</sup> .

وكثيراً ما يذكر موضع الوفاة ، كنحو قوله مترجماً البدر ابن الخشاب :  
« ... ثم خرج منها ( من المدينة النبوية ) لمرض أصابه ، فأدركه أجله بجزيرة  
عيون موسى » <sup>(٦)</sup> ، وقوله مترجماً السويداوي : « ... مات خارج  
القاهرة » <sup>(٧)</sup> .

أو يعنى بما يتبعها من تجهيز ودفن ، كنحو قوله مترجماً البرهان  
الأناسي : « ... ومات بطريق الحجاز وهو عائد من الحج والمجاورة في يوم  
الأربعاء ، ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بمنزلة كفافة ، فحمل إلى  
المويلحة ، وغسل ، وكفن ، وصلى عليه يوم تاسوعاء ، وحمل إلى عيون  
القصب ، فدفن على ممر الحاج في يوم الجمعة » <sup>(٨)</sup> ، وقوله مترجماً  
العرياني : « ... وكانت جنازته حفلة ، والثناء عليه جميلاً » <sup>(٩)</sup> .

مع تحديد موضع الدفن كلما أمكن ، كنحو قوله مترجماً الشهاب

---

(١) المصدر السابق ق ٨٨ .

(٢) نفسه ق ١٢٤ ب .

(٣) نفسه ق ٣٦ .

(٤) نفسه ق ١١٤٧ .

(٥) نفسه ق ١٠٧ .

(٦) نفسه ق ٤ ب .

(٧) نفسه ق ١١٧ ب .

(٨) نفسه ق ٦ ب .

(٩) نفسه ق ١٢٣ .



الطواشي : « ... ودفن بالشبيكة أسفل مكة » <sup>(١)</sup> ، وقوله مترجماً ابن أبي الوفاء الشاذلي : « ... ودفن عند أبيه وأخيه بالقراة » <sup>(٢)</sup> .

كما لم يخل هذا العنصر - غالباً - من التصريح بحال المترجم له حال الوفاة ، سواء من حيث العمل والاشتغال ، أو التبطيل والعزل ، كمنحوقوله مترجماً الشهاب الطبري : « ... فمات في سابع عشري شعبان سنة ستين وسبعمائة بمكة ، وله في القضاء مدة ثلاثين سنة وستة أشهر تنقص أياماً » <sup>(٣)</sup> . وقوله مترجماً البيهقي : « ... مات خاملاً » <sup>(٤)</sup> ؛ أو من حيث الصحة ، أو التمرض والضعف ، وما يتبع ذلك من الإصابة بآفة العمى ، أو الصمم ، أو الاختلاط ، أو الوسواس ؛ كمنحوقوله مترجماً الشهاب السجستاني : « ... وكان ممتعاً بسمعه وبصره إلى حين الوفاة » <sup>(٥)</sup> ، وقوله مترجماً مولانا زادة : « ... مات بعد مرض طويل ، وقد تزوج وولد له » <sup>(٦)</sup> ، وقوله مترجماً الضياء ابن المرشدي : « ... توفي بعدما أضرب » <sup>(٧)</sup> ، وقوله مترجماً ابن فزارة الكفري : « ... مات بعد أن كف بصره » <sup>(٨)</sup> ، وقوله مترجماً أبا إسحاق الأملدي : « ... توفي بعدما ثقل صممه » <sup>(٩)</sup> ، وقوله مترجماً ابن الخطباء المخزومي : « ... بعدما اختلط وأتلف ماله ، وساء حاله » <sup>(١٠)</sup> ؛ أو من حيث اليسار والثروة أو ضيق ذات اليد ، كمنحوقوله مترجماً الشهاب الصفدي : « ... وترك نحو المائة ألف درهم فضة » <sup>(١١)</sup> ، وقوله مترجماً ابن نهار : « ... له ثراء واسع ،

---

(١) المصدر السابق. ق ٦٨ ب .

(٢) نفسه ق ٨٣ أ .

(٣) نفسه ق ٨٢ ب .

(٤) نفسه ق ٨٩ أ .

(٥) نفسه ق ٨٤ أ .

(٦) نفسه ق ٩٦ ب .

(٧) نفسه ق ١٢٥ أ .

(٨) نفسه ق ١١٨ أ .

(٩) نفسه ق ٥ أ .

(١٠) نفسه ق ١٣٨ ب .

(١١) نفسه ق ٨٨ ب .

ومال جزيل ، ومتاجر كثيرة» (١) ، وقوله مترجماً ابن خطيب بشتيل : « ... ومات مقلداً مملقاً » (٢) ، وقوله مترجماً أبا هاشم ابن البرهان : « ... فأقام في مضض من الحياة ، وضيق من العيش ، وثقل الجناح بالعيال ، حتى مات صابراً محتسباً » (٣) ؛ وقد يجمع بين كثير من هذه الجوانب في موضع واحد ، مشيراً إلى وقعها على نفس مترجمه ، وتأثيرها في بدنه ، كنحو قوله مترجماً المحب البليسي : « ... كان صرفه ( عن قضاء القضاة الحنفية ) يوم الثلاثاء ، خامس عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين ( وسبعمائة ) ، قبل أن يكمل سنة ، فأقام في منزله خاملاً لا يؤبه به ولا يلتفت إليه ، وعلت سنه ، وضعف بدنه ، وأهرمه الهم من مقاساة آلام الفقر وثقل الجناح بكثرة العيال ، ( و ) فقد نور عينيه ، وساءت حاله ، إلى أن مات » (٤) .

#### ك - النشأة والتكوين :

وتختلف المادة المكونة لهذا العنصر تبعاً للاختلاف في نوعية المترجمين في الكتاب ، كما تتباين من حيث المساحة الشاغلة لها من ترجمة إلى أخرى ، فقد يرد هذا العنصر مقتضباً ، كما في ترجمته للقطان الصالحي : « ... وسمع على المزي والبرزالي وجماعة » (٥) ، أو يرد متوسطاً كما في ترجمة الشهاب الكندي : « ... وسمع الموطأ بمكة على التقي النويري ، وصحيح مسلم على المحدث الفقيه علي بن أيوب بن منصور القدسي بالقدس ، وسمع على أبي الطاهر أحمد ابن الجمال محمد ابن المحب أحمد بن عبد الله الطبري » (٦) ، أو يرد مطولاً كما في ترجمة الشهاب ابن عياش : « ... وسمع على محيي الدين الرحيبي ، وعماد الدين ابن السراج ، وزين الدين ابن رجب ،

(١) المصدر السابق ق ١١٢ أ .

(٢) نفسه ق ١١٨ أ .

(٣) نفسه ق ٩١ ب .

(٤) نفسه ق ١٣٧ .

(٥) نفسه ق ١٨٩ أ .

(٦) نفسه ق ١٢٤ ب .

وعمر المزني ، والشمس رسلان الصالحي ، وابن قوالح ، والبياني ، وابن جعوان ، والشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، وغيرهم .

وقرأ بدمشق على شمس الدين محمد بن أحمد بن جامع الدمشقي ، الشهير بابن اللبان ، القراءات السبع ، وعلى أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن بيرم بن محمود بن السلار ختمة ، جمع فيها بين القراءات السبع ، بما تضمنه كتاب التيسير وقصيدة أبي القاسم الشاطبي .

وقرأ بالقاهرة على الإمام أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ختمة جامعة لمذاهب الأئمة العشرة ، . . . وذلك في بضع وثلاثين يوماً ، آخرها ليلة تاسع عشرين شعبان سنة خمس وثمانين بجامع ابن طولون .

وسمع العقيلة في الرسم للشاطبي على شيخنا برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن الشامي الضرير ، بسماعه لها على الحافظ شمس الدين الذهبي ، بسماعه لها من زين الدين أبي علي الحسن بن عبد الكريم بن عبد الوهاب العماري ، سبط زادة <sup>(١)</sup> .

ومع ما لهذا العنصر من أهمية في تقويم المترجم له ، والتعرف على مقومات ثقافته ، فإن « المقرئ » لا يأتي به - في سائر هذه الحالات - على سبيل الاستيعاب .

#### ل - منزلة المترجم له ومكانته :

وتحدد هذه المنزلة للمترجم له بعبارة ناعية ، تكشف في كثير منها عن رأي « المقرئ » فيه ، ومنها قوله مترجماً الشهاب الطبري : « . . . فقال السلطان ( الناصر حسن ) لما بلغه موته : الحمد لله ، سلم منا وسلمنا منه » <sup>(٢)</sup> ، وقوله مترجماً أبا جعفر الرعيني : « . . . وكان عالماً بالنحو والتصريف والبدیع والعروض ، يجيد قراءة الحديث ، ويشارك فيه مشاركة جيدة ، وله يد طويلة في فن الأدب ، واتقان لعلم اللغة » <sup>(٣)</sup> ، وقوله مترجماً

(١) المصدر السابق ق ٩٨ ب .

(٢) نفسه ق ٨٢ ب .

(٣) نفسه ق ٨٣ ب .

مولانا زاده : « ... وفي حسن تقرير العلوم العقلية ، فإنه كان إمامها ، وفي يديه زمامها ... وكانت له يد في الأدب نظماً ونثراً بالأسن الثلاثة ، وهي : العربية ، والفارسية ، والتركية » (١) ، وقوله مترجماً الشهاب الكلوتاتي : « ... ونعم الرجل كان ، ولم يخلف بعده في قراءة الحديث مثله » (٢) ، وقوله مترجماً الشهاب ابن عياش : « ... وكان فرداً في زمانه ، ونادرة من نوادر أوانه ، قد جمع بين العلم والعمل » (٣) ، وقوله مترجماً ابن نهار الزبيري : « ... وبالجمل ، فقد كان حسنة من حسنات الدهر ، وزينة لأهل مصر » (٤) ، وقوله مترجماً أبا العباس الزرعي : « ... وكان له حظ زائد ، وقبول عظيم عند الأتراك ، بحيث أن من كان لا يحبه منهم لا يرد سؤاله في شيء أبداً » (٥) ، وقوله مترجماً شيخ الشيوخ الأصفهاني : « ... ولم أر في شيوخ الخوانك من يدانيه في حشمته ورياسته ومروءته وتجمله وأفضاله » (٦) ، وقوله مترجماً البرهان الحلبي : « ... صار شيخ البلاد الحلبية غير مدافع - » (٧) ، وقوله مترجماً ابن السلار : « ... هو آخر من حدث عن الشرف الدمياطي بالإجازة في دمشق » (٨) ، وقوله مترجماً ابن المرصدي الجزائري : « ... وهو آخر من حدث عنه (عن النظام الحنبلي) ، فروي عنه غير واحد » (٩) ، وقوله مترجماً البرهان الزمزمي : « ... وقد انفرد بمكة في قسم التركات وفي علم الميقات » (١٠) .

#### م - وظائفه وحرفه :

اعتنى « المقرئ » بإثبات هذا العنصر في كثير من ترجمات كتابه ، وإن

(١) المصدر السابق ق ٩٦ ب .

(٢) نفسه ق ١٩٧ أ .

(٣) نفسه ق ٩٨ ب .

(٤) نفسه ق ١١٢ أ .

(٥) نفسه ق ٩٤ ب .

(٦) نفسه ق ١١٣ ب .

(٧) نفسه ق ٤ ب .

(٨) نفسه ق ١٦ أ .

(٩) نفسه ق ٨٢ أ .

(١٠) نفسه ق ١١٣ أ .

لم تنصرف هذه العناية إلى الاستيعاب ، أو استيفاء الإشارة إلى الحرفة أو الوظيفة ، من حيث التأريخ لتوليها أو العزل والاستعفاء منها ، أو حتى تقدير المدة المنقضية فيها ، أو التعليل لتقلدها أو العزل منها في كثير من الترجمات ؛ ومن ذلك قوله مترجماً البرهان الموصلي : « ... كان يتقوت من النسخ للناس بالأجرة » <sup>(١)</sup> ، وقوله مترجماً الشهاب الحواري : « ... باشر المطبخ السلطاني من أول دولة الأشرف شعبان بن حسين حتى مات » <sup>(٢)</sup> ، وقوله مترجماً ابن الهائم : « ... درس بالصلاحية نيابة عدة سنين ، ثم استقل بها شركة » <sup>(٣)</sup> ، وقوله مترجماً الشهاب ابن القيب : « ... وتصدر بالمدرسة الحسامية بالقاهرة ، وبالمدرسة الأشرفية المجاورة لمشهد نفيسة ، وأعاد بالمنصورية ، وأم بالناس بالبندقدارية - وبها كان سكنه - وأفتى مدة سنين » <sup>(٤)</sup> ، وقوله مترجماً الشهاب ابن بحتري : « ... حدث ، ودرس ، وخطب بقلعة دمشق ، وكتب في توقيع الحكم » <sup>(٥)</sup> ، وقوله مترجماً الولي العراقي : « ... وجلس للإملاء بعد أبيه من ابتداء شوال سنة عشر وثمانمائة ، وتصدى للإفتاء والتدريس ، وناب في الحكم عن قضاة الشافعية نحواً من عشرين سنة ، ثم ترك ذلك وأقبل على الإفادة ، فعظم قدره ، واشتهر ذكره ، إلى أن مات الجلال ، عبد الرحمن ابن البلقيني ، فاستدعى ، وخلع عليه في يوم الاثنين ، خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، واستقر قاضي القضاة ، فباشر بعفة ونزاهة وصرامة وشهامة ، ثم غلب على رأيه ، وانفرط الأمر منه ، ووثب عليه بعض أهل الدولة ، فصرف بعلم الدين صالح ابن البلقيني في سادس ذي الحجة سنة خمس وعشرين ، فتنغصت حياته عليه ، ومرض عدة أشهر ومات » <sup>(٦)</sup> .

(١) المصدر السابق ق ٤ ب .

(٢) نفسه ق ١٩٠ .

(٣) نفسه ق ١٩٠ .

(٤) نفسه ق ٨٨ ب .

(٥) نفسه ق ٨١ ب .

(٦) نفسه ق ٩٥ ب - ١٩٦ .

## ن - أعماله :

ويقتصر في هذا العنصر على أبرز الأعمال ، وهي متبينة تبعاً للتباين في نوعيات المترجم لهم لديه ، ويمثلها قوله مترجماً النظام الأصبهاني : « ... » وعمر خانقاه بالقرب من قلعة الجبل على شرف ، تدل عمارتها على علو همته ، ووقف عليها أوقافاً في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة <sup>(١)</sup> ، وقوله مترجماً أبا المغازي ابن بهمن ، صاحب « كربلكا » من بلاد الهند : « ... » وضرب بمكة قنديلاً من ذهب ، بلغت زنته - بحضوري - زيادة على أربعة آلاف مثقال من الذهب ، وحمله إلى المدينة النبوية ، حتى علق بالحجرة الشريفة تجاه القبر المقدس <sup>(٢)</sup> ، وقوله مترجماً الرداد : « ... » وله عدة مصنفات ، منها كتاب عدة المرشدين ، وعمدة المسترشدين ، في أحكام الخرقه ، والنسبة للباس والصحبة ؛ لم يسبق لمثله <sup>(٣)</sup> ، وقوله مترجماً أبا جعفر الرعيني : « ... » وله مؤلفات وشروح في النحو والتصريف والبدیع والعروض ؛ منها شرح مطول على ألفية ابن عبد المعطي ، وله النظم البديع ، والنثر الفائق <sup>(٤)</sup> .

## س - علاقة المترجمين ببعضهم :

وفي هذا العنصر تتوجه عناية « المقرئزي » إلى الربط بين أجزاء كتابه بعدد من الإحالات المشيرة إلى وجود نوع من العلاقة بين ترجمة وأخرى ، سواء كان ذلك مرده إلى القرابة ، أو إلى المعاصرة ، كنحو قوله مترجماً أبا الوفاء الشاذلي : « ... » وقد ذكرت أباه وأخاه في مواضعهما من هذا الكتاب <sup>(٥)</sup> ، وقوله مترجماً الملك الأشرف مهذب الدين ، ملك اليمن : « ... » وقد ذكرت أباه وجدته وبنيه في مواضعهم من هذا الكتاب <sup>(٦)</sup> ، وقوله مترجماً الطنبغا شقل : « ... » وهو أكبر أسباب الفتن التي كانت بين الناصر ( فرج ) وشيخ

(١) المصدر السابق ق ١٣٧ أ .

(٢) نفسه ق ٨٦ أ .

(٣) نفسه ق ٨٤ أ .

(٤) نفسه ٨٣ ب .

(٥) نفسه ق ٨٣ أ .

(٦) نفسه ق ١٣٤ أ .

(المحمودي) ، حتى زالت دولة الناصر فرج وقتل ، كما ذكر في ترجمته « (١) .

#### ع - علاقة « المقرزي » بترجمه :

كما لم يغفل مؤرخنا إثبات علاقته بترجميه - في مواضع كثيرة - مبيناً رأيه فيهم ، جرحاً أو تعديلاً ، نقداً أو تقويماً ؛ ومن ذلك قوله مترجماً شهاب الدين المكي : « ... وكانت بيني وبينه صحبة أكيدة في أيام مجاورتي بمكة سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، ونعم الرجل كان » (٢) ، وقوله مترجماً السويدي : « ... سمعت عليه كثيراً ، وكان نعم الشيخ خيراً ، محباً للحديث وأهله » (٣) ، وقوله مترجماً إسماعيل بن يوسف الإنابلي : « ... وقد اجتمعت به ، فلم أر فيه ما يقتضي الذم ولا المدح ، سوى أنه كان يمد يده لمن يأتيه يقبلها ، وظهر لي منه أنه حريص على الرياسة ، غفر الله له » (٤) .

وقد يشير إلى هذه العلاقة مجرداً ، كنحو قوله مترجماً ابن خطيب بشتيل : « ... قدم علينا في سنة ثمان وثمانمائة رسولاً عن الأمير شيخ - نائب الشام - فاجتمعت به في مجلس فتح الدين فتح الله كاتب السر ، وجرت بيني وبينه مباحث » (٥) ، وقوله مترجماً ابن جميع : « ... قدم إلى القاهرة وهو شاب ، فاجتمعت به في مجلس قاضي القضاة ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ، وسألته عن أحوال اليمن ، فذاكرني بأشياء » (٦) ، وقوله مترجماً التاج الفرغاني : « ... ثم قدم علينا القاهرة بعد سنة عشرين وثمانمائة ، أخرجته قرا يوسف من بغداد بعدما جدع أنفه ، فصحبته مدة ، ثم

---

(١) المصدر السابق ق ١٤٥ ب .

(٢) نفسه ق ١١٧ أ .

(٣) نفسه ق ١١٧ ب .

(٤) نفسه ق ١٣٧ ب .

(٥) نفسه ق ١١٨ أ .

(٦) نفسه ق ٩٤ أ .

مضى إلى دمشق» (١) ، وقوله مترجماً ابن عرب شاه : « ... وقدم علينا القاهرة في سنة أربعين ، وزارني مراراً عديدة ، وأوقفني على كتاب سماه : أمور تيمور ، يتضمن مبدءاً أمر الأمير تيمور ، ومشاه ، وترقيته حتى تغلب على الممالك إلى أن تملك ؛ فلخصته ، لأنه جعله منشوراً مسجعاً ، وشحه بالأشعار ، فجاء بديعاً في معناه ، لما اشتمل عليه من اشتيعاب جمل أحوال تيمور وسيرته ، ولأنه بحر بلاغة ودوحة فصاحة ؛ وأنشدني كثيراً من شعره » (٢) ، وقوله مترجماً الشهاب ابن كندغدي : « ... وصحب الأمير شيخ الصفوي - أمير مجلس - وهو الذي عرفني به ، لصحبة أبيه لأبي ، وصحبتني أنا له » (٣)

ولا يخفى ما لهذا العنصر من أهمية في الكشف عن « المنهج التاريخي » للمقريزي ، بالتعرف على الكثير من المصادر غير المصرح بها في العديد من مؤلفاته التاريخية ، فقد كان أكثر هؤلاء الوافدين إلى القاهرة ممن اجتمع بهم مصدراً رئيساً في رواياته لحوادثها ؛ فضلاً عن أن هذا العنصر يعد مورداً هاماً للكشف عن جوانب متعددة من حياة مؤرخنا لاحتوائه على قدر وافر من الترجمة الذاتية لمورده .

وهكذا ، فقد حاكى « المقريزي » في « درر العقود الفريدة » بعناصر ترجماته الكثير من المصادر التاريخية المعاصرة ، بيد أنه امتاز عليها بخصيصتين برزتا في جوانب العديد من ترجماته ؛ تتمثل أولاهما فيما اعتاده مؤرخنا من التذييل على ترجمات كثير من أقرانه وشيوخه وأقاربه ، بما استفاده عنهم من معارف وآداب وطرائف ، بما يكشف عن ذوقه وطبيعة تكوينه الفكري والعاطفي ؛ ومن ذلك ما ذيله على ترجمة الشهاب القلقشندي ، من قوله :

« ... أفادنا أن من أخذ عوداً مستويّاً قده ، سالمّاً من الاعوجاج ، يكون طوله بقدر ما بين عيني الذي يعمل به إلى قدميه إذا انتصب قائماً ، ثم يستلقي على قفاه تجاه شيء قائم على الأرض ، كنخلة أو منارة أو جبل ، يريد معرفة

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ .

(٢) نفسه ق ٨٧ ب .

(٣) نفسه ق ١٠٢ ب .



ارتفاعه في السماء ، ثم يضع ذلك العود بين رجليه وقد مدهما حتى يستوي قيام العود من غير ميل ، وينظر بعينه إلى طرف العود من أعلاه ، ويتقدم أو يتأخر وهو مستلق على قفاه ، حتى يصير العود مساوياً لرأس القائم الذي يريد ( معرفة ) ارتفاعه في السماء ، فإذا صار طرف العود القائم بين قدميه مساوياً لطرف القائم على الأرض فليقم حينئذ ، ثم يقيس من موضع رأسه وهو مستلق إلى حيث أصل ذلك القائم ، فما بلغ من الأذرع وكسور الأذرع فهو طول ذلك القائم من أعلاه إلى أسفله » (١) .

وقوله مديلاً على ترجمة « إبراهيم شيخ » :

« ... سألته عن أخبار تمرلنك فقال لي : كان ابتداء ظهوره في سنة عذاب ؛ يريد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، فإن العين عددها سبعون ، والذال سبعمائة ، والألف واحد ، والباء اثنان . وهذا من غريب الاتفاق ، فقد كان عذاباً على أهل الأرض بأجمعهم » (٢) .

وقوله مديلاً على ترجمة « ابن الخطباء » ، خال أمه :

« ... ومن كلامه الذي كان يؤدبنا به : ... كن كالغراب ينقر ويطير ، ولا تجعل نفسك حكاية ، وإذا وقع لك شيء فاحكه على لسان غيرك ، وقل : وقع لشخص كذا ، واحذر أن تنسب ذلك لنفسك ، فإنه متى أعجبك استحسان من يسمع ذلك فعن قليل يسوءك نقله عنه ؛ والإشاعة تورث قبح السيرة » (٣) .

وقوله مديلاً على ترجمة أمه « أسماء بنت الصائغ الحنفي » :

« ... وأخبرتني عن امرأة أنها زوجت ابنتها من رجل ، فلما أتى عليها وأصبح إذا هي ميتة ، فاتهمت أمها العريس بقتلها ، وهو يحاول إزالة بكارتها ، واحتملته إلى الوالي ، فأمر به أن يعاقب ليقر ، فلم يطق العقوبة واعترف بأنه قتلها ، فأمر بتسميره ، وأن يكون جملة الذي يحمله تجاه نعش العروس ، فما هو إلا أن جردت العروس لتغسل ، إذا حية قد استدارت بعنقها ، فأسرع أهل

---

(١) المصدر السابق ق ٩٧ .

(٢) نفسه ق ٩٧ .

(٣) نفسه ق ١٣٨ ب .

العروس إلى الوالي وأعلموه ، فكشف عن البينة ؛ فإذا الحية قد لسعتها ، فافرج عن الرجل ، وصار أهله يظهرون من الفرج والسرور بخلاصه وسلامته أضعاف ما تظهر أم العروس من الحزن .

وأخبرتني أن من المجرب ، أنه ما أعطى ميت ثوب إلا وتقطع سريعاً ، ولو كان جديداً لم يستعمل ؛ وأنه ما عمل عرس وختان معاً ، إلا وانتقض العرس وافترق الزوجان سريعاً ، لأن فيه قطع ووصل ؛ وأنه ما نزلت بأحد مصيبة فعمل جيرانهم فرحاً إلا وأصيبوا عن قريب » (١) .

وقوله مذيلاً على ترجمة أحمد بن عيسى اللحياني :

« ... أخبرني - سلمه الله - أن في سنة عشرين وثمانمائة كثرت الأمطار والسيول بأعمال فاس ، فظهر سن إنسان طوله ذراع في عرض شبر » (٢) .

وقوله مذيلاً على ترجمة الشهاب الأوحدي :

« ... حدثني صاحبنا المقرئ ، المؤرخ ، الأديب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي ، الجندي الشافعي إملاء بمنزلي من القاهرة في يوم السبت لسبع ليالٍ بقين من شهر رجب سنة عشرين وثمانمائة ، قال : أخبرني شيخنا المقرئ ، الحنفي ، الجندي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيبس - عرف بابن الركن - قال : أخبرنا شيخنا المقرئ ، الكاتب ، شمس الدين محمد بن محمد بن نمير - الشهير بابن السراج - قال : رحلت إلى ثغر ( إ ) سكندرية لأخذ القراءات عن شيخنا مكين الدين عبد الله بن منصور السمسار في البر - عرف بالمكين الأسمر - فلزمته مدة أقرأ عليه في خلوته بجامع العطارين من الثغر ، وبكرت إليه ذات يوم على عادتي ، وجلست بباب الخلوة ، لأستأذن عليه ، فسمعت قراءة شخص يقرأ عليه ، فأمسكت عن الاستئذان حتى فرغ من القراءة ، وأنا أظنه بعض الطلبة ، فتنحنت لما فرغ كي يعلم الشيخ مكاني ، فقال لي الشيخ عند ذلك : أحضرت ؟ قلت : نعم ،

---

(١) المصدر السابق ق ١٣٢ .

(٢) نفسه ق ٨٣ ب .

قال : سمعت الصوت ؟ قلت : بلى ، قال : ذاك رجل من الجان يقرأ عليّ القرآن !

ثم أذن لي ، فقرأت حزبي ، ثم سار إلى السوق وأنا معه ، فاتى بعض التجار وجلس على حانوته ، وقال له : هل بعت بالأمس ثوباً صفته كذا ؟ فقال التاجر : قد كان ذلك ، قال : وأخبرت الذي اشتراه بأن شرائه عليك بزيادة عما اشتريته به عشرين درهماً ؟ قال : فبعت عند ذلك التاجر ، وقال له الشيخ : أين ثمنه ؟ فمد التاجر يده وأخرج ورقة حمراء من داخل حانوته ، فيها دراهم ، فأمره الشيخ بوزنها ، فوزنها ، فإذا هي قد نقصت عشرين درهماً مما كان يعهده بالأمس . قال : فأخرج الشيخ من جيبه ورقة حمراء ، فيها دراهم ، فرمى بها إلى التاجر ، وقال : زن هذه . فوزنها ، فجاءت عشرين درهماً سواء ، فقال له : خذها ، فإنها دراهمك بعينها ، وإياك والعود لما صنعت ؛ ثم أقبل عليّ ، وقال لي : يا محمد ، إن الجني الذي سمعت قراءته عليّ أحضر إليّ هذه الورقة ، وفيها ما رأيت من الفضة ، وأخبرني أن هذا التاجر باع ثوباً لرجل ، وأنه أخبره ثمنه بزيادة عشرين درهماً عما اشتراه به ، وأنه أخذ العشرين الزائدة وجعلها في قطعة من الورق التي صر فيها التاجر الدراهم ، وأحضرها إليّ ، وذكر لي أن الله - عز وجل - أباح لهم أن يأخذوا ما كان مثل ذلك من أموال الإنس التي لا تحل لهم أخذها .

قال : وأخذ التاجر يتأمل الورقة التي صر بها الدراهم بالأمس ، فإذا هي قطع منها قدر الصرة التي دفعها إليه الشيخ سواء « (١) » .

إلى غير ذلك من مما ذيل به على العديد من الترجمات ، وهو كثير وافر ، ومتباين .

بينما تأتي الخصيصة الثانية قرينة ترجمات السلاطين والملوك (٢) ، الذين

---

(١) المصدر السابق ق ٤٧ .

(٢) من نماذج ذلك ترجمة « إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب ، المريني » ملك فاس والمغرب الأقصى ( نفسه ق ٧ ب - ١١ ب ) ، وترجمة « أحمد بن أويس بن حسن » ، صاحب عراقي العرب والعجم ( نفسه ق ٦١ ب - ٦٨ ب ) ، وترجمة « أحمد شاه » ، صاحب كربلكا من بلاد الهند ( نفسه ق ٨٤ ب - ٨٧ ب ) ، وترجمة « أحمد بن عجلان بن رميشة » أمير مكة ( نفسه =

جعل من ترجمات أكثرهم محاور للتأريخ لدولهم ، عازفاً بذلك عن الترجمة البحتة لهم ؛ فقد كان ذلك خطأ مرسوماً للكتاب منذ الشروع في تأليفه ، ولم يكن استطراداً ساقته إليه المناسبة في مثل تلك المواضع المؤرخ فيها لهذه الدول ، وهو ما يفهم من قوله في مقدمة الكتاب :

« . . . وأورد في اسم كل ملك أولية دولته ، ومن سلف من ملوك مملكته ، كي يحيط الناظر فيه علماً بدول الزمان ، وملوك العصر والأوان » <sup>(١)</sup> .  
وسوف يقتصر في إيراد الأمثلة الدالة على ذلك على ثلاث ترجمات ، هي ترجمات : « أعظم شاه » و « إسحاق بن داود بن سيف أرعد » و « إبراهيم بن ناصر بن جروال » .

أما ترجمة « أعظم شاه السجستاني » ، ملك « بنجالة » ، فقد أتت - على الحقيقة - في بضعة أسطر من صفحتين <sup>(٢)</sup> ، شغلنا بالعديد من العناصر المؤرخ بها لدول الإسلام في « الهند » ، بحيث تضاءلت بجانبها العناصر المتعلقة بالشخصية المترجم لها ، فكان ما خص به مترجمه قوله :

« . . . فأما بنجالة ، فإنها مملكة في طرف بحر الهند ، قام بها شمس الدين ، من أهل سجستان ، حتى مات ، فقام بعده ابنه إسكندر شاه ، ثم مات ، وقام بعده ابنه غياث الدين أعظم شاه ، وفخم أمره ، وكان له حظ من العلم ، ويد في فعل الخير ، ومعروف ظاهر بمكة والمدينة ، ما بين أموال يبعث بها فتفرق في الناس ، بحيث عم النفع بها ، وأنشأ بمكة مدرسة عند باب أم هانئ من المسجد الحرام ، وأنشأ بالمدينة النبوية مدرسة عند باب السلام ، في موضع يعرف بالحصن العتيق ، ووقف عليهما عقاراً ، ومات سنة عشر وثمانمائة » <sup>(٣)</sup> .

---

= ق ١٠٤ ب - ١٠٧ أ ، وترجمه « أحمد بن إسماعيل بن علي بن داود ، السلطان الناصر » صاحب تغز وزبيد وعدن ( نفسه ق ١٠٤ ب - ١٠٧ أ ) .

(١) المصدر السابق ق ٢ ب .

(٢) نفسه ق ١٤٤ ب - ١٤٥ أ .

(٣) نفسه ق ١٤٤ ب .

وتلك عناصر ضئيلة لا تعطي ترجمة ذات قيمة عالية ، إذا ما قيست بكثير من ترجمات السلاطين والملوك المذكورين في الكتاب ، ذلك أن الترجمة لأعظم شاه لم تكن مقصودة بعينها في هذا الموضع ، وإنما المقصود بالدرجة الأولى هو التعريف بممالك الإسلام في الهند ، ولذا سُبِقَت هذه الترجمة بعناصر احتوت على حوادث سالفه ، وأتبع بعناصر احتوت على حوادث لاحقة ، امتدت نحو العشرين سنة من وفاة مترجمه ، مما جعل هذه الترجمة - وقد أتت في سياق تلك العناصر - بمثابة عنصر منسجم معها ، لا تستقيم بدونها ، ولا تتم لتلك العناصر إلا بها .

ولعل مما يؤكد ذلك قول « المقرئ » في ذيل الترجمة الرئيسة : « ... وهذه صورة الحال ببلاد الهند إلى آخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة » (١) .

أما الحوادث السابقة على تلك العناصر المترجم بها لأعظم شاه ، فقد أُشير من خلالها إلى انقسام بلاد الهند إلى قسمين ، « قسم بأيدي أهل الكفر ، وقسم بيد المسلمين » ، وكانت قاعدة ( حاضرة ) الملك في القسم الثاني « مدينة دله » ، وما عداها فعمالات » ، وقد كانت « دله » بيد « فيروز شاه بن نصرة شاه » ، فلما مات خلفه عليها مملوكه « ملو » ، لكن فجأه « تيمور لك » بالإغارة على مملكته ، مخرباً « دله » - قاعدة ملكه - ففر « ملو » عنها ، ولم يعد إليها إلا بعد رحيل « تيمور لك » عنها ، ثم سار منها إلى « ملطان » ، وهناك خرج عليه « خضر خان بن سليمان » وقتله ، متوجهاً إلى « دله » ، فكان في استيلائه عليها العامل الرئيس في انقسام ممالك الإسلام هناك « ... وقد انقسمت ممالك الإسلام بالهند بعد أخذ دله ، فصار بها عدة ملوك ، أجملهم ملك بنجالة وكلبرجة وبزرات » (٢) .

على حين أُشير في الحوادث اللاحقة للعناصر المترجم بها لأعظم شاه إلى أن ملك « بنجالة » صار إلى « سيف الدين حمزة » بعد وفاة أبيه ، بيد أنه قتل على يد مملوكه « شهاب الدين » ، الذي لم « يتهن بعده ، وأخذ الكافر

---

(١) المصدر السابق ق ١٤٥ .

(٢) نفسه ق ١٤٤ ب .

فرفندو ، وملك بنجالة وما معها ، وخرب المساجد ، وأزال كلمة الإسلام ، فسلط الله عليه ولده فقتله ، وملك بنجالة ، وأسلم ، وتسمى محمداً ، واكتنى بأبي المظفر ، وتلقب بالسلطان جلال الدين ، وجدد ما دثر في أيام أبيه من المساجد ، وأقام معالم الإسلام ، وبعث رسله إلى مكة في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بأموال لتفرق في أهلها ، وبعث إلى السلطان الملك الأشرف برسبائي بمصر هدية ، فقدم بها رسوله سهيل ومرغوب في سنة ثلاث وثلاثين ومعهما كتابه يرغب فيه أن يجهز إليه التقليد الخلفي بسلطنة الهند كما كان يجهز لملوك داله ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد عن أمير المؤمنين المعتضد بالله داود ، وجهز إليه التشریف ، فوصل ذلك إليه ، وصار به سلطان الهند ، فبعث بهدية جليلة إلى الخليفة والسلطان في سنة أربع وثلاثين ( وثمانمائة ) ( ١ ) ؛ متبعاً ذلك بالتأريخ لممالك « كلبرجه » و « بزارت » و « كنبابه » و « أعالي قشمر » و « مهائم » .

وهكذا ، فإن « المقرئزي » لم يعن بالترجمة لأعظم شاه عنايته بالتأريخ لممالك الإسلام في الهند ، ولذا أتت ترجمته في سياق الحديث عن ملوك « بنجالة » ، الذين ترجم لهم - كذلك - ترجمات متفاوتة طولاً وقصراً ، وإن استوجبت مناسبة الحديث عن ممالك الإسلام في الهند من خلال ترجمة « أعظم شاه » الإسهاب في المعلومات الخاصة بمملكة « بنجالة » ، وفي المساحة المصاحبة لها - لكونه أحد ملوكها - والاقتضاب فيما خُصصَ لغيرها من ممالك ، سواء في المساحة أو في العناصر كذلك .

واللافت للانتباه أن « المقرئزي » لم يشر إلى تلك الحوادث في « السلوك » ، كما لم يترجم فيه لأعظم شاه أو لجلال الدين .

على حين أتت عناصر الترجمة الثانية ، الخاصة « بإسحاق بن داود بن سيف أرعد » ( ٢ ) ، ملك الحبشة متوسطة لحوادث سابقة اقتضبت « المقرئزي » فيها الحديث عن اثنين من الملوك الذين تولوا قبله ، وهما : « داود » و « تدروس » ، وأخرى لاحقة ، أشير من خلالها إلى ثلاثة من

(١) المصدر السابق ق ١٤٤ ب - ١٤٥ أ .

(٢) نفسه ق ١٢٥ ب - ١٢٦ ب .

الملوك المتولين بعده ، وهم : « أندراوس » و « حزبناء » و « سلمون » ؛  
مجملاً في ذيل الترجمة الرئيسة التعريف ببلاد الحبشة ، جغرافياً وإدارياً  
واقتصادياً ، مع الإشارة المقتضبة إلى مطرانها ، وجنس أهلها ، على النحو  
التالي :

« ... وبلاد الحبشة واسعة جداً ، أولها من الشرق المائل إلى الشمال  
بحر الهند واليمن ، وفيها يمر نهر حلو يقال له : سيحون ، يرفد نيل مصر ،  
وآخرها الجهة الغربية إلى بلاد التكرور مما يلي اليمن ، فأولها مفازة بمكان  
يسمى وادي بركة ، يتوصل منه إلى سحرت .

وكانت مدينة المملكة في القديم يقال لها : أخشرم ، ويقال لها  
زرفرتا ، وبها كان النجاشي ، ثم إقليم أمجرة ، وهو الآن مدينة المملكة ،  
ويسمى - أيضاً - مرعدي ، ثم إقليم شاهه ، ثم إقليم داموت ، ثم إقليم لمان ،  
ثم إقليم السنهو ، ثم إقليم الزنج ، ثم إقليم عدل الأمراء ، ثم إقليم حماساً ،  
ثم إقليم الطراز الإسلامي ، الذي يقال له : الزيلع .

ولكل إقليم ملك ، والكل تحت يد الخطي ، ومعناه السلطان ، وتحت  
يده تسعة وتسعون ملكاً ، ( و ) هو تمام المائة .

وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين ، فيحصل لهم مغلان ،  
وإذا كثر عندهم نزول المطر أرسل الله الصواعق ، وعندهم شجر الأبنوس ،  
وهي كبار ، وعندهم القنا ، ومنه صامت ومنه أجوف ، وعندهم معدن حديد  
ومعدن ذهب ، وفي بعض بلادهم معدن فضة ، ولهم دجاج الحبش ، وهو  
بري ، ولهم دجاج مائي يخرج هو والبط من بركة ماء في إقليم هدية من بلاد  
الزيلع ، وهو متولد من هذا الماء .

ولهم مطران يوليه بطريق النصارى اليعاقبة من مصر بأمر السلطان بعد  
سؤال الخطي في ذلك ، وإرساله الهدية .

والحبشة هم ولد كوش بن حام بن نوح ، ويقال لهم : حَبَش - بفتح  
الحاء والباء - وحَبَش ، بضم الحاء وسكون الباء ، <sup>(١)</sup> .

(١) المصدر السابق ق ١٢٦ .

بينما أتت الترجمة الثالثة ، وهي ترجمة « إبراهيم بن ناصر بن جروان » ، ملك الإحساء ، مقتضبة قياساً بسابقتها ، وقد خص مترجمه فيها من العناصر : الاسم ، واللقب ، والنسبة ، والتأريخ التقريبي لتملكه ، على النحو التالي : « إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي ، من بني مالك ، القرشي ، الشيعي ، ملك الإحساء

ورث الملك عن أبائه ، وأول دولتهم في سنة خمسين وسبعمائة ، أخذها جده جروان من سعيد بن مغاس بن سليمان بن رميثة القرمطي .  
وجميع أهل الإحساء والقطيف والبحرين وتاورت رفضة .

وقام بعد جروان بالإحساء ابنه ناصر ، ثم قام إبراهيم بعد أبيه ناصر قبيل سنة عشرين وثمانمائة <sup>(١)</sup> .

وهكذا ، فإن « المقرئزي » في هاتين الترجمتين لم يعن بالترجمة البحتة عنايته بالتأريخ لبلاد الحبشة ولملك بني مالك في الإحساء .

وقد تطفئ ترجمة بعض الأعلام - من غير السلاطين والملوك - المترجم لهم في « الدرر » ترجمة عرضية من خلال ترجمات الأبناء بمادتها - كمأ وكيفاً - على ترجمات الأبناء ، وإن تكن ترجمات الآباء من غير شرط الكتاب ، لوفاء ذوبها فيما قبل « الستين وسبعمائة » للهجرة ؛ كنحو ترجمة « الكمال المدلجي » من خلال ترجمة ابنه « الشهاب » على النحو التالي :

« أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي ، شهاب الدين ، ابن الشيخ كمال الدين النشائي ، الشافعي .

ولد الكمال في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وسمع على الرضى الطبري ، وشرف الدين الدمياطي ، وعبد الأحد ابن تيمية ، وتفقه ففاق الأقران ، واشتهر صيته ، وصنف التصانيف ، ( و ) درس بجامع الخطيري خارج القاهرة ، وأعاد عدة دروس .

---

(١) المصدر السابق ق ١٧ .



قال الإسنوي في الطبقات : كان عارفاً للمذهب ، حافظاً له ، مطرحاً للتكلف ، متصوناً ، وكانت في خلقه حدة كأبيه . انتهى .

ومن مصنفاته : كشف غطاء الحاوي ، والإبريز في الجمع بين الحاوي والوجيز ، وجامع المختصرات .

توفي في صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة .  
وكان له ولد اسمه أحمد - صاحب الترجمة - كان فقيهاً ماهراً ، مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة <sup>(١)</sup> .

وبدراسة هذه الترجمة المزدوجة يتضح الآتي :

أولاً - أن إنشاء الترجمة كان بدافع الترجمة للابن « الشهاب » ، وليس للأب « الكمال » ، لاعتبارين ، هما :

أ - انطباق شرط الكتاب على « الشهاب » لوفاته بعد « الستين وسبعمائة » ، وخلو « الكمال » من شرطه لوفاته قبلها .

ب - نص « المقرئ » على أن « صاحب الترجمة » هو الابن .

ثانياً - طغيان الترجمة العرضية ( ترجمة الأب ) على الترجمة الأصلية ( ترجمة الابن ) بمادتها - كمأ وكيفاً - بحيث صارت الترجمة الأصلية ترجمة ثانوية إلى جانب الترجمة العرضية ، كما يوضحه الجدول الآتي :

عناصر الترجمة	الابن	الأب
الاسم	مصرح به	مصرح به
اللقب	مصرح به	مصرح به
النسبة	مصرح به	مصرح به
المولد	غير مصرح به	مصرح به
الوفاة	مصرح به	مصرح به
النشأة والتكوين	غير مصرح به	مصرح به

(١) المصدر السابق ق ٨١ ب .

عناصر الترجمة	الابن	الأب
صفاته	غير مصرح به	مصرح به
وظائفه	غير مصرح به	مصرح به
أعماله وآثاره	غير مصرح به	مصرح به
منزلته ومكانته	مصرح به	مصرح به

وهكذا ، فقد تفوقت ترجمة الأب على ترجمة الابن من حيث استيفاء العناصر ، إذ استحوذت على ضعف عناصرها ، كما أن عنصر الوفاة قد أرخ في الترجمة المتقدمة ( ترجمة الأب ) بالشهر فالسنة ، بينما أرخ هذا العنصر في الترجمة المعاصرة ( ترجمة الابن ) بالسنة فقط .

وعلى العكس من ذلك ، قد تتضمن ترجمات الآباء بعض ترجمات الأبناء ، وإن أتت ترجمات الأبناء مقتضبة المادة والمساحة بالنسبة إلى الترجمة الرئيسة المذيل بها عليها ، أو المتضمنة لها ، كنحو ترجمة « المقريري » لأبي الوفاء الشاذلي بقوله :  
« أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ، المعروف بابن أبي الوفاء الشاذلي .

ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة بظاهر مدينة مصر ، ولزم الخلوة ، وقام أخوه علي بعمل الميعاد حتى مات بالقاهرة في يوم الأربعاء ، ثاني عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ودفن عند أبيه وأخيه بالقرافة

وقد ذكرت أباه وأخاه في مواضعهما من هذا الكتاب » <sup>(١)</sup> .

مع التذييل عليها بعنصر متمم لمادتها ، تزجم فيه لخمس من الأبناء ، على النحو التالي :

« . . . وترك أحمد - هذا - أولاداً نجباء ، هم :

أبو الفضل ، وغرق في النيل سنة ثلاث عشرة ( وثمانمائة ) عن نحو الخمسين سنة ؛ وله شعر بديع .

(١) المصدر السابق ق ٨٣ أ .

وأبو الفتح محمد ، وهو حامل راية مجدهم ، ويعمل الميعاد ويدرس الفقه على مذهب المالكية ، إذ هو مذهب سلفه .

وأبو المكارم إبراهيم ، ومات عن خمس وأربعين سنة في سنة ثلاث وثلاثين .

وأبو الجود حسن ، ومات عن تسع عشرة سنة في سنة ثمان وثمانمائة .

وأبو السعادات يحيى ، ومولده سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ؛ وله شعر <sup>(١)</sup> .

وهكذا ، فقد تجاوزت الخبيصة الثانية - مما امتاز به المقرئ في الدرر على المصادر التاريخية المعاصرة - ترجمات السلاطين والملوك إلى غيرهم من أعيان العلماء والمتصوفة المترجمين في الكتاب ، بحيث تضمنت ترجمات هؤلاء عناصر سابقة أو متأخرة على عناصر ترجماتهم ، وكأنه حاول التأريخ لبعض « البيوت العلمية » ، محاولته التأريخ لبعض الدول من خلال الترجمة لكثير من شخصيات كتابه .



أولاً - أنواع المصادر :

اعتمد « المقرئزي » في بناء مادة الكتاب على أربعة أنواع من المصادر ، وهي :

أ - المشاهدة والمشاركة :

ويمثلها قوله مترجماً أبا هاشم ، ابن البرهان :

« ... توضع عندي مرة للصلاة في شدة البرد بماء بارد ، فلما فرغ قال لي : ما أظن هذا الوضوء يقبل ! قلت : لماذا ؟ فقال : لأنني وضعت رجلي اليسرى في نعلي قبل لبس اليمنى ، وقد قال عليه السلام : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . . . وكانت تمر به الأيام لا يذوق فيها هو ولا عياله زاداً ، لأنه لا يسأل ولا يفطن به ، فإذا فتح الله بشيء من بعض إخوانه اشترى به لعياله ما أكل ، وكان سمحاً مفضلاً ، فإذا شبعوا أخذ ما بقي وتصدق به ، ويشدد ذلك على عياله ، ويفضي بهم الأمر إلى الخصام ، فطالما أتوني وشكوه إليّ بسبب ذلك ، فآلومه ، وأقول له : يا أخي ، النساء لا تحتمل أن تبيت على غير معلوم ، وقد علمت أنهن أقمن أياماً بغير أكل ، فلما جاءهم ما يكفيهم بقدر يومين أو ثلاثة أخرجته عنهن إلى غيرهن ، ولا أزال به وبهن حتى ينصرفوا عن رضى ، فعن قليل يعود إلى عادته في الصدقة بما يفضل عن يومهم » (١) .

ب - المشافهة :

ويمثلها قوله مترجماً الشهاب ابن كندغدي :

« ... وكان يتهم بأنه هو الذي ترخص للسلطان في شرب النبيذ ، على

(١) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٩١ ب .

قاعدة مذهبه ، فافضى ذلك إلى تعاطي ما أجمع على تحريمه ، وقد شافهته بذلك فلم ينكره مني » (١) .

وقوله مترجماً النظام الأصفهاني :  
« ... فحدثني المشيخة أنه أهدى الذهب في الأطباق إلى عظماء الدولة » (٢) .

وقوله مترجماً الشهاب الحوراني :  
« ... أخبرني عن الحاج مفلح بن عبد الله العلائي أنه لما قبض على الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور وعوقب ، أمر أن ينفى إلى قوص ، فلما نزل ليسير في بحر النيل دفع إليّ أستاذي القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر ألف دينار ، وقال : امض بها إلى ابن زنبور واعتذر له بأن مثله لا يواجه بهذا ، ولكنها برسم نفقة النواتية ؛ فلما بلغه ذلك قال لي : سلم على القاضي كاتب السر ، واشكر إحسانه ، وقل له : أخذت معي لنفقة النواتية ستة وثلاثين ألف دينار ، ثم رد الألف الدينار ، وأعطاني أنا صبرة فيها خمسمائة دينار ، فرددت الذهب على سيدي ، وأريته ما دفع لي ، فقال : همة الصاحب أكبر من هذا . فمضيت بخمسمائة دينار » (٣) .

وقد يجتمع العنصران معاً ( المشاهدة والمشاركة ، والمشافهة ) في شاهد واحد ، كنحو قوله مترجماً أبا المغازي الحنفي :

« ... وضرب بمكة قنديلاً من ذهب ، بلغت زنته بحضوري زيادة على أربعة آلاف مثقال من الذهب ، وحمله إلى المدينة النبوية ، حتى علقه بالحجرة الشريفة تجاه القبر المقدس ؛ وأخبرني أنه تكلف عليه حتى علق نحو ألف وخمسمائة دينار ، كل ذلك مما بعث به السلطان أبو المغازي على يده ، وأمره بعمله » (٤) .

---

(١) المصدر السابق ق ١٠٢ ب .

(٢) نفسه ق ١٣٧ أ .

(٣) نفسه ق ١٩٠ .

(٤) نفسه ق ١٨٦ .

## جـ - الإجازات والخطوط :

كما استفاد « المقرئزي » العديد من عناصر الترجمات ، كالاسم ، واللقب ، والكنية ، واسم الشهرة ، والنسبة ، والمولد ، والنشأة والتكوين ، والآثار التأليفية ، مما حصله من أجازات عامة <sup>(١)</sup> ، انتفع بها في ترجمات بعض شيوخه ومجيزيه .

كما انتفع بخطوط وتعليق ( مجاميع ) بعض شيوخه ، كالشمس ابن سكر <sup>(٢)</sup> ( ت ٨٠١ هـ . / ١٣٩٨ م . ) في بناء كثير من عناصر الترجمات <sup>(٣)</sup> .

## د - المؤلفات السابقة :

كما استمد « المقرئزي » مادة الكثير من عناصر الترجمات من بعض المؤلفات السابقة ، مصرحاً بالأخذ عنها حيناً ، ومغفلاً ذلك أحياناً ، ومنها .  
١ - تاريخ مصر <sup>(٤)</sup> للقطب الحلبي <sup>(٥)</sup> ( ت ٧٣٥ هـ . / ١٣٣٥ م . ) .

---

(١) راجع : ص ٤٠ - ٤١

(٢) نفسه ص ٣٦ .

(٣) راجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٨٤ ، ١٠١ ب .

(٤) أشار إليه ابن الجزري ( غاية النهاية ج ١ ص ٤٠٢ ) بقوله :

« ... وعمل للقاخرة ومصر تاريخاً رتبته على الحروف ، لم يبيض ، بل رأيت منه مجلدة مبيضة بخط شيخنا الحافظ ابن رافع في المحمدين » .

كما أشار ابن حجر ( الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩٨ ) إليه ، قائلاً :

« ... وجمع لمصر تاريخاً حافلاً ، لو كمل لبلغ عشرين مجلدة ، ببيض منه المحمدين في أربعة » .

وراجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٢٣ .

(٥) هو « قطب الدين ، أبو علي ، عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور ، الحلبي ، ثم المصري ، الحنفي » .

له ترجمة في : الذهبي . ذيل العبر ص ١٨٦ - ١٨٧ ، البيهقي . مرآة الجنان ج ٤

ص ٢٩١ - ٢٩٢ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٧١ - ١٧٢ ، ابن الجزري . غاية

النهاية ج ١ ص ٤٠٢ تر ١٧١٠ ، المقرئزي . السلوك ج ٢ ص ٣٨٨ ، ابن حجر . الدرر

الكامنة ج ٢ ص ٣٩٨ - ٣٩٩ تر ٢٤٨٣ ، ابن تغري بردى . الدليل الشافي ج ١ ص ٤٢٥

تر ١٤٦٥ ، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٣٤ ب - ٢٣٥ أ ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٦ ، =

- ٢ - المعجم المختص <sup>(١)</sup> للذهبي <sup>(٢)</sup> (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .) .  
 ٣ - الوافي بالوفيات <sup>(٣)</sup> للصفدي <sup>(٤)</sup> (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .) .  
 ٤ - طبقات الشافعية <sup>(٥)</sup> للإسنوي <sup>(٦)</sup> (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م .) .

= السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٨ تر ٨٤ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٦ ص ١١٠-١١١ .

(١) ترجم فيه «الذهبي» لمن جالسه من المحدثين ، أو أجاز له مروياته من طلبة الحديث النبوي ، مرتباً ترجماتهم على حروف المعجم في أسمائهم .

طبع في الطائف ( مكتبة الصديق ، ط ١ ، ١٩٨٨ ) بتحقيق محمد الحبيب الهيلة .

وراجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٠٩ ، ١٣٣ ب .

(٢) هو «شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني» .

له ترجمة في : ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ٣ ص ٣١٥-٣١٧ تر ٤٣٦ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٦٣-١٦٨ تر ٥٢٣ ، نكت الهميان ص ٢٤١-٢٤٤ ، الحسيني . ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤-٣٧ ، اليافعي . مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٨-٣٣٠ ، السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢١٦-٢٢٦ ، الإسنوي . طبقات الشافعية ج ١ ص ٥٥٨-٥٥٩ تر ٥١٤ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٥ ، ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ٧١ تر ٢٧٥٢ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ٧٢ تر ٦١٥ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٦-٣٣٨ تر ٨٩٤ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢-١٨٣ ، السيوطي . طبقات الحفاظ ص ٥١٧-٥١٩ تر ١١٤٦ ، د. بشار عواد معروف . الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام . القاهرة ، عيسى الحلبي ، ط ١ ، ١٩٧٦ .

(٣) أخذ عنه المقرئزي ( درر العقود الفريدة ق ١٣ ب-١٤ أ ) ترجمة «الجمال ابن فهد» ، دون عزو إليه .

(٤) هو «صلاح الدين ، أبو الصفا ، خليل بن أيك بن عبد الله ، الصفدي» .

له ترجمة في : الحسيني . ذيل العبر ص ٣٦٤ ، السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٩٤-١٠٣ ، ابن رافع . الوفيات ج ٢ ص ٢٦٨-٢٧٠ تر ٧٨٩ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٠٣ ، الزركشي . عقود الجمان ق ١١١ ب-١١٢ أ ، الولي العراقي . الذيل ق ٩ أ ، المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ٨٧ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٩-١٢١ تر ٦٤١ ، ابن حجر . الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨٧-٨٨ تر ١٦٥٤ ، ابن تغري بردي . الدليل الشافي ج ١ ص ٢٩٠-٢٩١ تر ٥٩٩ ، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٥ ب-٤٩ أ ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩-٢١ .

(٥) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٨١ ب ، ٨٨ ب ٨٩ أ .

(٦) هو «جمال الدين ، أبو محمد ، عبد الرحيم بن الحسن بن عني بن عمر بن إبراهيم ، الأموي ، الإسنوي ، الشافعي» .

له ترجمة في : ابن رافع . الوفيات ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧٢ تر ٩١٢ ، المقرئزي . السلوك ج ٣ ص ١٩٣ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٢-١٣٥ تر ٦٤٦ ، ابن حجر . الدرر =

- ٥- الوفيات <sup>(١)</sup> لابن رافع السلامي <sup>(٢)</sup> (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).  
 ٦- العبر <sup>(٣)</sup> لابن خلدون <sup>(٤)</sup> (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).  
 ٧- العقد الثمين <sup>(٥)</sup> للتقي الفاسي <sup>(٦)</sup> (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م).

- = الكامنة ج ٢ ص ٣٥٤ تر ٢٣٨٦ ، ابن فهد . لحظ الألاحظ ص ١٥٥ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٤-١١٥ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٢٩-٤٣٤ تر ١٧٥ .  
 (١) ذيل به « ابن رافع » على « المقنني لتاريخ أبي شامة » للعلم البرزالي ، ابتداء بسنة (٧٣٧هـ / ١٣٦٦م) ، وانتهاء بسنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) ، مقتصرأ فيه على ترجمات الوفيات ، وقد رتب لديه بحسب الشهور الواقعة فيها .  
 طبع في بيروت ( الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٢ ) بتحقيق صالح مهدي عباس .  
 راجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٧ ، ٨١ ، ٨٢ .  
 (٢) هو « تقي الدين ، أبو المعالي ، محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة ، السلامي ، المصري » .  
 له ترجمة في : الصفدي . الوافي ج ٣ ص ٦٨-٦٩ تر ٩٦٧ ، الحسيني . ذيل تذكرة الحفاظ ص ٥٢-٥٤ ، ابن الجزري . غاية النهاية ج ٢ ص ١٣٩-١٤٠ تر ٣٠٠٢ ، المقرئزي . السلوك ج ٢ ص ٢٠٩ ، ابن قاضي شعبة . طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٦٦-١٦٩ تر ٦٦٥ ، ابن حجر . إنباء الغمر ج ١ ص ٤٧-٤٩ تر ٣٠ ، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٣٩-٤٤٠ تر ١١٧٦ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٤ ، السيوطي . ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٦ ، النيمي . الدارس ج ١ ص ٩٤-٩٥ .  
 (٣) اعتمد « المقرئزي » عليه اعتماداً رئيساً في ترجمات المغاربة ، مصرحاً في بعض مواضع منها بما يفيد إملاء « ابن خلدون » عليه مادة ما أخذه عن « العبر » فيها .  
 راجع : المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٧ ب-١١ ب ، تر « أبي سالم المريني » .  
 (٤) هو « عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي » .  
 له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمر ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٠ تر ١٨ ، ذيل الدرر الكامنة تر ٢٤٧ ، رفع الإصر ج ٢ ص ٢٤٣-٣٤٨ ، المجمع المؤسس ق ٢٣٥ ب-٢٣٦ أ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥-١٤٩ تر ٣٨٧ ، السيوطي . حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٢ تر ٩٠ .  
 (٥) أخذ « المقرئزي » عنه « تر . الشهاب الطبري » ذون عزو إليه .  
 (٦) هو « تقي الدين ، محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك ، الفاسي ، المكي ، المالكي » .  
 اعتنى بتاريخ الحجاز وتراجم الأعيان ، وكتب فيهما عدة مؤلفات ، منها : « شفاء الغرام » ، و « العقد الثمين » ، و « ذيل التقييد » ، و « ذيل العبر » .  
 له ترجمة في : ابن حجر . إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٢٩ تر ١٧ ، المجمع المؤسس ق ٢٥٨ ب-٢٥٩ أ ، السخاوي . الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨-٢٠ تر ٣٣ .



## ثانياً - الإسناد إلى المصادر :

تنوعت طرق « المقرئزي » في الإسناد إلى المصادر ، على النحو التالي :

أ - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه :

كنحوقوله مترجماً أحمد بن أقبرس :

« ... ذكره الحافظ قطب الدين عبد الكريم في تاريخ مصر ، (١) »

وقوله مترجماً ابن قاضي الجبل :

« ... ذكره الذهبي في معجمه المختص ، وأثنى عليه ، (٢) . »

وقوله مترجماً الشهاب المدلجي :

« ... قال الإسنوي في الطبقات : ... » (٣) .

ب - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم المؤلف دون تسمية كتابه :

كنحوقوله مترجماً ابن صاعد الصهيوني :

« ... قال ابن رافع : ... » (٤) .

وقوله مترجماً الشهاب ابن النقيب :

« ... قال فيه الجمال عبد الرحيم الإسنوي : ... » (٥)

ج - الإسناد إلى مبهم :

ويمثله قوله مترجماً زغلش :

« ... ، وقال غيره : ... » (٦)

---

(١) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٢٣ أ .

(٢) نفسه ق ١٠٩ أ .

(٣) نفسه ق ٨١ ب .

(٤) نفسه ق ٨١ أ .

(٥) نفسه ق ٨٨ ب .

(٦) نفسه ق ٨٢ أ .

#### د - إهمال الإسناد إلى المصدر :

لم يصرح « المقرئزي » في كثير من ترجمات الكتاب بمصادره فيها ، مع كون النقل في مثل تلك الترجمات نقلاً متتابعاً عن مصدر بعينه ؛ ومن ذلك ترجمته « الشهاب الطبري » على النحو التالي :

« أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين ، أبو الفضل ، ابن نجم الدين ، ابن جمال الدين ، ابن محب الدين ، الطبري ، المكي ، الشافعي ، قاضي مكة ، وابن قاضيها ، وابن قاضيها .

ولد سنة ثلاث وسبعمائة بمكة ، وسمع على جده لأمه الرضي ، إمام المقام ، وعلى أخيه صفى الدين أحمد الطبرين عدة كتب ، وسمع على الفخر التوزري ، وحدث ، وبرع في الفقه وغيره ، ودرس ، وولي قضاء مكة بعد أبيه ، بولايته من الشريف عطيفة بن أبي نمي ، أمير مكة ، في سابع جمادي الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة ، ثم فوض الله الملك المجاهد سيف الإسلام على ابن المؤيد هزبر الدين داود ابن المظفر شمس الدين أبي المنصور يوسف ابن المنصور عمر بن علي بن رسول ، ملك اليمن القضاء ، ثم فوض إليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون - صاحب مصر والشام والحجاز - القضاء سنة اثنتين وثلاثين ، وأضاف إليه بعد ذلك خطابة الحرم في أول شهر رمضان سنة ست وخمسين ، بعد وفاة نور الدين على ابن تاج الدين ( الخطيب ) <sup>(١)</sup> فعارضه ضياء الدين محمد بن عبد الله الحموي بتوقيع قدم عليه ، فمنعه من الخطابة ، فوشى به أعداؤه إلى السلطان الملك الناصر حسن <sup>(٢)</sup> بن محمد بن قلاوون وأغروه به ، حتى تنكر له وهم به ، فمات في سابع عشرين شعبان سنة ستين وسبعمائة بمكة ، وله في القضاء مدة ثلاثين سنة وستة أشهر تنقص أياماً ؛ فقال السلطان لما بلغه موته : الحمد لله ، سلم منا ، وسلمنا منه .

---

(١) ما بين القوسين مبيض له في الأصل ، وهو مثبت عن التقي الفاسي . العقد الثمين ج ٣ ص ١٦٢ .

(٢) في الأصل : « الحسن » .

وولي عوضه تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم الحرازي .  
 وكانت للشهاب الطبري أموال جمّة ، وله أفعال جميلة من البر مع  
 شهامة ، وقوة نفس على العطاء ، وتواضع للفقراء .  
 واجتمع بالناصر محمد بن قلاوون لما حج ، وجرت له معه أمور  
 مستحسنة <sup>(١)</sup> .

ويقابلها لدى « التقي الفاسي » قوله :  
 « أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي  
 بكر بن محمد بن إبراهيم ، قاضي مكة ، شهاب الدين ، أبو الفضل ، ابن  
 قاضي مكة نجم الدين ، ابن قاضي مكة جمال الدين ، ابن الشيخ  
 محب الدين ، الطبري ، المكي ، الشافعي .  
 ولد سنة ثلاث وسبعمائة ، وسمع على جده لأمه الرضي إمام المقام ،  
 وأخيه الصفي أحمد الطبريين : صحيح البخاري ، وصحيح ابن حبان ، وغير  
 ذلك . وعلى جده بمفرده : صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، ومسنند  
 الشافعي ؛ وعلي الفخر التوزي : الموطأ - رواية يحيى بن يحيى - وصحيح  
 مسلم وسنن النسائي ، وغير ذلك من الكتب والأجزاء ، وعلى غيرهم من شيوخ  
 مكة والقاديين إليها ؛ وحدث .

سمع منه والدي تساعيات جده الرضي الطبري عنه ، وغيره من شيوخنا ،  
 ودرس بالمنصورية والمجاهدية ، بتفويض من المجاهد .

ولي قضاء مكة بعد أبيه ، بولاية من الشريف عطيفة بن أبي نمي أمير  
 مكة ، ثم بتفويض من المجاهد صاحب اليمن ، وكتب له عنه بذلك تقليد  
 حسن ، فيه في مدحه :

كم من أب قد علا بابن فشرفه      كما علا برسول الله عدنان  
 ( البسيط )

(١) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨٢ .

ثم فوض إليه قضاء مكة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، ثم ولي مع ذلك خطابة الحرم ، وجاء بها توقيع في أول شهر رمضان سنة ست وخمسين ، بعد وفاة التاج الخطيب . ويقال : إنه كان وليها بعد وفاة البهاء الخطيب ، أخي التاج ، وكنم ذلك . وترك التاج يخطب حتى مات ، ولذلك عارض فيها الضياء الحموي ؛ لأنه كان وليها بحكم شغورها عن التاج ، وجاء بذلك توقيع في سنة تسع وخمسين ، ومنع من الخطابة ، وبسبب ذلك تسلط أعداؤه عليه ، فإنهم كانوا وشوا به إلى السلطان الملك الناصر حسن ، ونقلوا عنه أشياء قبيحة ، وخيلوه من جهة الخطابة . وكان الناس يتخيلون لما وصل العسكر إلى مكة في سنة ستين وسبعمائة أن يحصل له أذى ، فسلمه الله - تعالى - لأن العسكر قدم مكة وهو مريض ، واستمر به المرض حتى توفي . ويقال : إن السلطان حسن لما بلغه وفاته عجب ، وحمد الله - تعالى - على كونه لم يصدر منه إليه شيء ، لأن والدي أخبرني عن القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، عن القاضي عز الدين ابن جماعة أن السلطان حسن استدعاه سحراً إلى القصر ، فدخل على السلطان ، والشمع موقد بين يديه ، فقال له السلطان : أعظم الله أجرك في القاضي شهاب الدين الطبري قاضي مكة ، الحمد لله ، سلم منا وسلمنا منه ؛ وسأله السلطان عمن يصلح للمنصب ، فقال له : الشيخ تقي الدين الحرازي - يعني السابق ذكره - وسأل من السلطان أن يوليه ، فولاه ، وشهد عليه القاضي عز الدين بالولاية ، ونزل القاضي عز الدين من عند السلطان ، وصار يخبر عن السلطان بما صدر منه في حق القاضي شهاب الدين والتقي الحرازي ، ليترك الناس السعي عليه ، فلم يتجاسر أحد على السعي على الحرازي .

... وكانت مدة ولايته لقضاء مكة ثلاثين سنة وستة أشهر إلا أياماً ، فإن الولاية جاءت في السابع من شهر جمادي الآخرة سنة ثلاثين ، من عطيفة أمير مكة على ما ذكره الأقسهري ، واستمر حتى مات في سابع عشري شعبان سنة ستين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة .

وذكر شيخنا القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي في تاريخ المدينة أن القاضي شهاب الدين الطبري - هذا - جدد في حدود الخمسين

وسبعمائة بئر رومة ، ظاهر المدينة النبوية ، ورفع بناءها على الأرض نحو نصف قامة ، ونزحها وكثر ماؤها .

... وكان فيه مع قوة نفسه تواضع ؛ واتفق له ذلك في حكاية ظريفة ، وهي : أنه ذهب إلى بلاد بجيلة في جماعة من أصحابه للتنزه بها ، فلما وصلوا إليها اشتهر خبر وصوله بها ، فاتفق أنه خرج من الموضع الذي نزل فيه يريد البراز ، وانتهى إلى بعض كروم البلد ، فناداه شخص في ذلك الكرم ، فأتاه ، فقال له المنادي : أنت من أصحاب حكموا مكة ؟ - يعني قاضي مكة - فقال : نعم ، فقال : احمل هذا - وأشار إلى وعاء كبير فيه عنب - فحملة القاضي شهاب الدين على رأسه ، والرجل معه ، إلى أن انتهوا إلى المنزل الذي نزل به القاضي شهاب الدين ، فلما رآه أصحابه قاموا إليه وأكرموه ، وعجبوا من فعله ، فرأى ذلك الرجل الذي حملة العنب ، فعجب ، وقال لهم : هذا حكموا مكة ؟ فقالوا له : نعم ، فحجل واعتذر إلى القاضي ، وقال له : يا أخاه ، ما عرفتك ! فقال له القاضي شهاب الدين : ما جرى إلا خير ، حملت شيئاً مليحاً لي ولأصحابي . هذا معنى ما بلغني في هذه الحكاية .

وبلغني أنه سأل الملك الناصر لما حج في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن المراسيم التي تصل إلى مكة من جهته ، فقال له : كثير منها لا أعرفه ، وذكر له الملك الناصر أمانة يعرف بها الصحيح من ذلك ، وأن القاضي شهاب الدين قطع بسبب ذلك نيفاً وأربعين مرسوماً .

واتفق له بحضور الملك الناصر قصة تدل على وفور عقله ، وهي أنه اجتمع في الكعبة مع الملك الناصر ، وشخص من أعيان الدولة يقال له ابن هلال الدولة ، فقال ابن هلال الدولة للملك الناصر : يا مولانا السلطان ، هذه الأساطين - يعني السواري في جوف الكعبة - من سفينة نوح عليه السلام . فقال الملك الناصر للقاضي شهاب الدين : هذا صحيح ؟ فقال له القاضي شهاب الدين : كذا قيل . فعلم الملك الناصر أنه أراد الستر ، وأن لا يظهر لابن هلال الدولة منه سوء ، فعاتبه ابن هلال الدولة بعد ذلك على كونه لم يصرح بتصديقه ، وقال له : هؤلاء ملوك ، ولا بد من الترويح عليهم في القول .

وبلغني أن القاضي شهاب الدين أهدى للملك الناصر تمرّاً وكعكاً في

أطباق من الخوص ، فاستحسن ذلك منه الملك الناصر ، وقال : هذا قاض فقير .

ولما مات القاضي شهاب الدين خلف دنيا طائلة جداً ، يقال : إن منها مائة وخمسين داراً بمكة . . . » (١) .

وبالمقابلة بين النصين ، يتضح أن « المقرئزي » أخذ مادة ترجمة « الشهاب الطبري » في « الدرر » انتقاء عن « العقد الثمين » للتقي الفاسي ، بحيث لم تخرج عناصرها لديه عن نطاق مادة مصدره ، وأن ترجمة « الشهاب » في « الدرر » ثانوية إلى جانب ترجمته في « العقد » ، لاستغناء المقرئزي « في « الدرر » عن كثير من التفصيلات الهامة في موضعها من ترجمته ؛ ومنها :

عدم التصريح بمسموعات مترجمه عن شيوخه ، أو الإشارة إلى بعض مما كان يحدث به ، وكذا إغفال ذكر أماكن تدريسه ، والتأريخ للتوقيع بولايته خطابة الحرم ، والعلة في معارضة « الضياء » فيها ، والمصدر المصرح بقول السلطان في مترجمه ، والعلة في ولاية « الحرازي » قضاء مكة بعده ، كما أهمل التمثيل لبر الشهاب ، وتواضعه للفقراء ، وعظم ثروته ، وما جرى له مع « الناصر محمد بن قلاوون » في الحج من الأمور المستحسنة .

ثالثاً - طرق النقل :

أ - النقل الحرفي عن المصدر ، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب للمنقول عنه :

عمد « المقرئزي » إلى النقل الحرفي عن مصادره في مواضع متعددة من ترجمات كتابه ، مع إسقاط بعض الألفاظ المتخللة للعبارات المنقولة لديه عنها ؛ كحقوقه مترجماً القواس الدمشقي :

« . . . قال ابن رافع : وكان جيداً ، محباً للخير ، ملازماً لصنعتة » (٢) .

(١) التقي الفاسي . العقد الثمين ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٦ تر ٦٤٧ .

(٢) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ١٧ .

ويقابله لدى ابن رافع قوله :  
« ... وكان ( رجلاً ) جيداً ، محباً للخير ( وأهله ) ، ملازماً  
لصنعتة » (١) .

وهكذا ، فقد التزم « المقرئزي » في هذا الموضع بالنقل الحرفي عن  
مصدره ، مع إسقاط ما بين القوسين .

ب - التصرف في النسقين الترتيبي والتعبري المصاحبين لمنقوله عن  
مصدره :

كنحو قوله مترجماً الشهاب المدلجي :  
« ... قال الإسني في الطبقات : كان عارفاً للمذهب ، حافظاً له ،  
مطرحاً للتكلف ، متصوناً ، وكانت في خلقه حدة كآبيه ؛ انتهى » (٢) .  
ويقابله قول مصدره :

« ... كان إماماً حافظاً للمذهب ، كريماً ، متصوناً ، طارحاً للتكلف ،  
وفي أخلاقه حدة كوالده » (٣) .

وبالمقابلة بين النصين ، نجد أن « المقرئزي » قد تصرف في النسق  
الترتيبي المصاحب لمنقوله عن مصدره ، حيث قدم « مطرحاً للتكلف » على  
« متصوناً » ؛ كما تصرف - كذلك - في النسق التعبري المصاحب له ، بإبداله  
العديد من ألفاظ مصدره بألفاظ متقاربة في المعنى ، كنحو قوله : « كان عارفاً  
للمذهب ، حافظاً » ، ويقابله قول مصدره : « كان إماماً حافظاً للمذهب » ،  
وقوله : « مطرحاً » ، بدلاً من قول مصدره : « طارحاً » ، وقوله : « وكانت في  
خلقته » ، بدلاً من قول مصدره : « وفي أخلاقه » ، وقوله : « كآبيه » ، بدلاً من  
قول مصدره : « كوالده » ؛ كما أسقط نعت مصدره لمترجمه بالكرم .

رابعاً - الدقة في النقل :

مع حرص « المقرئزي » - كما يبدو في كثير من ترجمات كتابه - على

(١) ابن رافع . الوفيات ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٨١ ب .

(٣) الإسني . طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥١٠ تر ١٢٠٨ .

الدقة في النقل عن مصادره ، فإنه قد وقعت له هنات في مواضع يسيرة منه ،  
لعل من أهمها قوله مترجماً ابن قاضي الجبل :

« ... وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وأثنى  
عليه » (١) .

إذ الوارد في مصدره بصدده لا يعد ثناء عليه ، ولكن قدحاً فيه ، على  
النحو المدرك من قول الذهبي :

« ... وفيه هنات ... ولم يحمد في مباشرة القضاء » (٢) .

وقوله مترجماً زغلش :

« ... قال ابن رافع : كان خيراً ، كثير التلاوة ، مات في ثامن عشر شهر  
ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمئة » (٣) .

بينما أرخ « ابن رافع » للوفاة بيوم « الأحد ، ثامن أو تاسع المحرم »  
منها (٤) .

وقوله مترجماً ابن صاعد الصهيويني :

« ... سمع على ابن القواس معجم ابن جميع » (٥) .

بينما قيد مصدره لما عمم المقرئ في فيه ، قائلاً :

« ... سمع من عمر بن القواس قطعة من معجم ابن جميع » (٦) .

\* \* \*

---

(١) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ١٠٩ أ .

(٢) الذهبي . المعجم المختص ص ١٦ تر ١٠ .

(٣) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨٢ أ .

(٤) ابن رافع . الوفيات ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٥) المقرئ . درر العقود الفريدة ق ٨١ أ .

(٦) ابن رافع : الوفيات ج ٢ ص ٢٣١ .



## النقد التاريخي

توزع النقد التاريخي « للمقريري » في « الدرر » بين تقويم كثير من الشخصيات المترجم لها من خلال دراسة تصرفاتهم أو آثارهم ، جرحاً لهم أو تعديلاً ؛ والمقارنة بين سلاطين المماليك - على عصره - ومن عاصره من ملوك الإسلام ؛ والكشف عن مواطن العبرة والعظة ؛ ونقد بعض العادات السيئة في مجتمعه .

أولاً - تقويم الشخصيات المترجم لها :

وفي هذا العنصر من عناصر النقد التاريخي يعمد « المقريري » إلى جرح مترجمه أو تعديله ، بإصدار حكم عليه أو له ، استناداً إلى ما بدر منه من تصرفات ، أو عُرف عنه من آثار .

ومن أمثلة ذلك قوله مترجماً ألطنغا شغل : « . . . وكان شغل هذا من أهل الشر والفتن ، وهو أكبر أسباب الفتن التي كانت بين الناصر وشيخ حتى زالت دولة الناصر وقتل » (١) .

وقوله مترجماً الشهاب الباعوني : « . . . وكان رجلاً طوالاً ، مهاباً عليه خفر ، وله منطق فصيح ، وعبارة عذبة ، وقدرة على سرعة النظم وارتجال الخطب ، مع جميل المحاضرة ، وحسن المذاكرة ، وكثرة الفوائد ، وسرعة البكاء خشية وخشوعاً عندما يذكر بالمواعظ ، مع العفة عن التدنس بشيء من الفواحش ، والصيانة من تناول مال الأوقاف بغير حق ، وأخذ البراطيل ؛ إلا أنه شديد الإعجاب بنفسه ، وثابت في أمره لا يتزحزح عما يقوم فيه ، ولا يقبل في ولايته وساطة أمير ولا كبير ، ولا يحابي في أحكامه أحداً ، وكثر لذلك حساده وعداه ، وكثرت شناعاتهم عليه بما ليس فيه ، فلقد صحبني بدمشق ، وقل يوم

---

(١) المقريري . درر العقود الفريدة ق ١٤٥ ب .

لا يأتيني فيه ، وكثر اجتماعنا ، فلم أر فيه ما أنكره عليه سوى طلبه للوظائف وسعيه فيها ، مع أنه صاحب عيال ، وليس له مال ، فكنت أريد منه أن يتخلى عن السعي ليكون قوله وفعله متوافقين ، فإنه كان يتكلم في أكثر مجالسه بكلام الزهاد ويخالف ذلك بسعيه إلى أبواب الأمراء وأعيان الدولة وذوي الجاهات ، ويطلب الوظائف ، وأي الرجال المهذب ؟! وبالجمله فلقد كان - والله أعلم - خيراً ممن يتكلم فيه ، فقد خبرت القوم وعرفتهم » (١) .

وهكذا ، فقد أصدر « المقرئزي » حكماً على مترجميه في هذين المثالين ، جارحاً لأولهما ، معدلاً لثانيهما ، بغية إنصافه من شائيه .

بينما نجده في المثال التالي ، الوارد في ترجمته للنظام الأصبهاني يحكم له بعلو الهمة استنتاجاً مما خلفه من آثار ، قائلاً :

« ... وعمر خانقاه بالقرب من قلعة الجبل على شرف ، تدل عمارتها على علو همته » (٢) .

ثانياً - المقارنة بين سلاطين المماليك - على عصره - ومن عاصرهم من ملوك الإسلام :

ومن أمثلة ذلك قوله ممتدحاً « أبا المغازي » . سلطان « كربلكا » من بلاد الهند ، غامزاً سلاطين عصره من المماليك ، معدداً من صفاته : « السيرة الفاضلة ، والصفات الجميلة ، والأخلاق الحميدة » ، بقوله :

« ... ولولم تشتهر عنه ، وتحدث بها جماعات من الناس لما صدقنا بها ؛ لا سيما في زماننا الذي نحن فيه ، ولكن الله يؤتي ملكه من يشاء ، ويختص من يشاء ، لا إله إلا هو » (٣) .

ثالثاً - الكشف عن مواطن العبرة والعظة :

ويأتي هذا العنصر من عناصر النقد التاريخي في ترجمة « المقرئزي » للمظفر أحمد ، على النحو التالي :

---

(١) المصدر السابق ق ٩٣ ب .

(٢) نفسه ق ١٣٧ ب .

(٣) نفسه ق ٨٧ أ .

« . . . فلما مات ططر وقام بالأمر بعده الأمير برسباي ، ثم تسلطن ، أخرج المظفر وأخاه من القلعة في سادس عشر شعبان سنة خمس وعشرين ، وحملهما في النيل إلى الإسكندرية ، وكان في ذلك عبرة ؛ فإن المؤيد أخرج أولاد الناصر فرج إلى الإسكندرية ، فأخرج الله أولاده من بعده إلى الإسكندرية ، وما زال بها حتى ماتا . . . ولم يبق للمؤيد بعدهما سوى بنات - فقط - وانقطع عقبه » (١) .

وهكذا ، فإن موطن العبرة لا يكمن - فقط - في المعاملة بالمثل على سبيل القصاص ، وإنما يكمن - كذلك - في انقطاع العقب ، وتلك نتيجة مخوفة وراعدة لمن يقدم على اقتراف ما اقترف ، خاصة وأن هذا القصاص كان قصاصاً معجلاً ، على نحو ما يوحى به حرف العطف « الفاء » ، وكان بتدبير سلطان لا يحابي ، على النحو المدرك من قوله : « فأخرج الله أولاده من بعده » .

رابعاً - نقد بعض العادات السيئة في مجتمعه :

ومن ذلك قوله منكرأ على العامة توسلهم ببعض المعتقدين والمتصوفة في جلب النفع ودفع السوء ، مترجماً إسماعيل بن يوسف الإنبائي :

« . . . أحد من تشفيت به العامة إذا مسها الضر ، وتجار إليه ، يزعمون أن سره يجلب لهم النفع ، ويدفع عنهم السوء والمكروه ، عادة سوء في سفهاء أهل مصر ، عافانا الله منها » (٢) .

\* \* \*

---

(١) المصدر السابق ق ١٠٢ أ .

(٢) نفسه ق ١٣٧ ب .

## المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار<sup>(١)</sup>

مؤلف في تاريخ « مصر » وخططها ، انقسم إلى مقدمة وسبعة أجزاء أو فصول .

أما المقدمة ، فقد أشار مؤرخنا فيها إلى دافعه إلى تأليفه ، ومحتواه ، ومنهجه في تنظيم مادته ، بقوله :

« . . . وكانت مصر هي مسقط رأسي ، وملعب أترابي ، ومجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي ، وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ، وجوْجوي الذي ربي جناحي في وكره ، وعش مأربي ، فلا تهوى الأنفس غير ذكره ، لا زلت مذ شذوت العلم وآتاني ربي الفطنة والفهم أرغب في معرفة أخبارها ، وأحب الإشراف على الاعتراف من آبارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن سكان ديارها ، فقيدت بخطي في الأعوام الكثيرة ، وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب أو يحويها ، لعزتها وغرابتها أهاب ، إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ، ولا مهذبة بطريقة ما نسج على منوال ، فأردت أن ألخص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية ، وما بقي بفسطاط مصر من المعاهد ، غير ما كاد يفنيه البلي والقدم ، ولم يبق إلا أن يحور رسمها الفناء والعدم ، وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة ، وما اشتملت عليه من

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة على نشرة « محمد عبد الرحمن قطة العدوي » للكتاب ، والصادرة عن القاهرة ، مطبعة بولاق ، سنة ( ١٣٧٠ هـ . / ١٨٥٣ م . ) ، وتقع في مجلدين ، احتويتا على ١٠١٩ صفحة ، خلا الصفحات المعدة للفهارس والتصويبات .

الخطط والأصقاع ، وحوته من المباني البديعة الأوضاع ، مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمائل ، والتنويه بذكر الذي شاهدها من سراة الأعظم والأفاضل ، وأثر خلال ذلك نكتاً لطيفة ، وحكماً بديعة شريفة ، من غير إطالة ولا إكثار ، ولا إجحاف مخل بالغرض ولا اختصار ، بل وسط بين الطرفين ، وطريق بين بين « (١) .

مع التعليل لتسميته للكتاب ، ولمنهجه في تنظيم مادته ، بقوله :

« . . . وأما عنوان هذا الكتاب - أعني الذي وسمته به - فإني لما فحست عن أخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة ، فلم يتهيأ لي إذ جمعتها أن أجعل وضعها مرتباً على السنين ، لعدم ضبط وقت كل حادثة ، لا سيما في الأعصر الخالية ، ولا أن أضعها على أسماء الناس لعل آخر تظهر عند تصفح هذا التأليف ، فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والآثار ، فاحتوى كل على ما يلائمه ويشاكله ، وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ، ولم أتحاش من تكرار الخبر إذا احتجت إليه بطريقة يستحسنها الأريب ولا يستهجنها الفطن الأديب ، كي يستغني مطالع كل فصل بما فيه عما في غيره من الفصول . فلذلك سميته : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » (٢) .

والغرض من تأليفه ، بقوله :

« . . . جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر وأحوال سكانها ، كي يلتزم من مجموعها معرفة جمل أخبار إقليم مصر ، وهي التي إذا حصلت في ذهن إنسان اقتدر على أن يخبر في كل وقت بما كان في أرض مصر من الآثار الباقية والبالدة ، ويقص أحوال من ابتدأها ومن حلها ، وكيف كانت مصائر أمورهم ، وما يتصل بذلك على سبيل الاتباع . . . فتتهذب بتدبر ذلك نفسه ، وترتاض أخلاقه ، فيحب الخير ويفعله ، ويكره الشر ويتجنبه ، ويعرف فناء الدنيا ، فيحظى بالإعراض عنها والإقبال على ما يبقى » (٣) .

(١) المقرئزي . الخطط ج ١ ص ٢ - ٣ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣ - ٤ .

(٣) نفسه .

وبمعنى آخر ، فإن الكتاب موظف لغرض « تعليمي - أخلاقي » .  
وبيان أجزاء الكتاب أو فصوله :

« . . . وأما أجزاء هذا الكتاب ، فإنها سبعة :

أولها يشتمل على جمل من أخبار أرض مصر ، وأحوال نيلها ،  
وخراجها ، وجبالها .

وثانيها يشتمل على كثير من مدنها وأجناس أهلها .

وثالثها يشتمل على أخبار فسطاط مصر ومن ملكها .

ورابعها يشتمل على أخبار القاهرة ، وخلاتها ، وما كان لهم من الآثار .

وخامسها يشتمل على ذكر ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال .

وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها .

وسابعها يشتمل على ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب إقليم مصر <sup>(١)</sup> .

وقد تضمن كل جزء من هذه الأجزاء السبعة عدة أقسام <sup>(٢)</sup> .

وتنوع مصادره :

« . . . سلكت فيه ثلاثة أنحاء ، وهي : النقل من الكتب المصنفة في

العلوم ، والرواية عن أدركت من شيخة العلم وجلة الناس ، والمشاهدة لما  
عابته ورأيته <sup>(٣)</sup> .

مجملاً التعريف بالمصادر - السابقة عليه - المؤلفة في موضوع كتابه ،  
مغفلاً الإشارة إلى أقربها إليه زمنياً وموضوعاً ، وهو « خطط القاهرة » للأوحدى ،  
مما دفع « السخاوي » إلى اتهامه بالانتحال له ، قائلاً في ترجمته للأوحدى :

« . . . وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة ، تعب فيها ، وأفاد

وأجاد ، وبيض بعضها ، فبيضها التقي المقرئى ، ونسبها لنفسه مع  
زيادات <sup>(٤)</sup> .

---

(١) لا وجود لهذا الجزء فيما تحت أيدينا من مخط . الكتاب ومطبوعاته .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٤ .

(٣) نفسه .

(٤) السخاوي . الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

وفي ترجمته لمؤرخنا :

« ... وصارت له فيه ( في التاريخ ) جملة تصانيف ، كالخطط للقاهرة ، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي ، فأخذها وزادها زوائد غير طائلة » (١) .

ويبدو أن ما أشار إليه « السخاوي » من انتحال « المقرئزي » لخطط « الأوحدي » كان شائعاً في عصر مؤرخنا ، على النحو المذكور - كذلك - من قول « السخاوي » :

« ... وكذا جمع خططها المقرئزي ، وهو مفيد . قال لنا شيخنا ( ابن حجر ) إنه ظفر به مسودة لجاره الشهاب أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي ، بل كان يبيض بعضه ، فأخذها وزاد عليه زيادات ، نسبها لنفسه » (٢) .

مما كان سبباً في تدارك « المقرئزي » لذلك في مؤلف آخر له ، هو « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » ، حيث صرح فيه بما أغفل التصريح به في مقدمة « الخطط » ، مشيراً من خلال ترجمته للأوحدي إلى مكانته في علم التاريخ ، وانتفاعه به ، والظفر بمسودات خططه ، التي ضمنها كتابه ، على النحو الوارد في قوله :

« ... وكان ضابطاً ، متقناً ، مفيداً ، ذاكراً لكثير من القراءات وتوجهها وعللها ، حافظاً للكثير من التاريخ ، لا سيما أخبار مصر ، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها ، ووقائع حروبها ، وخطط دورها ، وتراجم أعيانها إلا اليسير ، مع معرفة النحو والعروض وقرض الشعر الحسن .

وكان - رحمه الله - كثير التعصب للدولة التركية ، محباً لطريق الله . علقت عنه جملة أخبار ، واستفدت منه كثيراً في التاريخ ، وأعاني الله بمسودات من خطه في خطط القاهرة ، ضممتها كتابي الكبير المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » (٣) .

(١) السخاوي . التبر المسبوك ص ٢٣ .

(٢) السخاوي . الإعلان بالتبويب ص ٦٤٧ .

(٣) المقرئزي . درر العقود الفريدة ق ٤٦ ب .

ولا يخفى أن التضمنين يعني : الاحتواء أو الاشتمال على الشيء المتضمن (١) ؛ مما يبطل ما اجتهد أحد الباحثين المحدثين في إلصاقه بالسخاوي من التجامل ، والافتراء ، والحسد ، والتناقض ، والحيدة عن النزاهة والحق ، في سبيل تأصيله للخطط ، والبعد بها عن النقل (٢) ، ويكشف بالتالي عن سطحيته في البحث ، وتسرعه في إثبات أحكامه .

وأما الأجزاء أو الفصول ، فقد أشار المقرئ في أولها إلى انقسام « علم النجوم » إلى هيئة ، وزيج أو تقويم ، وأحكام ، مقتصرأ - هنا - على نبذة من علم الهيئة « تكون توطئة لما يأتي » ، معرفاً من خلالها بصورة الأرض ، وموضع الأقاليم السبعة منها ، وقد تقرر لديه أن « في كل إقليم من هذه الأقاليم السبعة أمم مختلفة اللسان والألوان ، وغير ذلك من الطبائع والأخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والأعمال والصنائع والعادات لا يشبه بعضهم بعضاً ، وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات ، مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح ، بحسب اختلاف أهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها » (٣) ، وأن « الربع المسكون من الأرض على تفاوت أقطاره مقسوم بين سبع أمم كبار ، وهم : الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس » (٤) . متطرقاً إلى جغرافية مصر ، معرفاً بمحلها من الأرض ، وموضعها من الأقاليم السبعة ( الثاني والثالث ) ، وحدودها ، وجهاتها ، معرفاً بالبحرين الأحمر ( القلزم ) والمتوسط ( الرومي ) ، متبعاً ذلك بالتعليل لتسميتها بمصر ، ومعناها ، واشتقاقها ، وما عرف لها من الفضائل أو الميزات ( كنحو ذكرها في القرآن - الكريم - صراحة أو إيماء ، وفي الحديث النبوي الشريف ، وأقوال مشهوري العلماء وأعيان السلف ، ومصاهرة بعض الأنبياء إلى أهلها ، أو

---

(١) راجع : الفيروز أبادي . القاموس المحيط ص ١٥٦٤ ، الفيومي . المصباح المنير ص ١٣٨ .

(٢) محمد عبد الله عنان . خطط المقرئ بين الأصالة والنقل ص ٣٩ - ٤٨ ( ضمن كتاب : دراسات عن المقرئ . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ) ، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية . القاهرة ، الخانجي . ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ٥٦ - ٦٣ ، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري . القاهرة ، اللجنة ، ط ١ ، ١٩٦٩ ، ص ٩٧ - ١٠٤ .

(٣) المقرئ . الخطط ج ١ ص ١٤ .

(٤) نفسه .



عبورهم لها ، أو إقامتهم فيها ، واختصاصها بالنيل ، واعتدال مناخها ) ، مستطرداً إلى ذكر الشائع في عصره من أسماء الفراعنة ، وما اقترن بهم من البرابي ( المقابر ) بما احتوت عليه من العجائب والظلمسات ( السحر ) ، والمطالب ( الدفائن والكنوز ) ، وما أشيع من طمس ( هلاك ) أموالهم - لدعوة موسى عليه السلام عليهم - وأخلاق أهل مصر ، وطبائعهم ، وأمزجتهم ، وقد تقرر لديه أن « منطقة الجوزاء تسامت رعوس أهل مصر ، فلذلك يتحدثون بالأشياء قبل كونها ، ويخبرون بما يكون ، وينذرون بالأمور المستقبلية » <sup>(١)</sup> ، وإن عاب عليهم ما نعتهم به من « قلة الغيرة » على نسايتهم <sup>(٢)</sup> ، و « الإعراض عن النظر في العواقب » ، « كأنما فرغوا من الحساب » <sup>(٣)</sup> .

ثم ينتقل إلى التعريف بنيل مصر ، وأثره في نظمها الاجتماعية والاقتصادية والزراعية ، مشيراً إلى فضائله ، ومخرجه وانبعائه ، معللاً لفيضه ، معدداً لمقاييسه وزياداته ، وقد نُعتَ المقياس لديه بأنه « عمود رخام أبيض ، مشمن ، في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه ، وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً ، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع ، ما عدا الاثني عشر ذراعاً الأولى ، فإنها مفصلة على ثمان وعشرين أصبغاً كل ذراع » <sup>(٤)</sup> . منبهاً إلى أن « أتم الزيادات كلها ، العامة النفع للبلد كله سبعة عشر ذراعاً ، وفي ذلك كفايتها وري جميع أرضها » <sup>(٥)</sup> ، شافعاً ذلك بما قيل في النيل - شعراً ونثراً - من مدح وذم ، وما احتوى عليه من العجائب ( كفرس البحر ، والقنفور ، والتمساح ، والسماك البلطي واللبيس والرعاد ) ، والخلجان التي تشق عند انتهاء زيادته ( كخليج سخا وسردوس والإسكندرية والمنهى والفيوم والقاهرة والناصري وبحر أبي المنجا ) ، وانقسام أرض مصر - في الزمن الأول - إلى كور ، تهتم بحفر الترع وعمارة الجسور

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ج ١ ص ٥٠ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٥٩ .

(٥) نفسه .

لضبط النيل ، وتصريفه في أوقاته ، مقدراً لخراجها - آنذاك - وما عمله المصريون عند الفتح في الخراج ، متطرقاً إلى الحديث عن انتفاض ( ثورة ) القبط على العرب ، ونزول العرب بريف مصر ، واتخاذهم الزرع معاشاً لهم ، ومصاهرتهم القبط ، واختلاطهم بهم في الأنساب ، مما أدى إلى انتشار اللغة العربية والإسلام فيما بينهم . متتبعاً إلى أن البلاد - آنذاك - كانت مضمونة بقبالات معروفة ( ضمانات بخراج الأرض تجدد كل أربع سنوات ) ، يقبضها متولي الخراج الذي كان محل جلوسه جامع عمرو فالجامع الطولوني فدار الوزير يعقوب بن كليس فالقصر بالقاهرة ، إلى أن قسمت إلى إقطاعات في ظل الدولتين الأيوبية والمملوكية ، معرفاً بالإقطاع ، والأصل في نشأته ، مجملًا الحديث عن الروك الناصري ، وما أبطله « الناصر محمد بن قلاوون » من المظالم ( المكوس والضرائب والضمنات ) ، معرفاً بالديوان - وقد استحدث في الإسلام زمن عمر بن الخطاب ، وفي مصر في ولاية عمرو بن العاص - مقتصرًا على ديوان « العساكر والجيوش » - في زمنه - وقد صنف عساكره إلى أجناد حلقة وممالك سلطانية ، اختصت بالإقطاعات بدلاً من العطاء ، مقسماً أرض مصر إلى سبعة أقسام ، وهي : ديوان السلطان ، والأمراء والأجناد ، والوقف ، والأحباس ، والمبايع والمشتري ، والمرعى ، وغير العامر . معللاً لاتضاع خراج مصر في زمنه بقوله :

« ... وسبب اتضاع خراج مصر بعدما بلغ مع الروم في آخر سنة ملكوا قبل فتح مصر عشرين ألف ألف دينار ، أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الأرض ، فإنها تحتاج أن ينفق عليها ما بين ربع متحصلها إلى ثلثه » (١) .

مصنفًا الأرض من حيث الزراعة إلى : باق ، وشراقي ، وبرايب ، وسقماهية ، وشتونية ، وسلايح ، ووسخ ، وغالب ، وخرس ، وسباخ . معرفاً بكل صنف منها ، وبما يصلح للزراعة فيها على مدار السنة ، من الحبوب والغلات والخضروات والفاكهة والزهور والورود ، منبهاً إلى أنه لا غنى للأرض

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٠٠ .

المتزرعة عن الجسور ( سلطانية وبلدية ) ، مقدراً مساحة الفدان ، مقسماً مال مصر إلى « خراجي وهلالى وجوالى ( جزية ) » ، متتهياً إلى التعريف بدور الضرب ( سك العملة ) في القاهرة والإسكندرية وقوص .

معقباً على كل هذا بوصف مسهب للأهرامات وأبي الهول والجبال .

وفي الجزء الثاني يتحدث عن مدائن مصر - قبلها وبحريها - وقد تقرر لديه أنها « كثيرة ، منها ما دثر وجهل اسمه ورسمه ، ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ، ومنها ما هو عامر » <sup>(١)</sup> ؛ معرباً بهذه الأصناف كلها ، محدداً ما كان منها دار ملك ( حاضرة أو عاصمة ) ، متتبعا لتاريخها وعمرانها فيما قبل الإسلام وبعده ، ناسباً إليها ما شهرت به من صناعة ، أو تعدين ، أو صيد ، أو زراعة ، أو تجارة ، وما شاع عنها من العجائب ( أو الخرافات ومستغربات الحدوث ) .

وفي الجزء الثالث يتحدث عن حواضر مصر ( عواصمها ) فيما بين الفتح العربي والغزو الفاطمي لها ، وهي : القسطنطينية والقطايع والعسكر ، معللاً لتسمية كل منها ، معرباً بموضعها قبل البناء ، وما آلت إليه بعده ، وحدودها ، ومقدار عمارتها ، وهيئة سورها وأبوابها ، وما شهرت به من آثار ، وما عرف من أسباب أو علل أدت إلى خرابها .

وفي الجزء الرابع يسهب الحديث عن القاهرة - رابع حواضر مصر الإسلامية - معرباً بموضعها قبل البناء ، وحدودها ، وما كانت عليه زمن « الفاطميين » ، وما طرأ عليها في عصره من التغيرات ، والعلة في تسميتها ، ووصف أسوارها ، وأبوابها ، ومسالكها ، وشوارعها ، وحاراتها ، وأخطاطها ، ودورها وقصورها ، وأسواقها ، ومناظرها ومنتزهاتها ، وسجونها ، مستطرذاً إلى التعريف بالدعوة الفاطمية ، وترتيبها ، ورسوم الخلفاء الفاطميين ونظمهم في الجلوس في قصورهم ، ومد أسمطتهم ، والاحتفال بأعيادهم ، ومواكبهم ، وعدة دواوينهم ، ورتب أمرائهم وقضاتهم وموظفيهم ، ورواتبهم ، وملابسهم ، وفرشهم ، وأمتعتهم ، وسلاحهم ؛ وقد تقرر لديه أن القاهرة لم تزل « دار خلافة ، ومنزل ملك ، ومعقل قتال ، لا ينزلها إلا الخليفة وعساكره وخواصه

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٨ .

الذين يشرفهم بقربه فقط» (١) إلى أن نقلها صلاح الدين الأيوبي «عما كانت عليه من الصيانة ، وجعلها مبتذلة لسكن العامة والجمهور ، وحط من مقدار قصور الخلافة ، وأسكن في بعضها ، وتهدم البعض ، وأزيلت معالمه ، وتغيرت معاهده ، فصارت خططاً وحارات وشوارع ومسالك وأزقة» (٢).

وفي الجزء الخامس يتحدث عن القاهرة ومصر المعاصرتين ، معدداً ما بهما من مشهوري الحارات والأخطاط وظواهرهما ، والدروب ، والأزقة ، والخوخ ، والرحاب ، والميادين ، والأحكار ، والدور ، والقصور ، والحمامات ، والقياسر ، والخانات ، والفنادق ، والأسواق ، والمساجد ، والجوامع ، والمصليات ، والربط ، والزوايا ، والخوانق ، والكنائس ، والأديرة ، والمدارس ، والبيمارستانات ، والسجون ، والمشاهد والقبور ، والأحواض ، والآبار ، والخلجان ، والقناطر ، والجسور ، والجزائر ، والبرك ، والبساتين .

وفي الجزء السادس - وقد أتت مادته متوسطة لمادة القسم الخامس - يصف قلعة الجبل ، بما اشتملت عليه من العمائر ، كالمساجد والجوامع ، والقصور ، والخزائن ، والأسطبلات ، والحواصل ، والدواوين ، فضلاً عن السور وأبوابه ، وما كان عليه موضع القلعة قبل البناء ؛ مشيراً إلى ما ارتبط بها من الرسوم ، معروفاً بأرباب الوظائف فيها .

وهو لم يقتصر في هذه الأجزاء الستة على الخطط - فقط - وإنما وجد يؤرخ لمصر من خلالها ، معروفاً بحكامها ( من الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ) ، وبأحوالها ، منذ الفتح العربي لها وحتى سلطنة « الأشرف برسباي » (٣) ، بحيث يمكن أن يجرد من هذا المؤلف تاريخ موجز ومتابع لمصر في الإسلام طيلة ثمانية قرون هجرية ، حصرت فيما بين سنتي

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٣ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٦٤ .

(٣) وإن أتت له إشارات إلى حكامها منذ القدم ، فيما قبل الطوفان وبعده ، وحتى الفتح العربي لمصر ، متخللة الجزئين الأول والثاني بيد أنها مضطربة المادة ، لاضحة لاكثرها

٢٠ و ٨٢٦ هـ . فضلاً عن الترجمة للشخصيات المتصلة بما تردد في الكتاب من آثار وأعمائر، مع ذكر الحوادث المرتبطة بها .

وهكذا ، فقد جمع الكتاب بين العديد من المباحث التاريخية ، والأثرية ، والجغرافية ، واللغوية ، والفقهية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، مما جعله موسوعة لتاريخ مصر ( السياسي والحضاري ) ، وقد اتسعت رقعته المكانية لتشتمل على كافة أرجاء مصر ، ورقعته الزمانية لتشتمل على تاريخها ، فيما بين عصر الفراعنة وعصره .

\* \* \*

## أولاً - أنواع المصادر :

تنوعت مصادر « الخطط » ، وتعددت ، بحيث يمكن إجمالها في الآتي :

### أ - المشاهدة والمشاركة :

ويمثلها قوله في معرض الحديث عن « بركة قرموط » ، وقد شاركت في إثباته عدة حواس ، منها : البصر ، والسمع ، والشم ، فضلاً عن زهافة الحس ، وحسن الاستنباط :

« . . . وأدركنا بها دياراً جليلاً ، تنهى أربابها في إحكام بنائها وتحسين سقوفها ، وبالغوا في زخرفتها بالرخام والدهان ، وغرسوا بها الأشجار ، وأجروا إليها المياه من الآبار ، فكانت تعد من المساكن البديعة النزهة ، وأكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم ، وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة ، فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن .

واني لأذكرها وما مررت بها - قط - إلا وتبين لي من كل دار هناك آثار النعم : إما روائح تقالي المطابخ ، أو عبير بخور العود والند ، أو نفحات الخمر ، أو صوت غناء ، أو دق هاون ، ونحو ذلك مما يبين عن ترف سكان تلك الديار ، ورفاهة عيشهم ، وغضارة نعمهم »<sup>(١)</sup> .

وقوله في معرض الحديث عن سور القاهرة :

« . . . وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً ، وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط ، هدمها شخص من الناس في

(١) المقرئزي . الخطط ج ٢ ص ١٦٤ .

سنة ثلاث وثمانمائة ، فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زماننا ، حتى أن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع » (١) .

وقوله فيما تعلق بقصر الزمرد :

« . . . وأدركنا لجر هذين العمودين أوقاتاً في أيام تجمع الناس فيها من كل أوب لمشاهدة ذلك ، ولهجوا بذكرهما زمناً ، وقالوا فيهما شعراً وغناء كثيراً ، وعملوا نموذجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل ، عرفت بجر العمود .

وكانت الأنفس - حينئذ - منبسطة ، والقلوب خالية من الهموم ، وللناس إقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم » (٢) .

وقوله عن وكالة قوصون :

« . . . وقد أدركنا هذه الوكالة ، وإن رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش ، لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع ، وازدحام الناس ، وشدة أصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها » (٣) .

وقوله في « كوم الريش » :

« . . . وأنا أدركت بها سوقاً عامرة بالمعاش بأنواعها من المآكل ، ولا أعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المآكل ، وأدركت بها حماماً وجامعين تقام بهما الجمعة ، وموقف مكارية ، ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها ، لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهيج » (٤) .

وقوله في « قرية الخندق » خارج باب الفتوح :

« . . . وأدركت الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتنزهوا بها في أيام النيل والربيع ، ويسكنها طائفة كبيرة ، وفيها بساتين عامرة بالنخيل

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٧٧ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٠٥ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٩٣ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ١٣٠ .

الفخر والثمار ، وبها سوق وجامع تقام به الجمعة ، وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه » (١) .

وقوله في « بركة الحبش » :

« . . . وعينت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ، ثم زرتها أيام غاض الماء وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تفتن الناظر ، وفيها أقوال :

يا بركة الحبش التي يومي بها	طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك في البسيطة جنة	وكان دهري كله بك عيد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في	نواره أو زره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة	والقرط فيك رواقه ممدود
وكان أبراجاً عليك عرائس	جُلِيَتْ وطيرك حولها غرِيد
يا ليت شعري هل زمانك عائد	فالشوق فيه مبدىء ومعيد» (٢)

[ الكامل ]

وقوله في « بركة بطن البقر » الواقعة فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق :

« . . . وأدرنا بهذه البركة مراحاً عظيماً للأغنام التي يعلفها التركماني حب القطن وغيره من العلف ، فتبلغ الغاية في السمن ، حتى إنه يدخل بها إلى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وثقلها وعجزها عن المشي ، وكان يقال : كبش بركاوي ، نسبة إلى هذه البركة . وشاهدت مرة كبشاً من كباش هذه البركة ، وزنت شقته اليمنى فبلغت زنتها خمسة وسبعين رطلاً سوى الآلية ، وبلغني عن كبش أنه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلاً ، وكانت ألياً تلك الكباش تبلغ الغاية في الكبر » (٣) .

وقوله في معرض الحديث عن « مسجد ابن البناء » ، وقد تعاون السمع والنظر لديه في تصوير ما كان بجواره من الازدحام :

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٨ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ١٦٤ .



« . . . واتفق لي عند هذا المسجد أمر عجيب ، وهو أنني مررت من هناك يوماً - أعوام بضع وثمانين وسبعمائة - والقاهرة - يومئذ - لا يمر الإنسان بشارعها حتى يلقي عناءً من شدة ازدحام الناس ، لكثرة مرورهم ركباناً ومشاة ، فعندما حاذيت أول هذا المسجد إذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه : والله يا أخي ، ما مررت بهذا المكان - قط - إلا وانقطع نعلي . فوالله ، ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعله وقد مدّ رجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد ، فكان هذا من عجائب الأمور وغرائب الاتفاق » (١) .

وقوله ناعثاً جانباً من مظاهر الاحتفاء بعيد الميلاد :

« . . . وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر إقليم مصر موسماً جليلاً ، يباع فيه من الشموع المزهرة ، بالأصباغ المليحة ، والتمائيل البديعة ، بأموال لا تنحصر ، فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لأولاده وأهله ، وكانوا يسمونها الفوانيس - واحداً فانوس - ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ؛ ويتنافس الناس في المغالاة في أثمانها ، حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها ألف درهم وخمسمائة درهم فضة ، عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالاً من الذهب .

وأعرف السؤال في الطرقات أيام هذا الموسم ، وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس ، فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله » (٢) .

وهكذا فإن هذا النوع من المصادر - وإن وجد مثيله في كتابات غير « المقرئ » من المؤرخين - يعد فريداً في نوعه ، هاماً في موضعه ، وقد حذق مؤرخنا من خلاله تصوير الحياة في مجتمعه بشتى جوانبها ، بحيث لم ترد الآثار أو الخطط من خلاله - وقد اندرس أكثرها ، وغاب أهلها - صامتة ، وإنما وجدت نابضة بأهلها ، مختلطة بهم ، تشاهد من خلالها حركة المارة ، وموضع أقدام

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٠ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٦٤ .

بعضهم في ازدحامهم ، وتسمع فيها جلبة أصواتهم ، وأصوات ما يلقي في الأسواق أو يرفع من بضائع ، فضلاً عن وزنها ، وما يصدر من أصوات عن الهاونات في أيدي المحجوبات في بيوتهن ، كما تشتم فيها الروائح ، وتميز أنواعها ، ناهيك عن نعت تلك الآثار وهاتيك الخطط عينها .

ب - المشافهة :

ويمثلها قوله :

« ... وأخبرني المقرئ ، الأديب ، المؤرخ الضابط ، شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي - رحمه الله - قال : أخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، قال : أخبرني العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي أنه أدرك بجامع عمرو بن العاص بمصر - قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة - بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه » (١) .

وقوله :

« ... وأخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذري البشيشي - رحمه الله - قال : أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد ابن فخر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن ، المعروف بابن الخشاب أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة ، منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بالأغاني في شارع القاهرة » (٢) .

وقوله :

« ... ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي أنه لما قدموا من الكرك في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين ، وقال لي ابنه محب الدين محمد : أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك ، فلما لم

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٨٩ .

ينقطع المارة سألت : ما يال الناس مجتمعين للمرور من ههنا ، فقل لي : هذا دأب البلد دائماً « (١) .

وقوله :

« ... أخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمائة ، يعرف بمحمد المسعودي ، أنه أدرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للترهة ، وأنها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة » (٢) .

وقوله :

« ... وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء ، وسبح فيه غير مرة ، وأراني آثاره » (٣) .

وقوله :

« ... وأخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي ، وخال أبي ، تاج الدين إسماعيل بن أحمد بن الخطباء ، أنهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكتون فيها دائماً ، وأنه كان من جملة من يسكن فيها - دائماً - نحو الثمانمائة من الجند السلطاني » (٤) .

وقوله :

« ... وأخبرني المشيخة أنه ما زال الرسم إلى قريب : أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب ، ولا يستطيع أحد أن يسوق فرساً فيه ، فإن ساق أحد أنكر عليه وخرق به » (٥) .

وقوله :

« ... ولقد أخبرني الطواشي مقبل الشامي أنه سمع السلطان حسناً يقول : انصرف على القالب الذي بنى عليه عقد الإيوان الكبير مائة ألف درهم نقرة ، وهذا القالب مما رمى عليه الكيمان بعد فراغ العقد المذكور .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ١٤٥ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ١٣٠ .

(٥) نفسه ج ٢ ص ٢٨ .

قال : وسمعت السلطان يقول : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه « (١) .

وقوله :

« . . . وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي ، خال أبي - رحمه الله - قبل أن يختلط ، قال : أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن ، أن هذا الكتاب (رحبة أبي تراب) كان كوماً ، وأن شخصاً حفر فيه ليبي عليه داراً ، فظهرت له شرافات ، فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد ، فقال الناس : هذا أبو تراب من حيثئذ .

ويؤيد ما قال أنني أدركت هذا المسجد بالكيमान من جهاته ، وهو نازل في الأرض ، ينزل إليه بنحو عشر درج ، وما يرح كذلك إلى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة ، فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله ، وعمر مكانها ما هنالك من دور ، وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمائة ، وزالت الرحبة ، والمسجد على حاله « (٢) .

وهكذا ، فقد أتت الرواية الشفهية في بعض هذه الشواهد مسندة إلى سلسلة من الرواة ، على غرار الرواية الحديثية ، كما أتت بعضها مسندة إلى مجاهيل « غير واحد » ، أو « المشيخة » ، أو مسندة إلى شخص بعينه من أساتذة ، أو أقارب ، أو أقران مؤرخنا ، وقد اعتنى في الإسناد إلى بعضهم : بتقدير العمر « الشيخ المعمر » ، أو توثيق المصدر « المؤرخ الضابط » ، « قبل أن يختلط » .

جـ - الخطوط والآثار :

كنحو قوله في باب زويلة ، أحد أبواب القاهرة :

« . . . ومن تأمل الأسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه ، فإنه يجد

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٦ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٩ .

فيها اسم أمير الجيوش وال خليفة المستنصر وتاريخ بنائه » (١) .

وقوله واصفاً مسجداً أبي تراب :

« ... وأنا قرأت على بابهِ - في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي -  
عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب ، حيدرة بن المستنصر بالله ، أحد  
الخلفاء الفاطميين » (٢) .

وقوله واصفاً المصحف المودع - آنذاك - في جامع عمرو :

« ... وقد أنكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان - رضي الله  
عنه - لأن نقله لم يصح ، ولم يثبت بحكاية رجل واحد .

ورأيت أنا هذا المصحف ، وعلى ظهره ما نسخته : بسم الله الرحمن  
الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . هذا المصحف الجامع لكتاب الله - جل  
ثناؤه وتقدس أسمائه - حملة المبارك مسعود بن سعد الهيتي لجماعة المسلمين  
القراء للقرآن التالين له ، المتقربين إلى الله - جل ذكره - بقراءته والمتعلمين له ،  
ليكون محفوظاً أبداً ما بقي ورقه ولم يذهب اسمه ، ابتغاء ثواب الله - عز وجل -  
ورجاء غفرانه ، وجعله عدة ليوم فقره وفاقة وحاجته إليه ، أناله الله ذلك برأفته ،  
وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظريه

وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف ، والمندرس يشبه أن  
يكون : وتبصر في ورقه ، وقصد بإيداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع ،  
جامع المسلمين العتيق ، ليحفظ حفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين ،  
فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل  
ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وصلى الله على محمد ، سيد  
المرسلين ، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » (٣) .

د - الوثائق :

ويمثلها قوله في المدرسة « السيوفية » :

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨١ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٩ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٢٥٥ .

« . . . كتاب وقفها بوجود ، قد وقفت عليه ، ولخصت منه ما ذكرته ، وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين ، وخطه على كتاب الوقف ، ونصه : الحمد لله وبه توفيقي ؛ وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشري شعبان سنة اثنتين وخمسمائة » <sup>(١)</sup> .

#### هـ - المؤلفات السابقة :

تنوع هذا النوع من المصادر في « الخطط » تنوعاً ملحوظاً ، بحيث اشتمل على كثير من فروع المعرفة وفنونها ، المتداولة في عصر « المقرئ » ، كاللغة ، والأدب ، والحديث ، والتفسير ، والفقه ، والتصوف ، والعقائد ، والفلسفة ، والطب والصيدلة ، والنبات ، والفلاحة ، والجغرافيا والرحلات ، والتاريخ بشتى فنونه ؛ وكثرت .

أما المصادر اللغوية ، فيمثلها :

- كتاب ليس <sup>(٢)</sup> لابن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م . ) .
- الخصائص <sup>(٣)</sup> لابن جني ( ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م . ) .
- الصحاح في اللغة <sup>(٤)</sup> للجوهري ( ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م . ) .
- المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب <sup>(٥)</sup> لابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م . ) .

بينما يمثل المصادر الأدبية :

- الحيوان <sup>(٦)</sup> ، ومدح مصر <sup>(٧)</sup> للجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ) .
- الكامل <sup>(٨)</sup> للمبرد ( ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م . ) .

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٢ ، ٢١١ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٢٢ ، ٢٨٥ ، ج ٢ ص ٤٠٥ .

(٥) نفسه ج ١ ص ١٢٨ ، ٢٠٥ ، ج ٢ ص ٥١ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١١٤ .

(٦) نفسه ج ١ ص ١٥٤ ، ج ٢ ص ١٢١ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٢٢ ، ٢٤ - ٢٥ .

(٨) نفسه ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ .

- الأغاني<sup>(١)</sup> للأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م .).
- الأمالي<sup>(٢)</sup> للقالبي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م .).
- تحفة الألباب<sup>(٣)</sup> لابن أبي الربيع القيسي (ت ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م .).
- معالم الكتابة وفضائل الإصابة<sup>(٤)</sup> لابن شيث (ت ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م .).
- المحلى بالأشعار<sup>(٥)</sup> لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م .).
- السوانح الأدبية في المدائح القنبية<sup>(٦)</sup> لابن أبي البقاء العكبري (ق ٧ هـ / ١٣ م .).

#### ويمثل المصادر الحديثية :

- مسند<sup>(٧)</sup> الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م .).
- صحيح<sup>(٨)</sup> البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م .).
- صحيح<sup>(٩)</sup> مسلم القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م .).
- سنن<sup>(١٠)</sup> ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٧ م .).
- سنن<sup>(١١)</sup> أبي داود (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م .).
- غريب الحديث<sup>(١٢)</sup> لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م .).

#### ويمثل المصادر التفسيرية :

- معاني القرآن<sup>(١٣)</sup> لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٩ م .).

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٧

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٠٥ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٣٢ ، ١١٦ ، ١٦١ ، ٢٣٠ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ٧٩ .

(٥) نفسه ج ١ ص ٤٨٦ ، ج ٢ ص ١٨١ .

(٦) نفسه ج ٢ ص ١٢٦ .

(٧) نفسه ج ٢ ص ١٨٧ .

(٨) نفسه ج ١ ص ٩٢ .

(٩) نفسه ج ١ ص ٥٠ ، ٩٢ .

(١٠) نفسه ج ٢ ص ١٨٧ .

(١١) نفسه ج ١ ص ٢٨ ، ج ٢ ص ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٢٧٠ .

(١٢) نفسه ج ١ ص ٧ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٦٣ ، ١٨٧ ، ٢٩٦ ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(١٣) نفسه ج ١ ص ٤١ .

- الوسيط<sup>(١)</sup> للواحدى (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م . . ) .
  - معالم التنزيل<sup>(٢)</sup> للبغوي (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م . . ) .
  - الكشف<sup>(٣)</sup> للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م . . ) .
  - المحرر الوجيز<sup>(٤)</sup> لابن عطية (ت ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . . ) .
  - مفاتيح الغيب<sup>(٥)</sup> للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م . . ) .
- ويمثل المصادر الفقهية :

- الرسالة<sup>(٦)</sup> لأبي يوسف (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م . . ) .
  - الأموال<sup>(٧)</sup> لابن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م . . ) .
  - الخراج وصناعة الكتابة<sup>(٨)</sup> لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م . . ) .
  - الأحكام السلطانية<sup>(٩)</sup> للماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م . . ) .
  - التمهيد<sup>(١٠)</sup> لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م . . ) .
  - المنهاج في علم الخراج<sup>(١١)</sup> للقاضي السعيد (ت ؟؟ ) .
- ويمثل مصادر التصوف :

- الرسالة القشيرية<sup>(١٢)</sup> للإمام أبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ . . ) .
- عوارف المعارف<sup>(١٣)</sup> للسهروردي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م . . ) .

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٠ .

(٢) نفسه ج ١ ص ١٦١ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ج ١ ص ٢٣ .

(٥) نفسه ج ١ ص ١٥٤ .

(٦) نفسه ج ٢ ص ١٢٢ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٩٧ .

(٨) نفسه ج ١ ص ٥٣ .

(٩) نفسه ج ١ ص ٥٩ ، ٩١ ، ٩٧ .

(١٠) نفسه ج ٢ ص ٢٥٨ .

(١١) نفسه ج ١ ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ .

(١٢) نفسه ج ٢ ص ٤١٤ .

(١٣) نفسه ج ٢ ص ٤١٤ ، ٤٢٧ .



- الملحة لابن العربي<sup>(١)</sup> (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .) ، وشرحها .  
- هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين<sup>(٢)</sup> لأبي محمد ، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طلحة .  
ويمثل المصادر العقائدية :

- المصاحف<sup>(٣)</sup> للسجستاني (ت ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م .) .  
- السنكسار<sup>(٤)</sup> .

- شرح الإنجيل<sup>(٥)</sup> .  
- السند هند ، والهارزوان ، والأزدجهر<sup>(٦)</sup> ، في عقائد الهند .  
ويمثل المصادر الفلسفية :

- الآثار العلوية<sup>(٧)</sup> لأرسطوطاليس .  
- اسرار تقدمة المعرفة<sup>(٨)</sup> ليعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٣٨٧ هـ / ٨٦٧ م .) .

- مفاتيح العلوم<sup>(٩)</sup> للخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م .) .  
ويمثل مصادر الطب والصيدلة :

- تدبير أبدان الأصحاء<sup>(١٠)</sup> لابن ماسويه (ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .) .  
- القانون في الطب<sup>(١١)</sup> لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م .) .

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٧٢ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٢٣٠ .

(٥) نفسه ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٦) نفسه ج ١ ص ٢٥٣ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٧٢ ، ١٥٧ ، ج ٢ ص ٤٥٧ .

(٨) نفسه .

(٩) نفسه ج ١ ص ٢٥٨ .

(١٠) نفسه ج ٢ ص ١٢٨ .

(١١) نفسه ج ١ ص ٦١ - ٦٦ .

- تقويم الصحة <sup>(١)</sup> لابن بطلان (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م .)
- شرح كتاب الأربع <sup>(٢)</sup> (لبطليموس) لابن رضوان (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م .)
- منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان <sup>(٣)</sup> لابن جزلة (ت ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م .)
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية <sup>(٤)</sup> لابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م .)
- شرح القانون <sup>(٥)</sup> لابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م .)
- ويمثل مصادر النبات والفلاحة :
- النبات <sup>(٦)</sup> لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م .)
- الفلاحة النبطية <sup>(٧)</sup> لابن وحشية (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م .)
- ويمثل مصادر الجغرافيا والرحلات :
- الأقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن <sup>(٨)</sup> لبطليموس .
- كتاب هروشيوس <sup>(٩)</sup> ، في ترجمته العربية .
- المسالك والممالك <sup>(١٠)</sup> لابن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م .)
- صور الأقاليم <sup>(١١)</sup> لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م .)

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧ .  
 (٢) نفسه ج ١ ص ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ١١٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ .  
 (٣) نفسه ج ٢ ص ١٢٨ .  
 (٤) نفسه ج ١ ص ٦٦ .  
 (٥) نفسه ج ١ ص ٦٢ .  
 (٦) نفسه ج ١ ص ٢٠٤ ، ج ٢ ص ٥٠٥ .  
 (٧) نفسه ج ١ ص ٦٤ ، ١٠١ ، ١٥٢ ، ٢٥٦ .  
 (٨) نفسه ج ١ ص ١٤٤ .  
 (٩) نفسه ج ١ ص ١١ ، ١٥ ، ٥٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٣٩ .  
 (١٠) نفسه ج ١ ص ١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٣ .  
 (١١) نفسه ج ١ ص ١٠ ، ١١٥ .

- صورة الأرض <sup>(١)</sup> لابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م .).
- رسم المعمور <sup>(٢)</sup> للخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م .).
- معجم ما استعجم <sup>(٣)</sup> للبكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق <sup>(٤)</sup> للشريف الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م .).
- رحلة <sup>(٥)</sup> ابن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .).
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً <sup>(٦)</sup> لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .).
- عجائب البنيان <sup>(٧)</sup> لشافع بن علي الكناني (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م .).
- ويمثل المصادر المتصلة بعلم الأنساب :
- التيجان في معرفة ملوك الزمان <sup>(٨)</sup> لابن هشام (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م .).
- الإكليل <sup>(٩)</sup> للهمذاني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م .).
- ويمثل المصادر التاريخية :
- كتاب المبدأ <sup>(١٠)</sup> لابن إسحاق (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م .).

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٢ ، ج ٢ ص ١٧٠ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٩ ، ١٠ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٢١ ، ٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٥٣ .

(٥) نفسه ج ١ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٩ .

(٦) نفسه ج ٢ ص ٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١٣٠ ، ٤٤٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٨) نفسه ج ١ ص ١٥٣ ، ٢٨٧ .

(٩) نفسه ج ١ ص ١٨ ، ٣٧ ، ١١٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٧ .

(١٠) نفسه ج ١ ص ١٨٥ ، ج ٢ ص ٢٥ ، ٧٩ .

- الفتوح <sup>(١)</sup> للواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م .) .
- الطبقات الكبرى <sup>(٢)</sup> لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م .) .
- المنمق <sup>(٣)</sup> لابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م .) .
- فتوح مصر وأخبارها <sup>(٤)</sup> لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م .) .
- تاريخ المدينة <sup>(٥)</sup> لعمر بن شبه (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م .) .
- أخبار مكة <sup>(٦)</sup> للفاكهي (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م .) .
- فتوح البلدان <sup>(٧)</sup> للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م .) .
- تاريخ <sup>(٨)</sup> اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م .) .
- تاريخ الرسل والملوك <sup>(٩)</sup> للطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م .) .
- أخبار الزمان <sup>(١٠)</sup> ، والتنبية والإشراف <sup>(١١)</sup> ، ومروج الذهب <sup>(١٢)</sup> للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م .) .
- تاريخ الغرباء <sup>(١٣)</sup> ، وتاريخ مصر <sup>(١٤)</sup> لابن يونس (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م .) .

- 
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٣ .
  - (٢) نفسه ج ١ ص ٣٠ ، ٩٢ .
  - (٣) نفسه ج ١ ص ١٨٤ ، ٢٢٩ .
  - (٤) نفسه ج ١ ص ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .
  - (٥) نفسه ج ٢ ص ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٥١٠ .
  - (٦) نفسه ج ١ ص ٢٩ ، ١٨١ ، ٤٦٦ .
  - (٧) نفسه ج ١ ص ٢٠١ .
  - (٨) نفسه ج ١ ص ٢١١ ، ٢٤٧ ، ٣٢٦ .
  - (٩) نفسه ج ١ ص ٩٤ ، ٩٧ ، ١٥٣ .
  - (١٠) نفسه ج ١ ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٠ - ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٥ .
  - (١١) نفسه ج ١ ص ١١٥ ، ١٥٦ .
  - (١٢) نفسه ج ١ ص ١١٥ ، ١٧٧ ، ٤٩٥ .
  - (١٣) نفسه ج ٢ ص ١١٤ .
  - (١٤) نفسه ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٦ ، ١٠٨ ، ٢٠٤ ، ٣٣٠ ، ٤٩٠ ، ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ .

- أخبار مسجد أهل الزاوية الأعظم <sup>(١)</sup> ، والجند الغربي <sup>(٢)</sup> ، والموالي <sup>(٣)</sup> ، وأمراء مصر <sup>(٤)</sup> ، للكندي (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م .) .
- أعيان الفرس <sup>(٥)</sup> لعلي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م .) .
- التحف والهدايا <sup>(٦)</sup> للخالدين (ت ٤ هـ / ١٠ م .) .
- أخبار (سيرة) المادرائين كتاب مصر <sup>(٧)</sup> ، وإتمام أخبار أمراء مصر (للكندي) <sup>(٨)</sup> ، وسيرة المعز <sup>(٩)</sup> ، وسيرة الإخشيد <sup>(١٠)</sup> ، والعيون السدعج في حلى دولة بني طغج <sup>(١١)</sup> لابن زولاق (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م .) .
- الديارات <sup>(١٢)</sup> للشابشتي (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م .) .
- تاريخ أفريقيا والمغرب <sup>(١٣)</sup> للرقيق القيرواني (كان حياً سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م .) .
- أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل <sup>(١٤)</sup> لعبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني (ق ٤ هـ / ١٠ م .) .
- سيرة أحمد بن طولون <sup>(١٥)</sup> للبلوي (ق ٤ هـ / ١٠ م .) .

- 
- (١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
  - (٢) نفسه ج ٢ ص ١٤٣ .
  - (٣) نفسه ج ١ ص ١٧١ ، ج ٢ ص ١٣٧ ، ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٥٠ .
  - (٤) نفسه ج ١ ص ١٦٢ ، ١٦٩ ، ج ٢ ص ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .
  - (٥) نفسه ج ١ ص ٢٢ ، ٢٦٨ .
  - (٦) نفسه ج ١ ص ١٩ .
  - (٧) نفسه ج ١ ص ٨٢ ، ٢٦٨ ، ٣٣١ .
  - (٨) نفسه ج ٢ ص ١٢٥ ، ١٧٠ .
  - (٩) نفسه ج ١ ص ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٣١ ، ج ٢ ص ١٠٠ ، ١٧٠ ، ٢٦٩ .
  - (١٠) نفسه ج ٢ ص ٢٥ .
  - (١١) نفسه ج ٢ ص ١٨١ .
  - (١٢) نفسه ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٤ .
  - (١٣) نفسه ج ٢ ص ١٥٤ .
  - (١٤) نفسه ج ١ ص ٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ .
  - (١٥) نفسه ج ١ ص ١٧١ ، ٣٠٠ ، ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٤٠٥ ، ٤٥٧ .

- فضائل مصر <sup>(١)</sup> لابن الكندي ( كان حياً في النصف الثاني من ق ٤ هـ .  
/ ١٠ م . ) .
- أخبار مصر <sup>(٢)</sup> للمسبحي ( ت ٤٢٠ هـ . / ١٠٢٩ م . ) .
- الفهرست <sup>(٣)</sup> للنديم ( ت ٤٣٨ هـ . / ١٠٤٧ م . ) .
- الآثار الباقية عن القرون الخالية <sup>(٤)</sup> لليبروني ( ت ٤٤٠ هـ .  
/ ١٠٤٨ م . ) .
- المختار في ذكر الخطط والآثار <sup>(٥)</sup> للقضاعلي ( ت ٤٥٤ هـ .  
/ ١٠٦٢ م . ) .
- نقط العروس <sup>(٦)</sup> لابن حزم ( ت ٤٥٦ هـ . / ١٠٦٤ م . ) .
- دلائل النبوة <sup>(٧)</sup> نبيهقي ( ت ٤٥٨ هـ . / ١٠٦٦ م . ) .
- طبقات الأمم <sup>(٨)</sup> لابن صاعد ( ت ٤٦٢ هـ . / ١٠٧٠ م . ) .
- الذخائر والتحف <sup>(٩)</sup> للرشيد بن الزبير ( ق ٥ هـ . / ١١ م . ) .
- الرسالة المصرية <sup>(١٠)</sup> لابن أبي الصلت ( ت ٥٢٩ هـ . / ١١٣٥ م . ) .
- الإشارة إلى من نال الوزارة <sup>(١١)</sup> لابن منجب الصيرفي ( ت ٥٤٢ هـ . / ١١٤٧ م . ) .

- 
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٩ .
  - (٢) نفسه ج ١ ص ٦١ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٦٥ ، ج ٢ ص ٤ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٧٩ ،  
١٠٨ ، ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٤٠٩ .
  - (٣) نفسه ج ١ ص ٣٧ ، ١١٤ .
  - (٤) نفسه ج ١ ص ٣٧ ، ٦٨ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٢٧٥ .
  - (٥) نفسه ج ١ ص ١٦ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
١٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٩٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،  
١٥٢ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٤٣٦ ،  
٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ .
  - (٦) نفسه ج ١ ص ٢٥٨ .
  - (٧) نفسه ج ١ ص ٣٠ .
  - (٨) نفسه ج ١ ص ٢٧ .
  - (٩) نفسه ج ١ ص ٣٨٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ .
  - (١٠) نفسه ج ١ ص ١٥ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ١٣٥ ، ج ٢ ص ١٥٤ .
  - (١١) نفسه ج ٢ ص ٥ ، ٤٣٦ .

- تاريخ دمشق <sup>(١)</sup> لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ . / ١١٧٦ م .) .
- معجم السفر <sup>(٢)</sup> للسلفي (ت ٥٧٦ هـ . / ١١٨٠ م .) .
- الروض الأنف <sup>(٣)</sup> للسهيلى (ت ٥٨١ هـ . / ١١٨٥ م .) .
- أخبار مصر <sup>(٤)</sup> للمأمون البطائحي (ت ٥٨٨ هـ . / ١١٩٢ م .) .
- الجواهر المكنون في معرفة القبائل والبطون <sup>(٥)</sup> ، والنقط على ما أشكل من الخطط <sup>(٦)</sup> للشريف الجواني (ت ٥٨٨ هـ . / ١١٩٢ م .) .
- تعليق المتجددات <sup>(٧)</sup> (مياومات) القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ . / ١٢٠٠ م .) .
- جواهر البحور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية <sup>(٨)</sup> لابن وصيف شاه (ت ٥٩٩ هـ . / ١٢٠٣ م .) .
- قوانين الدواوين <sup>(٩)</sup> لابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ . / ١٢٠٩ م .) .
- نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين <sup>(١٠)</sup> لابن الطوير (ت ٦١٧ هـ . / ١٢٢٠ م .) .

- 
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤ .
  - (٢) نفسه ج ٢ ص ٢٠٣ .
  - (٣) نفسه ج ١ ص ٢٥٧ .
  - (٤) نفسه ج ١ ص ٨٣ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ٢١٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ - ٢٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ .
  - ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ٤١٠ - ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ - ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ - ٤٤١ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ، ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ ، ٢٨٢ ، ٤١١ .
  - (٥) نفسه ج ٢ ص ١٦٤ ، ٤٥٨ .
  - (٦) نفسه ج ٢ ص ١٤ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٣٠ ، ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ .
  - (٧) نفسه ج ٢ ص ٥ ، ٢٤ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٩٨ .
  - (٨) نفسه ج ١ ص ٣٢ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٤٠٦ ، ٤٨١ ، ج ٢ ص ١٧٧ .
  - (٩) نفسه ج ١ ص ٧١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ .
  - (١٠) نفسه ج ١ ص ٤٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ج ٢ ص ٢٨٠ ، ٢٩٥ .

- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة في أرض مصر<sup>(١)</sup>  
لعبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ . / ١٢٣١ م .) .

- معادن الذهب في تاريخ الخلفاء والملوك وذوي الرتب<sup>(٢)</sup> لابن أبي طي  
(ت ٦٣٠ هـ . / ١٢٣٣ م .) .

- الكامل في التاريخ<sup>(٣)</sup> لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ . / ١٢٣٣ م .) .  
- حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة<sup>(٤)</sup> لأبي عمرو ، عثمان النابلسي  
(كان حياً سنة ٦٣٢ هـ . / ١٢٣٥ م .) .

- تاريخ ذي الرياستين<sup>(٥)</sup> « النبراس » لابن دحية (ت ٦٣٣ هـ .  
/ ١٢٣٥ م .) .

- المعجم المترجم<sup>(٦)</sup> للمنذري (ت ٦٥٦ هـ . / ١٢٥٨ م .) .  
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء<sup>(٧)</sup> لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ .  
/ ١٢٧٠ م .) .

- تاريخ<sup>(٨)</sup> الجمال اليغموري (ت ٦٧٣ هـ . / ١٢٧٤ م .) .  
- أخبار مصر<sup>(٩)</sup> لابن ميسر (ت ٦٧٧ هـ . / ١٢٧٨ م .) .  
- وفيات الأعيان<sup>(١٠)</sup> لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ . / ١٢٨٢ م .) .

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١١٥ ، ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٢) نفسه ج ١ ص ١٠٥ ، ٤١٠ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٤٨٤ ، ج ٢ ص ٢٨٣ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٩٥ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٨٦ ، ٣٢٦ .

(٥) نفسه ج ١ ص ٧٥ ، ٣٢٦ ، ٤٩٠ ، ج ٢ ص ١٦٤ .

(٦) نفسه ج ١ ص ٢١٧ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٢٢٩ ، ج ٢ ص ٤٨١ .

(٨) نفسه ج ١ ص ٤٩٧ ، ج ٢ ص ٢٥ ، ٨٧ .

(٩) نفسه ج ١ ص ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ج ٢

ص ١٦٣ .

(١٠) نفسه ج ٢ ص ٤ ، ٨٧ ، ١٦٠ .



- المغرب في حلي المغرب<sup>(١)</sup> لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ . / ١٢٨٦ م . ) .
- الدر النظيم في أوصاف القاضي عبد الرحيم<sup>(٢)</sup> ، والروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة<sup>(٣)</sup> لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ . / ١٢٩٣ م . ) .
- إيقاظ المتغفل واتعاظ التأمل<sup>(٤)</sup> لابن المتوج (ت ٧٣٠ هـ . / ١٣٢٩ م . ) .
- كنز الدرر وجامع الغرر<sup>(٥)</sup> لابن الدواداري (ق ٨ هـ . / ١٤ م . ) .
- حوادث الزمان<sup>(٦)</sup> للشمس الجزري (ت ٧٣٩ هـ . / ١٣٣٩ م . ) .
- مجاني الهصر<sup>(٧)</sup> لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ . / ١٣٤٤ م . ) .
- الطالع السعيد<sup>(٨)</sup> للكمال الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ . / ١٣٤٧ م . ) .
- نزهة الناظر في سيرة الملك الظاهر<sup>(٩)</sup> لليوسفي (ت ٧٥٩ هـ . / ١٣٥٨ م . ) .
- العبر في أخبار من مضى وغبر<sup>(١٠)</sup> للشمس ابن النقاش (ت ٧٦٣ هـ . / ١٣٦١ م . ) .
- أعيان العصر وأعوان النصر<sup>(١١)</sup> للصالح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ . / ١٣٦٣ م . ) .

- 
- (١) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦٧ ، ج ٢ ص ٢٨ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ٢٧٠ ، ٤٤٤ .
- (٢) نفسه ج ١ ص ٤٢٩ ، ج ٢ ص ٧٩ .
- (٣) نفسه ج ٢ ص ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٣٦٥ .
- (٤) نفسه ج ٢ ص ٧٩ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ .
- (٥) نفسه ج ١ ص ٢٩٩ .
- (٦) نفسه ج ١ ص ٢٢٩ .
- (٧) نفسه ج ١ ص ١٢٨ .
- (٨) نفسه ج ١ ص ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
- (٩) نفسه ج ١ ص ٤٩ ، ٣٨٢ ، ج ٢ ص ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٩٩ .
- (١٠) نفسه ج ٢ ص ٢٧٩ .
- (١١) نفسه ج ٢ ص ٦١ ، ٦٨ .

- العبر وديوان المبتدأ والخبر<sup>(١)</sup> لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م .)

- خطط الأوحدي<sup>(٢)</sup> (ت ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م .)

- أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن أبي طلحة الموفق ابن المتوكل<sup>(٣)</sup> لأبي الحسين عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر (ت ٩٩٠ هـ).

- تاريخ<sup>(٤)</sup> يوسف بن كريون (ت ٩٩٠ هـ).

ثانياً - الإسناد إلى المصادر :

تنوعت طرق « المقرئ » في الإسناد إلى المصادر ، لتتمثل في :

أ - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم المؤلف وعنوان الكتاب :

ويمثله قوله :

« ... وقال الجاحظ في كتاب مدح مصر : ... »<sup>(٥)</sup> .

وقوله :

« ... وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجواهر المكنون

في معرفة القبائل والبطون : ... »<sup>(٦)</sup> .

ب - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم المؤلف ، مع إغفال التصريح

بعنوان كتابه :

كنحو قوله :

« ... وقد روى الحافظ أبو بكر بن ثابت من حديث نبيط بن شريط ،

قال : ... »<sup>(٧)</sup> .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠ ، ٣٦٦ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٢٧٣ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ٤٧٨ .

(٥) نفسه ج ١ ص ٢١ - ٢٢ .

(٦) نفسه ج ٢ ص ١٦٤ .

(٧) نفسه ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

وقوله :

« ... قال ابن الطوير : ... » <sup>(١)</sup>

وقوله :

« ... قال المسعودي : ... » <sup>(٢)</sup>

ج - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً بعنوان الكتاب ، مع إغفال التصريح  
باسم مؤلفه :

ويمثله قوله :

« ... قال في تاريخ مدينة رومة : ... » <sup>(٣)</sup>

وقوله :

« ... وقد حكى صاحب كتاب محاسن الأبرار ومجالس  
الأخيار : ... » <sup>(٤)</sup>

وقوله :

« ... ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب  
الماجريات : ... » <sup>(٥)</sup>

د - الإسناد إلى مبهم :

كنحو قوله :

« ... وقال بعض المفسرين رحمهم الله تعالى : ... » <sup>(٦)</sup>

وقوله :

« ... حكى القبط في كتبهم أن : ... » <sup>(٧)</sup>

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٤١ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ١٤١ .

(٤) نفسه ج ٢ ص ٤٦١ .

(٥) نفسه ج ١ ص ٣٠ .

(٦) نفسه ج ١ ص ٦١ .

(٧) نفسه ج ١ ص ١١٣ .

وقوله :

« ... وذكر بعض المؤرخين أن : ... » (١)

وقوله :

« ... وقد اختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله سميت هذه الأرض بمصر ، فقال قوم : ... ، وقيل : ... ، وقيل : ... ، وقال آخرون : ... » (٢) .

هـ - إهمال الإسناد إلى المصدر :

ومع ذلك ، فقد أهمل « المقرئ » في مواضع كثيرة من « الخطط » التصريح بمصادره فيها ، ومن ذلك قوله في معرض الحديث عن القطائع :

« ... وكان أحمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ، ولأحمد عشرون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم ، وكان مولده في سنة عشرين ومائتين ، وولدت - أيضاً - أخاه موسى وحسية وسمانة .

وكان طولون من الطغرغر ، مما حملة نوح بن أسد عامل بخاري إلى المأمون ، فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة ، وذلك في سنة مائتين .

فنشأ أحمد بن طولون نشأ جميلاً ، غير نشيء أولاد العجم ، فوصف بعلو الهمة ، وحسن الأدب ، والذهاب بنفسه عما كان يتراعى إليه أهل طبقته ، وطلب الحديث ، وأحب الغزو ، وخرج إلى طرسوس مرات ، ولقي المحدثين ، وسمع منهم ، وكتب العلم ، وصحب الزهاد وأهل الورع ، فتأدب بآدابهم .

وظهر فضله ، فاشتهر عند الأولياء ، وتميز على الأتراك ، وصار في عداد من يوثق به ، ويؤتمن على الأموال والأسرار ، فزوجه ماجور ابنته ، وهي أم ابنه العباس وابنته فاطمة .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) نفسه ج ١ ص ١٨ .

ثم إنه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقة على الثغر ، فأجابه ، وخرج إلى طرسوس ، فأقام بها . وشق على أمه مفارقتها ، فكاتبته بما أقلقته .

فلما قفل الناس إلى سر من رأى ، سار معهم إلى لقاء أمه ، وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل ، والخليفة إذ ذاك المستعين بالله أحمد ابن المعتصم ، وكان قد أنفذ خادماً إلى بلاد الروم لعمل أشياء نفيسة ، فلما عاد بها - وهي وقر بغل - إلى طرسوس ، خرج مع القافلة .

وكان من رسم الغزاة أن يسيروا متفرقين ، فطرق الأعراب بعض سوادهم ، وجاء الصائح ، فبدر أحمد بن طولون لقتالهم وتبعوه ، فوضع السيف في الأعراب ، ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفروا منه . وكان من جملة ما استنقذ من الأعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة ، فعظم أحمد بما فعل عند الخادم ، وكبر في أعين القافلة .

فلما وصلوا إلى العراق ، وشاهد المستعين ما أحضره الخادم أعجب به ، وعرفه الخادم خروج الأعراب وأخذهم البغل بما عليه ، وما كان من صنع أحمد بن طولون ، فأمر له بألف دينار ، وسلم عليه مع الخادم ، وأمره أن يعرفه به إذا دخل مع المسلمين ، ففعل ذلك .

وتوالت عليه صلات الخليفة حتى حسنت حاله ، ووهبه جارية اسمها مياس ، استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائة <sup>(١)</sup> .

وهذا النقل - على طوله - قد أخذه « المقرئ » عن « سيرة أحمد بن طولون » للبلوي ، دون عزو إليه ، وهو فيها على النحو التالي :

« . . . وكان أحمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ، ولأحمد عشرون سنة ، من جارية كانت لإبيه تعرف بقاسم ، ولدت أحمد في سنة عشرين ومائتين ، وولدت بعده أخاه موسى وحبيسة وسمانة ، وكان طولون

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣١٣-٣١٤ .

من طغرغر ، حملة نوح بن أسد عامل بخارى وخراسان إلى المأمون ، فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك. في كل سنة ، وذلك في سنة مائتين .

... فنشأ أحمد بن طولون نشوؤاً جميلاً غير نشوء أولاد العجم ، من بعد الهمّة ، وحسن الدين ، والذهاب بنفسه عما كانت تسف إليه طبقته ، وطلب الحديث ، وأحب الغزو ، وخرج إلى طرسوس مرات ، ولقي شيوخ المحدثين وسمع منهم ، وكتب العلم . وحصل له من ذلك قطعة كبيرة .

وألّف بطرسوس جماعة من الزهاد ، وأهل الدين والورع ، فأدبوه بآدابهم ، فحسنت طريقته ، وظهر فضله ، فتمكن له في قلوب الأولياء ما ارتفع به على طبقته ، وبان فضله على وجوه الأتراك ، وصار محله عندهم محل من يوثق به على الأموال والأسرار والفروج ، ومثل هذا عند العجم محله عظيم في نفوسهم ، لو تصنع به متصنع ، فكيف من مبتدئ غير متصنع ! فخطب إلى يارجوخ ابنته فزوجه ، وكانت أم ابنه العباس وابنته فاطمة .

فلما كان في نفسه من محبة الخير ورغبته فيه ، سأل الوزير أن يكتب برزقة إلى الثغر ، وعرفه رغبته في المقام به ، فأجابه الوزير عبيد الله بن يحيى إلى ذلك وكتب له به ، وخرج فأقام بطرسوس مدة ، وشق على أمه مفارقتها لها ، فكاتبته بما أقلقته ؛ فلما قفل الناس إلى سر من رأى قفل معهم بسبب أمه ، وكان جملة القافلين نحواً من خمسمائة رجل ، والخليفة - يومئذ - المستعين بالله .

وكان قد اتفق أن المستعين بالله استحسّن شيئاً يعمل ببلاد الروم ، من بزيون وكراسي حديد منقوشة بأحسن نقش ، يجري فيها الذهب ، وأشياء يضمن بها الملك أن تخرج إلى أرض العرب ، فأنفذ خادماً من خدمه يتكلم بالرومية إلى ملك الروم ، برسالة جعلها سبباً لما يريد ، وأمر الخادم أن يتلطف في ابتياع ما تهيأ له مما قدمنا ذكره وقدر عليه ، وخرج الخادم ووصل إلى ملك الروم وأدى الرسالة ، وأنزل في دار فرشت له ، وبلغ في إكرامه كل مبلغ ، وجعل يلتمس شراء كل ما يمكنه بضعف ثمنه المبيع منه ، فاشترى ما حصل له منه وقر بغل ، لم يمكنه أكثر منه .

فأجاب ملك الروم المستعين عن رسالته ، وحمل إليه هدايا حسناً ،

وخلص الخادم ذلك البغل المحمل ذلك المتاع بالحيلة ، على محله من أمير المؤمنين في حملة ما حمل معه ، وخرج حتى حصل طرسوس ، وخرج مع القافلين ، وفيهم أحمد بن طولون .

ومن رسم الغزاة أن يسيروا متفرقين مثل العقبان ، فنظرت الأعراب شيئاً من سوادهم في بعض المواضع فأخذوه ، ووقعت الصيحة ، وجاء النذير إلى الطائفة التي فيها أحمد بن طولون ، فكان أول من انتدب ، وحض على القتال ، والذهاب خلف الأعراب إلى حيث قصدوا ، وسار يريداهم ، فلما رآه الباكون اتبعوه ، فكان أول من لحق بالأعراب ، ووضع فيهم السيف ، ورمى بنفسه عليهم ، وحذفهم بالنشاب ، وكان حسن الرمي لا يخطئ شيئاً ، فخلى الأعراب عن جميع ما أخذوه ، ونجوا بأنفسهم على خيولهم .

وكان فيما أخذه الأعراب البغل المحمل ذلك المتاع الذي لم يوصل إليه إلا بالحيلة ، وكانت نفس الخادم قد كادت أن تخرج لذلك . . . وعظم أحمد بن طولون في عينه وقلبه ، وصار له كالعبد ، وكبر في قلوب أهل القافلة ، فلما وصلوا إلى العراق أحضر الخادم ذلك المتاع إلى المستعين ، فاستحسنه وسر به كل سرور ، فذكر له الخادم ما عاناه في أمره قبل الوصول إليه ، وقال له : وأعظم ما جرى يا مولاي أنه لما حصل وسلم إلى طرسوس وقفلت مع الناس ، خرج علينا الأعراب فأخذوه ، فلولا أن الله - جل اسمه - منّ عليّ بغلام من غلمان مولاي أمير المؤمنين يعرف بأحمد بن طولون ، فإنه أول من انتدب وخرج إليهم ، وحصله وجميع ما أخذوه ، لقتلت نفسي أسفاً على فواته .

فازداد به المستعين سروراً ، وأمر في الوقت لأحمد بن طولون بألف دينار ، وقال للخادم : امض أنت بها إليه سراً ، وأقرئه مني السلام ، وقل له عني : لولا خوفاً من أن يعلم محله من قلبي فيحسد ويقتل لبلغته أفضل مراتب أمثاله ، وإذا هو دخل إليّ في المسلمين أرنيه . فأوصل إليه الخادم المال ، وعرفه الرسالة ، فحمد الله - عز وجل - على ذلك .

فلما كان يوم السلام ، ودخل مع الأولياء ، غمز الخادم المستعين عليه حتى رآه ، فأشار إليه المستعين بالسلام ، ولم يزل يفعل ذلك كلما دخل إليه في المسلمين ، ويوجه إليه بالصلة الوافرة في كل وقت ، دفعة بعد دفعة ، حتى

حسنت حاله بذلك ، ووهب له جارية اسمها مياس ، فولدت له أبا الجيش في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين » (١) .

وهكذا ، فإن « المقرئزي » قد نقل عن « البلوي » في هذا الموضع نقلاً متتابعاً دون عزو إليه ، مع ما تخلل من قوله عنه من الحذف ، مما يجعل مصدره - فيما نقل عنه - مصدراً رئيساً لا غنى عنه .

ثالثاً - طرق النقل :

راوح « المقرئزي » في الخطط بين النقل الحرفي عن مصادره والنقل عنها متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقلوه عنها .

أما النقل الحرفي ، فيمثله قوله معرفاً بجهاركس الصلاحى :

« . . . بني بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه ، رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون : لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمتها وإحكام بنائها ؛ وبني بأعلاها مسجداً كبيراً وربعاً معلقاً ، وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمئة بدمشق ، ودفن في جبل الصالحية ، وترتبه مشهورة هناك ، رحمه الله » (٢) .

وهو قول مطابق وقول ابن خلكان :

« . . . بني بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه ، رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون : لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمتها وإحكام بنائها ؛ وبني بأعلاها مسجداً كبيراً ، وربعاً معلقاً . وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمئة بدمشق ، ودفن في جبل الصالحية ، وترتبه مشهورة هناك ، رحمه الله تعالى » (٣) .

وقوله في الإسكندرية :

« . . . وقال ابن خرداذبة : روى أن الإسكندرية بنيت في ثلاثمائة سنة ، وأن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود ، مخافة على

---

(١) البلوي . سيرة أحمد بن طولون ص ٣٣ - ٣٩ .

(٢) المقرئزي . الخطط ج ٢ ص ٨٧ .

(٣) ابن خلكان . وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٨١ تر ١٤٦ .



أبصارهم من شدة بياض حيطانها ، ومنارتها العجيبة على سرطان زجاج في البحر ، وأنه كان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها » (١) .

ويقابله لدى « ابن خرداذبة » قوله :

« . . . والإسكندرية ، يقال : إنها بنيت في ثلاثمائة سنة ، وأن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود ، مخافة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ، ومنارتها العجيبة على سرطان من زجاج في البحر ، وكان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها » (٢) .

وأما التصرف في النسقين الترتيبي والتعبيري للمثقول ، أو في أحدهما ، فيمثله قوله :

« قال ياقوت في باب حلب : الأول - حلب المدينة المشهورة بالشام ، وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم . الثاني - حلب الساجور من نواحي حلب أيضاً . الثالث - كفر حلب ، من قراها أيضاً . الرابع - محلة بظاهر القاهرة ، بالشارع من جهة الفسطاط ، والله تعالى أعلم » (٣) .

ويقابله لدى ياقوت قوله :

« باب حلب : أربعة مواضع ، بفتح الحاء واللام والباء موحدة : الأول - حلب المدينة المشهورة ، وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم بالشام ، مصر عظيم خرج منها من لا يحصى كثرة من أهل العلم في كل فن . الثاني - كفر حلب من قراها .

الثالث - حلب ، محلة كبيرة بالشارع في ظاهر القاهرة من جهة الفسطاط .

الرابع - حلب الساجور ، من نواحي حلب - أيضاً - لها ذكر في الفتوح » (٤) .

---

(١) المقرئزي . الخطط ج ١ ص ١٤٦ .

(٢) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ص ١٦٠ .

(٣) المقرئزي . الخطط ج ٢ ص ٢٣ .

(٤) ياقوت . المشترك وضعاً ص ١٤٢ .

وبالمقابلة بين النصين ، نجد أن « المقريري » قد تصرف في منقوله عن مصدره ، معدلاً النسق الترتيبي المصاحب له ، بتقديم « حلب الساجور » على « كفر حلب » ، و« محلة حلب » ، كما عمد إلى تعديل النسق التعبيري - كذلك - سواء بحذف بعض الكلمات ، أو بإبدالها بألفاظ متقاربة المعنى .  
ومن أمثلة ذلك قوله :

« ... وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج : انبعث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء ، من عين تجري منها عشرة أنهار ، كل خمسة منها تصب إلى بطيحة ، ثم يخرج من كل بطيحة نهران ، وتجري الأنهار الأربعة إلى بطيحة كبيرة في الإقليم الأول ، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل » (١) .  
ويقابله في مصدره قوله :

« أول العيون عين تخرج من جبل القمر حذاء خط الاستواء ، ثم يتشعب منها عشرة أنهار ، وتصب كل خمسة منها في بطيحة من بطيحتين من الناحية الجنوبية وراء خط الاستواء ، ثم يتشعب من كل بطيحة ثلاثة أنهار ، تجتمع إلى البطيحة في الإقليم الأول عند بعد جزء من خط الاستواء ، ثم يخرج من هذه البطيحة نهر - هو نيل مصر - حتى يمر بمدينة النوبة ، ويقطع الإقليم الأول حتى يتجاوز على سمته بمقدار جزء ونصف من الإقليم الثاني ... » (٢) .

وبالمقابلة بين النصين ، نجد أن « المقريري » لم يلتزم بالنسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله عن مصدره ، كما أنه لم يكن دقيقاً في النقل ، حيث أشار إلى أن كل بطيحة يخرج منها « نهران » ، بينما أشار مصدره إلى أنه « يتشعب من كل بطيحة ثلاثة أنهار » ..

ويمثل ذلك - أيضاً - قوله :

« وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي : وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف ، وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من الفسطاط .

(١) المقريري . الخطط ج ١ ص ٥٣ .

(٢) قدامة بن جعفر . الخراج وصناعة الكتابة ص ١٥١ .

فلما بنى الإسكندر مدينة الإسكندرية رغب الناس في عمارتها ، فكانت دار العلم ومقر الحكمة إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة بالفسطاط ، فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكنائها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا « (١) .

ويقاله لدى مصدره قوله :

« . . . والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربي النيل ، على مسافة اثني عشر ميلاً من الفسطاط . ولما بنى الإسكندر مدينة الإسكندرية منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رغب الناس في عمارتها ، وكانت دار علم ، ومقر الحكمة ، إلى أن تغلب عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة بالفسطاط ، فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكنائها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا « (٢) .

وبالمقابلة بين النصين ، نجد أن « المقريري » قد حافظ على النسق الترتيبي المصاحب لمنقوله عن مصدره ، بينما تصرف في نسقه التعبيري سواء بالإسقاطات ، أو بالإبدال في بعض ألفاظه بألفاظ متقاربة في المعنى .

---

(١) المقريري . الخطط ج ١ ص ١٣٥ .

(٢) أبو الصلت . الرسالة المصرية ج ١ ص ٢٩ .

## النقد التاريخي في الخطط

المطلع على ما دونه « المقريري » في الخطط يعجب لكثرة ما تردد فيها من الخرافات ( أو مستغربات الحدوث ) المثبتة لديه عن مصادره ، خاصة « ابن وصيف شاه » وقد وثق فيه ، على النحو الوارد في قوله :

« ... فإن ابن وصيف شاه أعرف بأخبار أهل مصر » <sup>(١)</sup> .

ولعل هذا العجب ليس منصرفاً إلى إثباته هذه الخرافات عن مصادره ، انصرافه إلى ما جُبل عليه مؤرخنا من التصديق لاكثرها ، بل والتدليل على صحتها ، وإن كان فيها ما يمجّه العقل ، ويأباه الذوق ، ومن ذلك قوله مدلاً على صحة ما تردد في مصدره من جلب سبعة من العواميد ، منها عمود السواري - من الصعيد إلى الإسكندرية - حملاً تحت الأباط ، قائلاً :

« ... ويقال : إن عمود السواري الموجود - الآن - خارج مدينة الإسكندرية أحد سبعة أعمدة ، أتى بأحدها البتون بن مرة العادي ، وهو يحمله تحت إبطه من جبل بريم الأحمر - قبلي أسوان - إلى الإسكندرية ، فانكسر ضلعه لأنه كان ضعيف القوى في قومه ، فشق ذلك على يعمر بن شداد بن عاد ، وقال : ليتني فديته بنصف ملكي ، وجاء بعمود آخر جحدر بن سنان الشمودي ، وكان قوياً ، فحمله من أسوان تحت إبطه ، وجاء بقية رجالهم ، كل رجل بعمود ، فأقام العمود السبعة الجارود بن قطن المؤتفكي ، وكان بناؤها بعد أن اختاروا لها طالعا سعيداً كما هي عادتهم في عامة أعمالهم .

... وكأني بمن قل علمه ينكر عليّ إيراد هذا الفصل ويره من قبيل المحال ، ومما وضعه القصاص ، ويجزم بكذبه ، فلا يوحشك حكايتي له ،

---

(١) المقريري . الخطط ج ١ ص ١٥٠ .

واسمع قول الله - تعالى - عن عاد قوم هود : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴾ ( ٦٩ : الأعراف ) ، أي طولاً وعظم جسم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً ، وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم . وقيل : على خلق قوم نوح .

وقال وهب بن منبه : كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة ، وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع ، وكذلك مناخرهم .

وروى شهر بن حوشب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : إن كان الرجل من قوم عاد ليحمل المصريين لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يطيقوه ، وإن كان أحدهم ليغمز بقدمه الأرض فيدخل فيها .

وروى عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابن بجرة ، قال : استظل سبعون رجلاً من قوم موسى - عليه السلام - في قحف رجل من العماليق .

وعن زيد بن أسلم : بلغني أن الضبعة وأولادها ربين في حجاج عين رجل من العماليق .

وقال تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ ( ٦ - ٨ : الفجر ) .

قال المبرد : وقولها - يعني الخنساء : رفيع العماد ؛ إنما تريد الطول . يقال : رجل معمد ، يريد طويلاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، أي الطول .

وقال البغوي : سموا ذات العماد ، لأنهم كانوا أهل عمد سيارة ، وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ، ورواية عطاء عن ابن عباس . وقال بعضهم : سموا ذات العماد لطول قاماتهم . قال ابن عباس : يعني طولهم مثل العماد . قال مقاتل : كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً .

وفي كشاف الزمخشري : لم يخلق مثلها : مثل عاد ، في البلاد عظم

أجرام وقوة ، كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع ، وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقبها على الحي فيهلكهم .

وقد ذكر غير واحد أنه وجد في خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر ابن المعتضد كنز بمصر فيه ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبراً في عرض ثلاثة أشبار .

واعلم أن أعين بني آدم ضيقة ، وقد نشأت نفوسهم في محل صغير ، فإذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم أو مبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم أصل يقيسونه عليه إلا بما يشاهدونه أو يألّفونه عجلوا إلى الارتباب فيه ، وسارعوا إلى الشك في الخبر عنه ، إلا من كان معه علم وفهم ، فإنه يفحص عما يبلغه من ذلك حتى يجد دليلاً على قبوله أو رده . وكيف يرد مثل هذه الأخبار وفي الصحيح أن رسول الله - ﷺ - قال : خلق الله آدم طوله ستون ذراعاً في السماء ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن <sup>(١)</sup> .

وهكذا ، فإن مؤرخنا قد ألح على تأكيد هذا الخبر بما فيه من الخرافة - المدرك نكارتها لدى مطالعتها - موهماً صحته ، استناداً إلى أقوال علماء التفسير والحديث واللغة والمؤرخين في « عاد ، قوم هود » معتقداً أن العلم والفهم ينفيان الارتباب فيه ؛ بل فيهما الدليل على تصديقه ، وإن لم تنطبق تلك الشواهد على طولها وتعددتها على الواقعة المراد التدليل على صحتها ، فعمود السواري لم يكن من فعل « عاد ، قوم هود » ، وشواهد القرآن - الكريم - وصحيح الحديث ، وما عثر عليه من الجثث المحنطة - وهي سابقة لزمانهم - ليس فيها ما ينبيء بهذا الإفراط الجسدي ، فضلاً عن حمل الأعمدة تحت آباط الرجال .

فإذا ما تجاوزنا هذه المواضع بشواهدنا ، وجدنا أن « المقرّيزي » مؤرخ على درجة كبيرة من الحس التاريخي ، والإدراك الواعي لما يشته عن مصادره ، وأن جوانب النقد لديه في « الخطط » خصبة ومتعددة ، بحيث يمكن تصنيفها إلى الموضوعات الآتية :

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ .

## أ - مناقشة مصادره المكتوبة تصويماً لأخطائها :

على الرغم من أن « المقرئزي » اعتمد كثيراً من المصادر في بناء مادة كتابه ، فإنه كانت له نظرة في تلك الأخبار المنقولة عنها ، عامل بها هذه الأخبار على أنها جزئيات تخضع للنقد - إقراراً - أو تنقيداً - ولذا لم يتحرج من مناقشتها ، وكشف أوهامها ، على النحو المذكور من قوله معرفاً بقرية الخندق :

« . . . وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير : عن الرياشي أنه قال عن سكيئة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : إن أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي ، ثم خلفه عليها العثماني ، ثم مصعب بن الزبير ، ثم الأصبع بن عبد العزيز بن مروان .

قال : وكان يتولى مصر ، فكتبت إليه سكيئة : إن مصر أرض وخمة ؛ فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الأصبع ، وبلغ عبد الملك تزوجه إياها ، فنفس بها عليه ، وكتب إليه : اختر مصر أو سكيئة ؛ فبعث إليه بطلاقها ، ولم يدخل بها ، وتمعها بعشرين ألف دينار .

قلت : في هذا الخبر أوهام :

منها أن الأصبع لم يل مصر ، وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان .  
ومنها أن الذي بناه الأصبع لسكيئة منية الأصبع هذه ، وليست مدينة .  
ومنها أن الأصبع لم يطلق سكيئة ، وإنما مات عنها قبل أن يدخل بها ،<sup>(١)</sup>

وقوله :

« . . . وقال ابن عبد الظاهر : الخندق هو منية الأصبع ، وهو الأصبع بن عبد العزيز بن مروان .

قال مؤلفه رحمه الله : وقد وهم ابن عبد الظاهر ، فجعل أن الخندق احتفزه العزيز بالله ، وإنما احتفزه جوهر كما تقدم »<sup>(٢)</sup> .

وقوله في معرض الحديث عن الحارة المحمودية :

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٣٨ .

« . . . واشتبه أمر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر ، فلم يعرف نسبتها لمن ، وقال : لا أعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود إلا ركن الإسلام محمود ابن أخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة ، اللهم إلا أن يكون محمود بن مصال الملكي الوزير ، فقد ذكر ابن القفطي أن اسمه محمود ، ومحمود صاحب المسجد بالقرافة ، وكان في زمن السري بن الحكم قبل ذلك .

وهذا وهم آخر ، فإن ابن مصال الوزير اسمه سليمان ، وينعت بنجم الدين » (١) .

وقوله في الحارة اليانسية :

« . . . قال ابن عبد الظاهر : اليانسية خارج باب زويلة ، أظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله ، الملقب بأمير الجيوش سيف الإسلام ، ويعرف بيانس الفاصد ، وكان أرمني الجنس ، وسمي الفاصد ، لأنه فصد الأمير حسن بن الحافظ ، وتركه محلولاً فصاده حتى مات . وله خبر غريب في وفاته .

كان الحافظ قد نقم عليه أشياء طلب قتله بها باطناً ، فقال لطبيبه : اكفني أمره بمأكل أو مشرب ، فأبى الطبيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ بهذه العين ، وربما قتله بها ، والحافظ يحثه على ذلك .

فاتفق ليانس الوزير المذكور أن مرض بزحير ، وأن الحافظ خاطب الطبيب بذلك ، فقال : يا مولاي ، قد أمكنتك الفرصة ، وبلغت مقصودك ، ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن أحدىثة ، وهذه المرضة ليس دواؤه منها إلا الدعة والسكون ، ولا شيء أضر عليه من الانزعاج والحركة ، فبمجرد ما سمع بقصد مولانا له يتحرك ، واهتم بلقاء مولانا وانزعج ، وفي ذلك تلاف نفسه . ففعل الخليفة ذلك ، وأطال الجلوس عنده ، فمات .

وهذا الخبر فيه أوهام ، منها أنه جعل اليانسية منسوبة ليانس الوزير ، وقد كانت اليانسية قبل يانس هذا بمدة طويلة .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤ .



ومنها أنه ادعى أن حسن ابن الحافظ مات من فصاده ، وليس كذلك ، وإنما مات مسموماً .

ومنها أنه زعم أن يانس تولى فصاده ، وليس كذلك ، بل الذي تولى قتل بالسم أبو سعيد ابن فرقة .

ومنها أن الذي نقم عليه الحافظ من الأمراء فخانه في ابنه حسن ، إنما هو الأمير المعظم جلال الدين محمد ، المعروف بجلب راغب .

وهذا نص الخبر ، فتنزه بالك ، والله تعالى أعلم » (١) .

وقوله في معرض الحديث عن حارة الحسينية :

« . . . وقال ( ابن عبد الظاهر ) في موضع آخر : الحسينية منسوبة

لجماعة من الأشراف الحسينيين ، كانوا في الأيام الكاملية ؛ قدموا من الحجاز ، فنزلوا خارج باب النصر بهذه الأمكنة واستوطنوها ، وبنوا بها مداخل صنعوا بها الأديم المشبه بالطائفي ، فسميت بالحسينية ، ثم سكنها الأجناد بعد ذلك ، وابتنوا بها هذه الأبنية العظيمة .

وهذا وهم ، فإنه تقدم أن من جملة الطوائف في الأيام الحاكمة الطائفة الحسينية ، وتقدم - فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضاً - أن الحسينية كانت عدة حارات ، والأيام الكاملية إنما كانت بعد الستمئة ، وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتي سنة ، فتدبر » (٢) .

وقوله في معرض الحديث عن المدرسة السيوفية :

« . . . وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ، فإنه قال ،

في كتابه الروضة الزاهرة في خطط المعزية القاهرة : مدرسة السيوفية ، وهي للحنفية ، وقفها عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين .

وما أدري كيف وقع له هذا الوهم ؟ فإن كتاب وقفها موجود قد وقفت

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦ - ١٧ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٢١ .

عليه ، ولخصت منه ما ذكرته ، وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين ، وخطه على كتاب الوقف . . . » (١) .

وقوله معروفاً بالفسطاط :

« . . . وقال ابن سعيد في كتابه المغرب : وأما فسطاط مصر ، فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس ، وجاء الإسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن ، وعليه نزل عمرو بن العاص ، وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب إليه .

وهذا وهم من ابن سعيد ، فإن فسطاط عمرو إنما كان مضروباً عند درب حمام شمول بخط الجامع ، هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة ، وهو أقعد بخط مصر ، وأعرف من ابن سعيد » (٢) .

وقوله معروفاً بجامع راشدة :

« . . . وقال ابن المتوج : هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط ، وهو مشهور - الآن - بجامع راشدة ، وليس بصحيح ، وإنما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء بجوار هذا الجامع ، عمر في زمن الفتح ، عمرته راشدة ، وهي قبيلة من القبائل ، كقبيلة تجيب ومهرة ، نزلت في هذا المكان ، وعمروا فيه جامعاً كبيراً أدركت أنا بعضه ومحرا به . . . فذاك الجامع هو المعروف بجامع راشدة ، وأما هذا الموجود - الآن - فمن عمارة الحاكم .

« . . . قال مؤلفه : هذا وهم من ابن المتوج في موضعين :

أولهما أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر ، وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر ، فهذا الكندي ، ثم القضاعي - وعليهما يعول في معرفة خطط مصر - ومن قبلهما ابن عبد الحكم ، لم يقل أحد منهم أن راشدة عمرت زمن الفتح مسجداً ، ولا يعرف من هذا السلف - رحمهم الله - في جند من أجناد الأمصار التي فتحها الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٨٨ .

وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي - وهو مشاهد - ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة بأمر الحاكم بأمر الله ، وتغييره لبنائه غير مرة ، وتبعه القضاعي على ذلك . وقد عدّ القضاعي والكندي في كتابيهما المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة والمحدثه ، وذكر مساجد راشدة ، ولم يذكر فيها جامعاً اختطته راشدة ، وذكر هذا الدبر ، وعين القضاعي اسمه ، هدم وبني في مكانه جامع راشدة ، وناهيك بهما معرفة لأثار مصر وخططها .

والوهم الثاني الاستدلال على الوهم الأول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ، ولا أدري كيف يستدل بذلك ؟ فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد ؟ بل المدعي أنه كان لراشدة مساجد ، لكن كونها اختطت جامعاً هذا غير صحيح .  
وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في كتابه تاريخ حلب :

كانت النصارى اليعقوبية قد شرعوا في إنشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر ، في الموضع المعروف بـراشدة ، فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى ، وأنهى إلى الحاكم ذلك ، وقيل له : إن النصارى ابتدأوا بناءها ، وقال النصارى : إنها كانت قبل الإسلام . فأمر الحاكم حسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين ، فمال في الحكم مع النصارى ، وتبين للحاكم ذلك ، فأمر أن تبنى تلك الكنيسة مسجداً جامعاً ، فبنى في أسرع وقت ، وهو جامع راشدة ؛ وراشدة اسم للكنيسة .

... وهذا - أيضاً - مصرح بأن جامع راشدة أسسه الحاكم ، وفيه وهم ، لكونه جعل راشدة اسماً للكنيسة ، وإنما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك ، فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة <sup>(١)</sup> .

ب - التثبت من صحة ما أمدته به الرواية الشفهية من أخبار :  
ويمثله قوله في معرض الحديث عن دمياط :

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

« . . . وقد أخبرني الأمير الوزير المشير الأستاذار يلبغا السالمي - رحمه الله - أنه لم ير في البلاد التي سلكها من سمرقند إلى مصر أحسن من دمياط هذه ، فظننت أنه يغلو في مدحها إلى أن شاهدها ، فإذا هي أحسن بلد وأنزهه ، وفيها أقول :

سقى عهد دمياط وحياء من عهد      فقد زادني ذكره وجداً على وجد  
ولا زالت الأنواء تسقى سحابها      دياراً حكمت من حسنها جنة الخلد  
( الطويل )

. . . » (١)

وقوله في معرض الحديث عن خط بين القصرين :

« . . . وقع في سنة ست وثمانين ( وسبعمائة ) شيء لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك الزمان ، وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعاني الجندية ويركب الخيل ، فبلغني عن غلامه أنه خرج في ليلة من ليالي رمضان - وكان رمضان إذ ذاك في فصل الصيف - ومعه رفيق له من غلمان الخيل ، وأنهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعاً وعشرين بطيخة خضراء ، وبضعاً وثلاثين شقفة جبن ، والشقفة أبداً من نصف رطل إلى رطل ، فما منا إلا من تعجب من ذلك ، وكيف تهيأ لاثنين فعل هذا ، وحمل هذا القدر يحتاج إلى دابتين ، إلى أن قدّر الله - تعالى - لي بعد ذلك أن اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين ، وسألته عن ذلك فاعترف لي به . قلت : صف لي كيف عملتما . فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي ، وكان إذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جداً ، في كل مرص ما شاء الله من البطيخ ، قال : فإذا وقفنا قلب أحدنا بطيخة وقلب الآخر أخرى ، فلشدة ازدحام الناس يتناول أحدنا بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به ، أو يقلب أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من غزير الناس ، فيحذفها من تحته وهو جالس القرفصاء ، فإذا أحس بها رفيقه تناولها ومّر ، وكذلك كان فعلهم مع الجبانين ، وكانوا كثيراً » (٢) .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٤ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٢٩ .

ج - تصويب الكثير من الأخطاء الشائعة في عصره :

كنحو قوله في رحبة باب العيد :

« ... هذا الباب مكانه اليوم داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد . وهو عقد محكم البناء ، ويعلوه قبة قد عملت مسجداً ، وتحتها حانوت يسكنه سقاء ، ويقابله مصطبة . وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ، ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرخي كفه ، فتأتي الناس وتقبله . وهذا غير صحيح » (١) .

وقوله في باب زويلة :

« ... وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضي له حاجة ، ويقول بعضهم : من أجل أن هنالك آلات المنكر ( آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما ) وأهل البطالة من المغنين والمغنيات .

وليس الأمر كما زعم ، فإن هذا القول جار على السنة أهل القاهرة ، من حين دخل المعز إليها ، قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً للمعازف ، وموضعاً لجلوس أهل المعاصي » (٢) .

وقوله في بركة الجب :

« ... ومن الناس من يقول : جب يوسف ، وهو خطأ ، وإنما أرض جب عميرة ، وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرناء نسبت هذه الأرض إليه ، فقليل لها : أرض جب عميرة ؛ ذكره ابن يونس » (٣) .

وقوله في مسجد زرع النوى :

« ... وتزعم العامة أنه بنى على قبر رجل يعرف بزرع النوى ، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ .

وهذا - أيضاً - من افتراء العامة الكذب . فإن الذين أفردوا أسماء الصحابة - رضي الله عنهم - كالإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٤٣٥ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٨٠ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٤٨٩ .

الكبير ، وابن أبي خيثمة ، والحافظ أبي عبد الله بن منذر ، والحافظ أبي نعيم الأصفهاني ، والحافظ أبي عمر بن عبد البر ، والفييه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، لم يذكر أحد منهم صحابياً يعرف بزرع النوى .

وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة ، وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر - أيضاً - من دخل مصر من الصحابة ، وليس هذا منهم .

وهذا إن كان هناك قبر ، فهو لأمين الأمانة ، أبي عبد الله ، الحسن بن طاهر الوزان » (١) .

وقوله في رحبة جعفر :

« . . . هذه الرحبة تجاه حارة برجوان ، يشرف عليها شباك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق ، وهو كذب مختلق وإفك مفترى ، ما يختلف أحد من أهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - مات قبل بناء القاهرة بدهر ، وذلك أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، والقاهرة بلا خلاف اختطت في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتي سنة وعشر سنين .

والذي أظنه أن هذا موضع قبر جعفر ابن أمير الجيوش بدر الجمالي ، المكنى بأبي محمد ، الملقب بالمظفر » (٢) .

وقوله في رحبة أبي تراب :

« . . . وسبب نسبتها إلى أبي تراب أن هناك مسجداً من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبي تراب النخشي ، وهذا القول من أبطل الباطل ، وأقبح شيء في الكذب ، فإن أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي ، صاحب حاتم الأصم وغيره ، وهو من

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٠ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٨ .

مشايخ الرسالة ، ومات بالبادية ، نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ،  
قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين » (١) .

وقوله في مسجد الفجل :

« ... وتسميه العامة مسجد الفجل ، وترغم أن النيل الأعظم كان يمر  
بهذا المكان ، وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد ، فعرف بذلك .

وهذا القول كذب لا أصل له . وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه  
موضع القاهرة قبل بنائها ، وما علمت أن النيل كان يمر هناك أبداً .

وبلغني أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف  
بالفجل ، والله أعلم » (٢) .

وقوله في دمياط :

« ... ويزعم أهل دمياط - الآن - أن سبب امتناع دخول مراكب البحر  
جبل في فم البحر ، أو رمل يتربى هناك ؛ وهذا قول باطل ، حملهم عليه ما  
يجدون من تلاف المراكب إذا هجمت على هذا المكان ، وجهلهم بأحوال  
الوجود وما مر من الوقائع » (٣) .

وقوله في أهناس :

« ... هي كورة من كور الصعيد ، يقال : إن عيسى بن مريم - عليه  
السلام - ولد بها ، وإن نخلة مريم - عليها السلام - التي ذكرت في قوله تعالى :  
﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ ( ٢٥ : مريم ) لم تنزل  
بها إلى آخر أيام بني أمية .

والذي عليه الجماهرة أن عيسى - عليه السلام - إنما ولد بقرية بيت لحم  
من مدينة بيت المقدس » (٤) .

ويلحق بهذا رده على منكري نسب « الفاطميين » إلى العلوية ، قائلاً :

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٢٢٤ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٢٣٧ .

« . . . وهذه الأقوال إن أنصفت تبين لك أنها موضوعة ، فإن بني علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة ، فما الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودي ، فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف .

وإنما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غضوا بمكان الفاطميين ، فإنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن ، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة .

وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت - حيثئذ - بتنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم ، وبث ذلك عنهم خلفائهم ، وأعجب به أولياؤهم وأمراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ، ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد .

وأسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين ، وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة ، منهم الشريفان الرضي والمرتضي ، وأبو حامد الإسفرايني والقُدوري ، في عدة وافرة ، عندما جمعوا لذلك ، في سنة اثنتين وأربعمئة ، أيام القادر .

وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع ، لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد . وأهلها إنما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني علي بن أبي طالب ، الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الأفاعيل القبيحة ، فنقل الإخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه ، ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر .

والحق من وراء هذا ، وكفاك بكتاب المعتضد من خلائف بني العباس حجة ، فإنه كتب في شأن عبيد الله إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله .



فتفطن - أعزك الله - لصحة هذا الشاهد ، فإن المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه ، إذ القوم - حينئذ - لا يدعون ادعي البتة ، ولا يدعون له بوجه ، وإنما ينقادون لمن كان علوياً ، فخاف مما وقع ؛ ولو كان عنده من الأدعياء لما مر له بفكر ، ولا خافه على ضيعة من ضياع الأرض .

وإنما كان القوم - أعني بني علي بن أبي طالب - تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت ، وقصدهم إياهم دائماً بأنواع من العقاب ، فصاروا ما بين طريد شريد ، وبين خائف يترقب . ومع ذلك فإن لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في أقطارهم من المحبة لهم والإقبال عليهم ما لا مزيد عليه .

وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة ، والطلب عليهم من ورائهم فلاذوا بالاختفاء ، ولم يكادوا يعرفون ، حتى تسمى محمد بن إسماعيل الإمام - جد عبيد الله المهدي - بالمكتوم ، سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على إخفائه حذراً من المتغلبين عليهم .

... هذه خلاصة أخبارهم في أنسابهم ، فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم ؛ والله يهدي من يشاء » (١) .

د - إستجلاء مواطن العبرة والعظة :

كنحو قوله مترجماً « الناصر محمد بن قلاوون » منشئ الجامع الجديد الناصري :

« ... فسبحان من لا يحول ولا يزول ، هذا ملك أعظم المعمور من الأرض مات غربياً ، وغسل طريحاً ، ودفن وحيداً ، إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب » (٢) .

وقوله في المدرسة الأقبغوية ، مترجماً « علاء الدين ، آقبغا بن

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٣٠٥ .

عبد الواحد» ، وكان على جانب كبير من الظلم والطمع والتعاضم ، وقد قبض عليه من دمشق ، وأُرْسِلَ إلى الإسكندرية مقيداً ليقتل بها :

« . . . ومن غريب ما يُحكى عن طمع آقبا ، أن مشد الحاشية دخل عليه ، وفي إصبه خاتم بفص أحمر من زجاج له بريق ، فقال له آقبا : آيش هو هذا الخاتم ؟ فأخذ يعظمه ، وذكر أنه من تركة أبيه ، فقال : بكم حسبه عليك ؟ فقال : بأربعمائة درهم ، فقال : أرنيه . فناوله إياه ، فأخذه وتشاغل عنه ساعة ، ثم قال له : والله ، فضيحة أن نأخذ خاتمك ، ولكن خذه أنت وهات ثمنه ! ودفعه إليه ، وألزمه بإحضار الأربعمائة درهم ، فما وسعه إلا أن أحضرها إليه . فعاقبه الله بذهاب ماله وغيره ، وموته غريباً » (١) .

وقوله في سوق الدجاجين :

« . . . وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الأقفاص التي بها هذه العصافير آلاف ، ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطير ، وفي كل جمعة يباع فيه بكرة أصناف القمارى والهزارات والشحارير والبيغاء والسمان .

وكنا نسمع أن من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم ، وكذلك بقية طيور المسموع ، يبلغ الواحد منها نحو الألف ، لتنافس الناس فيها ، وتوفر عدد المعتنين بها ، وكان يقال لهم : غواة طيور المسموع ، سيما الطواشية ، فإنه كان يبلغ بهم الترف أن يقتنوا السمان ، ويتأنقوا في أقفاصه ، ويتغالوا في أثمانه ، حتى بلغنا أنه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة ، عنها - يومئذ - نحو الخمسين ديناراً من الذهب ، كل ذلك لإعجابهم بصوته ، وكان صوته على وزن قول القائل : طقطلق وعوع ، وكلما كثر صياحه كانت المغالاة في ثمنه .

فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه أهل مصر ، ولا تتخذ حكاية ذلك هزواً تسخر به ، فتكون ممن لا تنفعه المواعظ ، بل يمر بالآيات معرضاً غافلاً ، فتحرم الخير » (٢) .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٩٦ .

## هـ - الكشف عن عاطفته :

وهي عاطفة قوية ، مجلة لموطنه مصر ، متحسرة في مواضع ، حزينه في أخرى ، باكية في غيرها ، لما يصيبها من خراب أو اتضاع .

ومن ذلك تحسره لما درس من عادات مصر ورسومها ، على النحو المدرك من قوله في الحمام الرسائلي :

« . . . قال مؤلفه رحمه الله : قد بطل الحمام من سائر المملكة إلا ما ينقل من قطيا إلى بلبيس ، ومن بلبيس إلى قلعة الجبل ، ولا تسئل بعد ذلك عن شيء ، وكأنني بهذا القدر وقد ذهب ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (١) .

وقوله في المدرسة الصباحية البهائية :

« . . . وكانت من أجل مدارس الدنيا ، وأعظم مدرسة بمصر . . . ثم تلاشى أمرها حتى هدمت ، وسيجهل عن قرب موضعها ، والله عاقبة الأمور » (٢) .

وحزنه لما حل بسوق بين القصرين على عهده ، كما هو مصرح به في قوله :

« . . . هذا السوق أعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا ، وكان في الدولة الفاطمية براحاً واسعاً فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ، ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقاً يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه - وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب - وفيه إلى الآن بقية تحزنني رؤيتها إذ صارت إلى هذه القلة » (٣) .

وبكائه لما حل بكوم الريش من خراب ، بعد أن كانت بلدة عامرة ، كما هو مدرك من قوله :

« . . . وما برحت علي ذلك إلى أن حدثت المحن من سنة ست

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٢٧١ .

(٣) نفسه ج ٢ ص ٧٩ .

وثمانمائة ، فطرقها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع ، وجهلت طرقها ، وتغيرت معاهدها ، ونزل بها من الوحشة ما أبكاني ، وأنشدت في رؤيتها عندما شاهدتها خراباً :

ققرأ كأنك لم تكن تلهو بها في نعمة وأوانس أتراب  
[ الكامل ]

﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد ﴾  
( ١٠٢ : هود ) « (١) .

و- النعت بالحسن أو بالشناعة :

من ذلك قوله في جامع شيخو :

« . . . وجامعه هذا وخانقاهه التي بخط الصليبية لم يعمر مثلهما قبلهما ، ولا عمل في الدولة التركية مثل أوقافهما ، وحسن ترتيب المعالم بهما » (٢) .

وقوله في معرض حديثه عن كنائس النصارى ، وقد حدث ما نسميه اليوم بالفتنة الطائفية ، التي راح ضحيتها العديد من الكنائس والمساجد ، وغيرهما :

« . . . ولم يسمع بأبشع من هذه الكائنة . فإنه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع في سوق الشوائين ، وزقاق العريسة بحارة الديلم ، وستة عشر بيتاً بجوار بيت كريم الدين ، وعدة أماكن بحارة الروم ، ودار بهادر ، بجوار المشهد الحسيني ، وأماكن باصطبل الطارمة وبدر العسل ، وقصر أمير سلاح ، وقصر سلار بخط بين القصرين ، وقصر بيسرى ، وخان الحجر والجملون ، وقيسارية الأدم ، ودار بيبرس بحارة الصالحية ، ودار ابن المغربي بحارة زويلة ، وعدة أماكن بخط بئر الوطاويط وبالحكر وفي قلعة الجبل ، وفي كثير من الجوامع والمساجد إلى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة ، يطول عددها .

وخرب من الكنائس كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل ، وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه - الآن - البركة الناصرية ، وكنيسة الحمراء ، وكنيسة بجوار السبع سقايات ، تعرف بكنيسة البنات ، وكنيسة أبي المنيا ، وكنيسة الفهادين بالقاهرة ، وكنيسة بحارة الروم ، وكنيسة بالبندقانيين ، وكنيستان بحارة

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٠ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٣١٤ .

زويلة ، وكنيسة بخزانة البنود ، وكنيسة بالخدق ، وأربع كنائس بشغر الإسكندرية ، وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش ، وأربع كنائس بالغربية ، وثلاث كنائس بالشرقية ، وست كنائس بالبهنساوية ، ويسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنائس ، وبقوص وأسوان إحدى عشرة كنيسة ، وبالأطفيحية كنيسة ، ويسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس ، وخرب من الديارات شيء كثير ، وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد .

وكانت هذه الخطوب الجلييلة في مدة يسيرة ، قلما يقع مثلها في الأزمان المتطاولة ، هلك فيها من الأنفس ، وتلف فيها من الأموال ، وخرب من الأماكن ، ما لا يمكن وصفه لكثرتة ، ولله عاقبة الأمور <sup>(١)</sup> .

وهكذا ، فإن مؤرخنا قابل خسائر المسلمين بخسائر النصارى ، معدداً بأمانة لكل منها ، وقد اعتبر الجميع « خطوباً جليلاً » ، مما يشير إلى أن الشناعة لا تصاحب جانباً دون غيره ، وفي هذا ما يشير إلى التزام ديني مدرك لأهمية الخطب الجلل ، المستهدف للطائفتين معاً ، وبالتالي يشير إلى نزاهة صاحبه وعدم تعصبه .

ز - نقد أحوال مجتمعه :

من ذلك غمزه أمراء المماليك في عصره وأربابهم ، من خلال حديثه عن رتب أمراء الفاطميين ، قائلاً :

« ... وكانت الدولة لا تسند ذلك ( الرتب والوظائف ) إلا إلى أرباب الشجاعة والنجدة ، ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الأرمن والروم وغيرهم . وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي » <sup>(٢)</sup> .

وإشارته إلى اتضاع رتب الأمراء في عصره وتلاشي أحوالهم ، قائلاً :

« ... وقد اختلت - الآن - الرسوم ، واتضعت الرتب ، وتلاشت

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٦ - ٥١٧ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٠٣ .

الأحوال ، وعادت أسماء لا معنى لها ، وخيالات حاصلها عدم ، والله يفعل ما يشاء » (١) .

ومقابلته بين حكمين قضائيين ، سالف ومعاصر ، للدلالة على تساهل القضاة في عصره وتناقضهم ؛ في معرض حديثه عن « جامع الحاكم » وقد عُقِدَ مجلس للحكم في صحة وقف قطعة أرض في طنطا على مصالح هذا الجامع بحضرة « الناصر حسن » لرغبته في إبطال الحكم بصحة الوقف ، وقد اختلف المفتون والقضاة ، قائلاً :

« . . . انظر تثبت القضاة وقايس بين هذه الواقعة وما كان من تثبت القاضي تاج الدين المناوي - وهو يومئذ خليفة الحكم - ومصادمته الجبال ، وبين ما ستقف عليه من التساهل والتناقض في خبر أوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الأستاذار ، وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين .

وهذه الأرض التي ذكرت هي - الآن - بيد أولاد الهرماس ، بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي ، والجامع - الآن - مهتم ، وسقوفه كلها ما من زمن إلا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد » (٢) .

وانتقاده تصرفات العامة ، فيما تعلق بالتوسل إلى الله بأرباب المشاهد والقبور ، قائلاً في معرض حديثه عن رحبة أبي تراب :

« . . . وبالله ، إن الفتنة بهذا المكان ، وبالمكان الآخر من حارة برجوان ، الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة ، فإنهما صارا كالأنصاب التي كانت يتخذها مشركوا العرب ، يلجأ إليها سفهاء العامة والنساء في أوقات الشدائد ، وينزلون بهذين الموضعين كوابهم وشدائدهم التي لا ينزلها العبد إلا بالله ربه ، ويسألون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه إلا الله - تعالى - وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة ، وطلب الولد ، ونحو ذلك ، ويحملون النذور من الزيت وغيره إليهما ، ظناً أن ذلك ينجيهم من المكاره ، ويجلب إليهم المنافع .

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) نفسه، ج ٢ ص ٢٨٠ .

ولعمري إن هذه إلا كرة خاسرة ، والله الحمد على السلامة » (١) .  
وسبه من يتعاطون الحشيش ، منفراً منه ، معدداً لآثاره السيئة على  
مجتمعه ، قائلاً :

« ... فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة  
الملعونة ، فظهر أمرها واشتهر أكلها ، وارتفع الاحتشام من الكلام بها ، حتى  
لقد كادت أن تكون من تحف المترفين .

وبهذا السبب غلبت السفالة على الأخلاق ، وارتفع ستر الحياء والحشمة  
من بين الناس ، وجهروا بالسوء من القول ، وتفاخروا بالمعائب ، وانحطوا عن  
كل شرف وفضيلة ، وتحلوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة ، فلولا الشكل لم  
تقض لهم بالإنسانية ، ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية ، وقد بدا  
المسخ في السمائل والأخلاق ، المنذر بظهوره على الصور والذوات ، عافانا  
الله - تبارك وتعالى - من بلائه » (٢) .

ونقده لحال وطبيعة السجون في عصره ، نافياً عنها الشرعية ، بقوله :

« ... وأما الحبس الذي هو - الآن - فإنه لا يجوز عند أحد من  
المسلمين ، وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم ، غير  
متمكنين من الوضوء والصلاة ، وقد يرى بعضهم عورة بعض ، ويؤذيهم الحر  
في الصيف والبرد في الشتاء ، وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جدة له ،  
وإن أصل حبسه على ضمان . وأما سجون الولاية فلا يوصف ما يحل بأهلها من  
البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الأعوان في الحديد حتى يشحذوا وهم  
يصرخون في الطرقات ( من ) الجوع ، فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه إلا ما  
يدخل بطونهم ، وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان وأعوان  
الوالي ، ومن لم يرضوا بالغوا في عقوبته ، وهم مع ذلك يستعملون في الحفر  
في العمائر ونحو ذلك من الأعمال الشاقة ، والأعوان تستحثهم ، فإذا انقضى  
عملهم ردوا إلى السجن في حديدتهم من غير أن يطعموا شيئاً ، إلى غير ذلك

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٢٩ .

مما لا يسع حكايته هنا» (١) .

ح - استقراء التاريخ للكشف عن العامل الرئيس في توجيه حوادثه :

وشواهد كثيرة ، منها قوله في ابتذال القاهرة بعد سقوط الخلافة الفاطمية :

« ... وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمة وخواصه إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية ... فصارت القاهرة مدينة سكنى ، بعدما كانت حصناً يعتقل به ، ودار خلافة يلتجأ إليها ، فهانت بعد العز ، وابتذلت بعد الاحترام .

وهذا شأن الملوك ، ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ، ويميتون ذكر أعدائهم ، فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصون ، وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب ، وهم على ذلك في أيام الإسلام ؛ فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان ، وهدم الأطم التي كانت بالمدينة ، وقد هدم زياد كل قصر ومصنع لأبي عامر ، وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان . وإذا تأملت البقاع وجدت بها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد» (٢)

[ الكامل ]

وتعليقه لخراب ودثور أكثر أحياء مصر ، قائلاً :

« ... واتصلت عمائر مصر والقاهرة ، فصارا بلداً واحداً ، يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والأسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والأزقة والدروب والخطط والحارات والأحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخلجان والجزائر والرياض والمنتزهات ، متصلاً جميع ذلك ببعضه ببعض من مسجد تبر إلى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش ، ومن شاطئ النيل بالجيزة إلى المقطم . وما زالت هذه الأماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم ، وتختال عجباً بهم ، لما بالغوا في تحسينها ، وتأنقوا في

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٧ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٤٨ .



جودتها وتنميقها ، إلى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ،  
فخلا كثير من هذه المواضع ، وبقي كثير أدركناه .

فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة ، وقصر جري النيل في  
مدته ، وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتحريقها وقتل أهلها ،  
وارتفاع أسعار الديار المصرية ، وكثرة الغلاء فيها وطول مدته ، وتلاف النقود  
المتعامل بها وفسادها ، وكثرة الحروب والفتن بين أهل الدولة ، وخراب الصعيد  
وجلاء أهله عنه ، وتداعي أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية إلى  
الخراب ، واتضاع أمور ملوك مصر ، وسوء حال الرعية ، واستيلاء الفقير  
والحاجة والمسكنة على الناس ، وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أرباب الدولة  
بمصادرة الجمهور ، وتتبع أرباب الأموال ، واحتجاب ما بأيديهم من المال  
بالقوة والقهر والغلبة ، وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على  
التجار والباعة بأعلى الأثمان ، إلى غير ذلك مما لا يتسع لأحد ضبطه ، ولا تسع  
الأوراق حكايته ، كثر الخراب <sup>(١)</sup> بالأمكن التي تقدم ذكرها ، وعم سائرهما ،  
وصارت كيماً وأخرائب موحشة مقفرة يأويها اليوم والرخم ، أو مستهدمة واقعة أو  
آيلة إلى السقوط والدثور . سنة الله التي قد خلت في عبادته ، ولن تجد لسنة الله  
تبديلاً » <sup>(٢)</sup> .

وهكذا فإنه علل لهذه الظاهرة بعدة حوادث داخلية وخارجية ، طبيعية  
وبشرية ، مجتمعة ، ولم يكتف بالتعليل لها بعامل واحد ، موجه بالعاطفة  
الدينية كما فعل كثير من معاصريه من المؤرخين .

ويلحق بذلك المقابلة بين حال المماليك في الزمن الأول وحالهم في  
زمنه للكشف عن العامل الرئيس في اختلال أمرهم ، على النحو المدرك من  
قوله :

---

(١) تظهر هذه الشذرات النقدية الواردة في التعليل لخراب مصر ، أن مؤرخنا قد عدل عن جعلها  
فصلاً « سابغاً » مستقلاً يرد في آخر الخطط ، وبالتالي فإن الخطط قد وصلتنا تامة ؛ وقرينة ذلك  
أن ما أشير إليه في مقدمة الكتاب من جعل وصف « قلعة الجبل » قسماً سادساً ، قد عدل عنه ،  
بحيث أتت مادته متخللة مادة القسم الخامس .

(٢) المقرئزي . الخطط ج ١ ص ٣٦٥ .

« . . . وكانت للمماليك بهذه الطباق عادة جميلة : أولها أنه إذا قدم بالمملوك تاجره عرضه على السلطان ، ونزله في طبقة جنسه ، وسلمه لطواشى برسم الكتابة . فأول ما يبدأ به تعلمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم ، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ، ويأخذ في تعليمها كتاب الله - تعالى - ومعرفة الخط ، والتمرن بآداب الشريعة ، وملازمة الصلوات والأذكار .

وكان الرسم إذ ذاك أن لا يجلب التجار إلا المماليك الصغار ، فإذا شب الواحد من المماليك ، علمه الفقيه شيئاً من الفقه ، وأقرأه فيه مقدمة ؛ فإذا صار إلى سن البلوغ ، أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ، ولعب الرمح ونحو ذلك ، فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج إليه ، وإذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمي النشاب ، لا يجسر جندي ولا أمير أن يحدثهم أو يدنو منهم .

فينقل إذن إلى الخدمة ، وينتقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء ، فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه ، وكثرت آدابه ، وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه ، واشتد ساعده في رماية النشاب ، وحسن لعبه بالرمح ، ومرن على ركوب الخيل ، ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف ، أو أديب شاعر ، أو حاسب ماهر .

هذا ، ولهم أزمة من الخدم ، وأكابر من رؤوس النوب يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ، ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ، ويناقشونه على حركاته وسكناته ، فإن عثر أحد من مؤدبيه - الذي يعلمه القرآن ، أو الطواشى الذي هو مسلم إليه ، أو رأس النوبة الذي هو خاكم عليه - على أنه اقترف ذنباً أو أخل برسم ، أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا ، قابله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه .

... فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك ، وقادة يجاهدون في سبيل الله ، وأهل سياسة يبالغون في إظهار التجميل ، ويرعون من جار أو تعدي .

وكانت لهم الإدارات الكثيرة من اللحوم والأطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة ، والمعالي من الذهب والفضة ، بحيث تتسع أحوال غلمانهم ، ويفيض عطاؤهم على من قصدهم .

ثم لما كانت أيام الظاهر برقوق ، راعى الحال في ذلك بعض الشيء إلى أن زالت دولته في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، فلما عاد إلى المملكة رخص للمماليك في سكّنى القاهرة وفي التزوج ، فنزلوا من الطباقي من القلعة ، ونكحوا نساء أهل المدينة ، وأخلدوا إلى البطالة ، ونسوا تلك العوائد .

ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق ، وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها ، حتى عن ممالك الطباقي مع قلة عددهم ، ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس ، فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصلوق ، عجزاً عن شراء اللحم وغيره .

هذا ، وبقي الجلب من المماليك إنما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ، ووقاد في تنور خباز ، ومحول ماء في غيط أشجار ، ونحو ذلك . واستقر رأي الناصر على أن تسليم المماليك للفقير يتلفهم ، بل يتركون وشئونهم .

فبدلت الأرض غير الأرض ، وصارت المماليك السلطانية أرذل الناس وأدناهم ، وأخسهم قدراً ، وأشحهم نفساً ، وأجهلهم بأمر الدنيا ، وأكثرهم إغراضاً عن الدين . ما فيهم إلا من هو أزنّى من قرد ، وألص من فأرة ، وأفسد من ذئب ، لا جرم أن خربت أرض مصر والشام - من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات - بسوء إباله الحكام ، وشدة عبث الولاة ، وسوء تصرف أولي الأمر ، حتى إنه ما من شهر إلا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه « (١) .

وهكذا ، فإن مؤرخنا - كذلك - قد عمد في هذا الموضوع إلى البحث عن الأسباب الرئيسة في تبدل حال المماليك السلطانية على عصره ، محللاً وناقداً ، متبعاً ذلك بما يترتب على سوء حالهم من تخريب البلاد واختلال أمورها .

وبواكب ذلك - أيضاً - قوله معللاً لتأثر المماليك بالنظم المغولية ، ثم انتقاده لحجابهم ، وقد تقلدوا وظيفة القضاء :

« . . . فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق ،

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٣ - ٢١٤ .

وأُسروا كثيراً منهم وباعوهم ، تنقلوا في الأقطار . . . ثم كانت لقطر معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت ، وهزم التتار وأسر منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام .

ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس ، وملؤا مصر والشام ، وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغضت أرض مصر والشام بطوائف المغل ، وانتشرت عاداتهم بها وطوائفهم . هذا وملوك مصر وأمرأؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبنيه ، وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم .

وكانوا إنما ربوا بدار الإسلام ولقنوا القرآن ، وعرفوا أحكام الملة المحمدية ، فجمعوا بين الحق والباطل ، وضموا الجيد إلى الرديء ، وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج ، وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام ، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية ، كتداعي الزوجين ، وأرباب الديون ونحو ذلك .

واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتداء بحكم الياسة .

فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم ، والأخذ على يد قويعهم ، وإنصاف الضعيف منه ، على مقتضى ما في الياسة ، وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية ، عند الاختلاف في أمور الإقطاعات ، لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الدواوين وقواعد الحساب ، وكانت من أجل القواعد وأفضلها ، حتى تحكم القبط في الأموال وخراج الأراضي فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ، ليصير لهم ذلك سبيلاً إلى أكل مال الله - تعالى - بغير حقه . وكان مع ذلك يحتاج الحاجب إلى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الأمور .

هذا ، وستر الحياء - يومئذٍ - مسدول ، وظل العدل صاف ، وجانب الشريعة محترم ، وناموس الحشمة مهاب . فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق ، ولا يخرج عن قضية الحياء ؛ إن لم يكن له وازع من دين ، كان له ناه من عقل ، ثم تقلص ظل العدل ، وسفرت أوجه الفجور ، وكشر الجور أنيابه ،

وقلت المبالاة ، وذهب الحياء والحشمة من الناس ، حتى فعل من شاء ما شاء ، وتعدت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب ، وهتكوا الحرمه ، وتحكموا بالجور تحكماً خفي معه نور الهدى ، وتسلطوا على الناس مقتاً من الله لأهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت أيديهم ، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » (١) .

ومن الشواهد الدالة على استقراء التاريخ لديه للكشف عن العامل الرئيس في توجيه حوادثه ، قوله في انتقال الملك عن مؤسسي الدول إلى غير أولادهم : « . . . قال ابن عبد الظاهر : وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين أنه طلعها ( القلعة ) ومعه أخوه الملك العادل ، فلما رآها التفت إلى أخيه وقال : يا سيف الدين ، قد بنيت هذه القلعة لأولادك !

فقال : يا خوند ، من الله عليك أنت وأولادك وأولاد أولادك بالدنيا .

فقال : ما فهمت ما قلت لك . أنا نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء ، وأنت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء . فسكت .

قال مؤلفه رحمه الله : وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف ، من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ، ليس هو خاصاً بدولته ، بل اعتبر ذلك في الدول تجد الأمر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه :

هذا رسول الله - ﷺ - هو القائم بالملة الإسلامية ، ولما توفي - ﷺ - انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - . . . ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - إلى بني أمية ، كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، فلم تفلح أولاده ، وصارت الخلافة إلى مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس - رضي الله عنه - فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ، ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور ، واستقرت في بنيهِ إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد .

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢١ .

وكذا وقع في دول العجم - أيضاً - فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه ، والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه ، وأول ملوك بني سلجوق طغريل ، والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق .

وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولما مات اختلف أولاده ، فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية ، فقام بمملكة مصر المماليك الأتراك .

وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيك ، فلما مات لم يفلح ابنه علي ، فصارت المملكة إلى قطز .

وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق ، وانتقلت المملكة من بعد ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري . وقد جمعت في هذا فصلاً كبيراً ، وقلما تجد الأمر بخلاف ما قلته لك ، والله عاقبة الأمور» (١) .

وقوله وقد رجح فكره على فكر الفقهاء ، مستهجنأ تخرجهم من الصلاة في المارستان المنصوري لإخراج أهل موضعه منه كرهاً ، والاعتساف في بنيانه: «... قال مؤلفه : إن كان التخرج من الصلاة لأجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم ، وإخراجهم منها بعسف ، واستعمال أنقاض القلعة بالروضة ، فلعمري ما تملك بني أيوب الدار القطبية ، وبنائهم قلعة الروضة ، وإخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة ، وإخراج سكان الروضة من مساكنهم إلا كأخذ قلاوون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة ، وإخراج مؤسسة وعيالها من الدار القطبية .

وأنت إن أمعنت النظر ، وعرفت ما جرى ، تبين لك أن ما القوم إلا سارق من سارق ، وغاصب من غاصب» (٢) .

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٨٠ .

وهكذا ، فإن « المقريري » كان واسع الأفق ، لا تهمة ظواهر الأمور بقدر ما يعنيه التوغل إلى أعماقها ، تعليلاً لها وتفسيراً .

ط - تمجيد مصر ، والتدليل على عظمتها :

وشواهد ذلك كثيرة ، منها قوله مستدلاً من سعة مال أبي البركات ابن أبي الليث متولي ديوان المجلس الفاطمي على عظم شأن مصر في ظل الخلافة الفاطمية ، قائلاً :

« ... فانظر - أعزك الله - إلى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها ، يتبين لك - بما تقدم ذكره في هذه المرافعة - من عظم الشأن وكثرة العطاء ، ما يكون دليلاً على باقي أحوال الدولة » (١) .

وقوله معقباً على ما أثبت من امتلاك « المكين » متولي قضاء الإسكندرية إناء قيمته خمسمائة دينار ، جُعِلَ لحفظ دهن الشمع :

« ... فانظر - رحمك الله - إلى من يكون دهن الشمع عنده في إناء قيمته خمسمائة دينار ، ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة ، فماذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات .

وهذا إنما هو حال قاضي الإسكندرية ، ومن قاضي الإسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة ، وما نسبة أعيان الدولة - وإن عظمت أحوالهم - إلى أمراء الخلافة وأبهرتها إلا يسير حقير » (٢) .

وليس هذا إعزازاً للدولة الفاطمية التي تردد في المصادر الحديثة أو في بعضها تعصب المقريري لها - وقد ادعى انتسابه إليها - بقدر ما هو إعزاز لمصر ، وقد كان حكم هذه الدولة قطعة من تاريخها ، ودليله تمجيد مصر والتدليل على عظمتها من خلال قوله في الفسطاط على عهد الطولونيين :

« ... قال ابن المتوج ... : وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده - وكان من أكابر الصلحاء - أنه قال : عددت من مسجد عبد الله إلى جامع ابن

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٠ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٨٦ .

طولون ثلاثمائة وتسعين قدر حمص مصلوق بتسببه هذا السوق بالأرض ، سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحمص .

فتأمل - أعزك الله - ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر ، فإن هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط ، وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الجارح وبين جامع ابن طولون .

ومن المعروف أن الأسواق التي تكون بداخل المدينة أعظم من الأسواق التي هي خارجها . ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واخذ من المآكل هذا القدر ، فكم ترى يكون جملة ما فيه من سائر أصناف المآكل ، وقد كان إذ ذاك بمصر عشرة أسواق كلها أو أكثرها أجل من هذا السوق ؟! » (١) .

وقوله معقباً على ما أورده « ابن زولاق » بشأن سعة عيش أحد كتاب الخراج في الدولة الطولونية :

« . . . فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر ، كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح ، وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة ، وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها لدقاق قمح . وما ذاك إلا من كثرة المعاش ، وقس عليه باقي الأحوال » (٢) .

وقوله :

« . . . فانظر ما تضمنته أخبار المادرائي ، وقس عليها بقية أحوال مصر ، فما كان سوى كاتب الخراج ، وهذه أمواله كما قد رأيت » (٣) .

وهكذا ، فإن الغاية هي تلمس عظمة مصر ، بالتدليل على عظمة الدول الحاكمة فيها ، وليس التعصب لدولة من الدول لادعاء نسب أو غيره .

\* \* \*

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣) نفسه ج ١ ص ٣٣٢ .



الخاتمة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## خاتمة الكتاب

عنى هذا البحث بإبراز جانب المؤرخ في « التقي المقريري » ، اعتماداً على الدراسة المنهجية والمتأنية للعديد من مؤلفاته - المخطوطة والمطبوعة - وقد انقسم إلى بابين اثنين ، أَلَمَّ في أولهما ببيئة مؤرخنا - المكانية والزمانية - بكل ما فيها من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية ، بالإضافة إلى الترجمة له ، حيث أشير إلى : اسمه ولقبه ، وكنيته ، ومذهبه ، وتأريخ مولده ، وأوليته ، والارهاصات الأولى لتكوينه الفكري ، ورحلاته ، وأبرز أساتذته ومعلميه ، وما حصله من « أجائز عامة » في شتى فروع المعرفة - المتناولة لديه بالدراسة - واتصاله برجال الدولة في عصره - من سلاطين وأمراء - وتقلبه في العديد من الوظائف - داخل القطر المصري وخارجه - ثم اعتزاله لها جملة ، مع التعليل لذلك ، والتأريخ لوفاته ، وما نعت به لدى مترجميه من صفات .

بينما عُنِيَ في ثانيهما بالكشف عن منهجه في الكتابة التاريخية ، من خلال فصول أربعة .

أحصي في أولها المعروف لنا من مؤلفاته ، وقد برز مؤرخنا من خلاله عالماً موسوعياً ، ذا يد طويلة في علوم ومعارف عصره ، ومنها : التاريخ ، والأنساب ، والعقائد ، والفلسفة ، والأدب ، والعلوم البحتة . وإن امتازت كتاباته التاريخية - عامة - بالتوكيد على ثلاث صفات رئيسة ، وهي : مصريته ، وعرويته ، وإسلامه ، فضلاً عن الانغماس فيما يؤرخه من حوادث عصره ، ومعايشتها ، بحيث اختلط الكثير منها بسمعه وبصره وشمه ، وما إلى ذلك من حواس ، مما جعلنا نطلع - في كتاباته - على صورة حية للمجتمع المصري - آنذاك - لا تترأى فيها الآثار والأمكنة صامتة ، وإنما وُجِدَتْ نابضة بأهلها ، مختلطة بهم ، تشاهد من خلالها حركة المارة ، ومواضع أقدام بعضهم في ازدحامهم ، وتسمع فيها جلبة أصواتهم ، وأصوات ما يلقي أو يرفع من بضائع

في الأسواق ، فضلاً عن وزنها ، وما يصدر من أصوات عن الهاونات في أيدي المحجوبات في بيوتهن ، كما تشم فيها الروائح ، وتميز أنواعها .

بينما اختصت الفصول الثلاثة الأخرى بالدراسة المنهجية والمتأنية ، لثلاثة من مؤلفاته التاريخية - على اختلاف مشاربها وموضوعاتها - وهي : « الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام » ، و « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » ، و « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ؛ وقد بان المقرئ من خلالها صاحب منهج تاريخي مميز ، واضح القسما ، سواء بوضوح عناصر ترجماته ( والمتمثلة في : الاسم ، واللقب ، والكنى ، واسم الشهرة ، والنسبة ، والألقاب العلمية ، والصفات الرئيسة ، والمولد ، وتقدير عمر المترجم له ، والوفاة ، والنشأة والتكوين ، ومنزلة المترجم له ومكانته ، ووظائفه وحرفه ، وأعماله ، وعلاقة المترجمين لديه ببعضهم ، وعلاقاتهم بمؤرخنا ) ، وعناصر حوادثه ( وقد اتسعت لتشتمل على سائر الجوانب : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والفنية ) ، أو باستخدام المصادر ومعالجة النقل عنها ، والانتساب إليها ، حيث وجد معتمداً في تلك المؤلفات التاريخية على مصادر متنوعة ، بين : مشاهدة ومشاركة ، ومشافهة ، وإجازات وخطوط ووثائق وآثار حية ، ومؤلفات سابقة أو معاصرة ، تاريخية ، ولغوية ، وأدبية ، وحديثية ، وفقهية ، وتفسيرية ، وعقائدية ، وفلسفية ، وتصوفية ، وجغرافية ، فضلاً عن تلك المتصلة بالعلوم البحتة ، كالطب ، والصيدلة ، والفلاحة ؛ وقد سائر هذا التنوع في المصادر ، تنوع في الإسناد إليها ، تمثل في :

- الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه .

- الإسناد إلى المصدر مصرحاً باسم المؤلف دون تسمية كتابه .

- الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً بتسمية الكتاب ، دون نسبته إلى مؤلفه .

- الإسناد إلى مبهم .

- إهمال الإسناد إلى المصدر كلية .

وكما تنوعت طرقه في الانتساب إلى المصادر ، تنوعت - كذلك - طرق النقل لديه عنها ، لتشتمل في :

- النقل الحرفي عن المصدر ، مع الحفاظ على النسق الترتيبي أو  
التعبيري المصاحب للمنقول لديه عنه .

- التصرف في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله عن  
مصادره .

ثم هو - فضلاً عن ذلك - ناقد حصيف - وإن سلم بالكثير من الخرافات ،  
أو ردها في جوانب متعددة من كتاباته - معنى بمناقشة مصادره المكتوبة  
تصويباً لأخطائها ، أو مثبت من صحة ما أمدته به الروايات الشفهية من  
أخبار ، أو مصوب للكثير من الأخطاء الشائعة في عصره ، أو مبرز لمواطن  
العبرة والعظة من خلال حوادث ما يؤرخه ، أو مستقرىء للتأريخ كشفاً عن  
العامل الرئيس في توجيه الحوادث ، ناقد لأحوال مجتمعه ، وما نفشى فيه من  
عادات سيئة ، مقوم للشخصيات المترجمة لديه ، موازن بين سلاطين الممالك  
على عصره ومعاصريهم من ملوك الإسلام ، كاشف من خلال ذلك كله عن  
عاطفته وأحاسيسه .

ولا ريب ، فقد كان « التقي المقرئ » - رحمه الله - علماً مبرزاً من  
أعلام الكتابة التاريخية في عصره ، انتفع بمؤلفاته روادها ، كابن حجر ،  
وابن تغري بردى ، والسخاوي ، وابن إياس ، واعترف له جميعهم بفضله ،  
وسبقه ، ومنزلته ، وأستاذيته .

\* \* \*

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

الملاحق

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



## القول في بيان شرف علم التاريخ وتقدم رتبته «١»

« أعلم أن شرف كل علم بقدر شرف موضوعه ، وفضيلته هي أن يكون صحيحاً محيطاً بما تحته من المعاني ؛ وموضوع علم التاريخ : الإخبار عن ما كان في العالم ، فلذلك صار - وهو السبيل إلى معرفة ما يضر وينفع - فيه عرفت شرائع الله - تعالى - التي شرعها ، وحفظت سنن أنبياء الله ورسله - صلوات الله عليهم - حتى دُونَ هديهم الذي يقتدى ، فانتفع به من وفقه الله - تعالى - إلى عبادته وهداه إلى طاعته وحفظه من مخالفته ، وبه نقلت أخبار من مضى من الملوك والفراعنة ، وكيف حل بهم سخط الله - تعالى - لما أتوا ما نهوا عنه ، وبه اقتدر الخليفة من أبناء البشر على معرفة ما جمعه وصنفه من العلوم والصنائع ، وتأتي لهم علم ما غاب عنهم من الأقطار الشاسعة والأمصار المتباينة . وكفاك شرفاً له أن علم القصص من براهين النبوة وأعلام الرسالة ؛ قال الله جل جلاله : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ . وقد سمي الله جل جلالته قدرته القرآن قصصاً ، فقال تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾ .

وحقيقة الاختصاص إذاً الخبر على وجهه ، سواء كان المخبر عنه أنباء الأولين أو أحكام الله - تعالى - لعباده المكلفين ، فكل ذلك قصص ، ولا غناء في كلا القسمين عن الفقه ، لأن به تدرك مقاصد الاختصاص ، ويأدراكها يتميز العام عن الخاص .

(١) المقرري : الخبر عن البشر . مخط . دار الكتب الوطنية - تونس ، ج ١ ق ٤٤ ب - ٤٥ أ

وقد أخبر سبحانه في كتابه العزيز أن الأخبار جند من جنوده يثبت به صفوته من عباده ، قال : ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكر للمؤمنين ﴾ .

ودين النبي محمد ﷺ أخبار .

ثم علم الأخبار ينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها يشتمل أخبار أنبياء الله ورسله وسننهم ، وأخبار العلماء والحكماء وسيرهم ، وأخبار النساك والزهاد ومواعظهم ، وهذا القسم عظيم الغناء ، ظاهر المنفعة فيما يصلح به الإنسان أمر بقائه ودينه وسريته في اعتقاداته ، وسيرته في أمور دينه . ثم ما يصلح به أمر معاملاته ومعاشه الدنيوي .

وثانيها يشتمل على أخبار الملوك وسياساتهم وأسباب مبادئ الدول ، وكيف قامت في العالم ، وسبب انقراضها وزوالها على تدبير أصحاب الجيوش والعساكر وأخبار الوزراء والأمراء والمدبرين ، وما يتصل بذلك من الأحوال التي يتكرر وقوع مثلها أبداً في العالم ، وتعود أشباهها ، ( و ) هذا القسم - أيضاً - عزيز النفع ، كثير الفائدة ، جم العائدة ، فإن من عرفه واتفقه صار كأنه قد عاش الدهر كله ، وجرب الأمور بأسرها ، وباشر الأحوال بنفسه فيكثر عقله ويصير مجرباً محكماً ، غير غمر ولا غر بالأمور .

وثالثها يشتمل على ذكر ذوي المروءات والأجواد ، وأهل الوفاء وعلى محاسن الأخلاق وأرباب الشجاعات ، وهذا القسم - أيضاً - عزيز النفع جداً لمن همته عالية ، وقريحته جيدة صافية ، فإن في بلاغ من هو كذلك الارتياح لمكارم الأخلاق عند سماع أخبار الكرام ومحبة الاقتداء بذوي المروءات ليصير له نصيب من حسن الثناء وطيب الذكر ، فلذلك صارت الأنفس الفاضلة بعلم التاريخ رامية له ، محبة وعاشقة ، فلا يزري به إلا جاهل أرعن ، معاند ، قد نصب من مكره بيبغيه لأهل الدين حبايل للمكائد ، أو من عقله مدخول وقلبه عليل ، والله يقول الحق ويهدي السبيل » .

\* \* \*

## ترجمة الأوحدي في « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » للمقرئ ، وفيها التصريح بالاستفادة من خطه

« أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شهاب الدين الأوحدي ،  
المقرئ ، المؤرخ ، الأديب ، أحد رجال التجويد من الجند .

ولد بالقاهرة في النصف من المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وقرأ  
القرآن العظيم بالروايات السبع ، وقرأ القراءات العشر على الشيخ فخر الدين  
أبي عمرو ، عثمان بن عبد الرحمن البليسي الضرير ، شيخ القراءات ،  
وإمام الجامع الأزهر ، ولازمه نحواً من اثني عشرة سنة ، وقرأ - أيضاً - على  
المسند تقي الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن علي الواسطي ، المعروف  
بابن البغداد ، أحد أصحاب التقي الصائغ ، وسمع على جماعة منهم  
المسند المعمر ناصر الدين محمد بن يوسف الكردي الطبردار ، وجويرة ابنة  
أحمد بن الحسين الهكارية ، والمعمر زين الدين عبد الرحمن بن  
أحمد بن الشيخة ، وعز الدين محمد بن الكويك ، والشهاب أحمد بن  
حسن السويدي ، وغيرهم .

وقرأ العربية ، والعروض ، وحفظ الفقه على مذهب الإمام الشافعي  
- رضي الله عنه .

وكان ضابطاً ، متقناً ، مفيداً ، ذاكرًا لكثير من القراءات وتوجهها  
وعملها ، حافظاً للكثير من التاريخ ، لا سيما أخبار مصر ، فإنه لا يكاد يشذ  
عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها ، ووقائع حروبها ، وخطط دورها ،  
وتراجم أعيانها إلا اليسير ، مع معرفة النحو والعروض وقرض الشعر الحسن .  
وكان - رحمه الله - كثير التعصب للدولة التركية ، محباً لطريق الله .

علقت عنه جملة أخبار ، واستفدت منه كثيراً في التاريخ ، وأعانني الله  
بمسودات من خطه في خطط القاهرة ، ضممتها كتابي الكبير المسمى بكتاب  
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، وناولني ديوان شعره ، وهو في  
مجلد لطيف بخطه ؛ فمن شعره المنتقى من ديوانه :

لا تكثرن من الشكوى إلى أحد      فذاك عيب على الأحرار ينتقد  
وإن دفعت لأمر لا مرد له      فاضرع إلى الله تكفي شر ما تجد  
[ البسيط ]

وقال :

كن صبوراً لحمل كل عظيم      من خطوب الزمان إن كنت حراً  
وإذا ما ركائب الهم وافت      لك تسعى أوسع لها منك صبراً  
[ الخفيف ]

وقال :

تعفف وكن قانعاً باليسير      ودع عنك يا صاح ذل الطلب  
وداوم على كيمياء التقي      وإياك تشقى بعمد ذهب  
[ المتقارب ]

وقال :

إنني إذا ما نابني      أمر نفي تلذذي  
واشتد مني جزعي      وجهت وجهي للذي  
[ مجزوء الرجز ]

وقال :

رب ضاقت بي المسالك طراً      واعتراني هم براني ضرا  
فأجرني من الهموم وهب لي      يا إلهي من عسر أمري يسرا  
[ الخفيف ]

وكتب إلي :

فاخر تقي الدين كل مفاخر      في الناس بالنسب الشريف الفاطمي  
وإذا رويت حديث جود عنهم      ورأيت خصماً فارتفع للحاكمي  
[ الكامل ]

وكتب إلي لما قلدني الملك الظاهر برقوق وظيفة الحسبة بالقاهرة  
المعزية :

أبشر بقي الدين بالسعد الذي وافاك معتذراً لبابك ينسب  
هي رتبة كم قد أتاها طامع بحطامها لكن أنت المحتسب  
[الكامل]

وكتب إلي :

تهنى بك العلياء يا واحد الورى  
ويا بحر جود فاق في الفضل جعفر  
سموت إلى أعلى الكواكب رفعة  
«وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا»

[الطويل]

وكتب إلي :

شرفت قدري إذ أتيت لمنزلي وملكتني بالبر والمعروف  
يا ابن الخلائف أنت عاصد عصرنا لا بدع إن أنعمت بالتشريف

[الكامل]

أخبرني المقرئ ، المؤرخ ، الأديب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الله  
الأوحدي ، قال : أخبرنا الشيخ المقرئ الحنفي شهاب الدين أحمد بن  
محمد بن الركن ، قارئ المصحف بالجامع الأزهر - وتوفي بالفيوم في  
صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة - أنه توجه مع أبيه في خدمة السلطان  
الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لما سافر إلى الصعيد ، فمر حتى نزل ببلاد  
البهنسا ، وتلقاه الأمير بهادر الجمالي والي البهنسا ، للخدمة على العادة ،  
فأحضر مهراً من عتاق الخيل ، وجيادها ، برسم التقديم للسلطان ، وحلف  
بالله ، أنه لا يأخذ هذا الفرس من أحد ، وإنما هو متولد عنده من فرس ، فأمر  
السلطان بإيداعه عنده حتى يرجع من سفره ، فلما عاد السلطان أحضر  
الوالي المهر إليه ، وفي ظنه أنه سيقبله ، فلما مثل بين يديه أمر الأمير آقبا  
عبد الواحد أن يأخذ بهادر - المذكور - ويضربه أربعمائة ضربة بالعصى ،

ويربط الفرس في عنقه ، وينادي عليه في العسكر : هذا جزاء من يغوى  
الملك على أخذ البرطيل .

قال : فوقع الأمراء إلى الأرض يقبلونها ، ويسألون السلطان العفو عنه  
فلم يجبههم ، فعادوا إلى سؤاله ، فأجاب بعد جهد أن يعفى من الإشهار  
فقط ، فمضى به الأمير آقبغا وضربه ، ثم إن السلطان طلب بهادر - المذكور -  
وهش له ، وأنعم عليه ، وحذره من العود إلى مثل ذلك ، وأقره على ولايته .

حدثنا المقرئ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان  
الأوحدي عن أبيه أنه كان يعمل للملك الناصر محمد بن قلاوون كل يوم  
رميسان تطحن بدهن اللوز ، يأكل منها ما عسى أن يأكل ، ويأخذ الغلمان ما  
بقي فيبيعه للناس ، فكنت أشتري الرميس من ذلك بثلاثة دراهم ، فلما مات  
الملك الناصر لم أر شيئاً منه بعده .

حدثنا المقرئ المؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأوحدي ،  
قال : ثنا العدل المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن  
الفرات ، قال : ثنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ  
الحنفي أنه أدرك بجامع عمرو بن العاص خمسين حلقة للإشغال بالعلم ، لا  
تزال موجودة فيه دائماً .

حدثني صاحبنا المقرئ ، المؤرخ ، الأديب ، شهاب الدين أحمد بن  
عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي ، الجندي ، الشافعي ، إمام  
بمنزلي من القاهرة في يوم السبت لسبع ليالٍ <sup>(١)</sup> بقين من شهر رجب سنة عشر  
وثمانمائة ، قال : أخبرني شيخنا المقرئ ، الحنفي ، الجندي شهاب الدين  
أحمد بن محمد بن بيبرس - عرف بابن الركن - قال : أخبرنا شيخنا المقرئ ،  
الكاتب ، شمس الدين محمد بن نمير - الشهير بابن السراج - قال : رحلت إلى  
ثغر ( الإ ) سكندرية لأخذ القراءات عن شيخنا مكين الدين عبد الله بن  
منصور السمسار في البر - عُرف بالمكين الأسمر - فلزمته مدة أقرأ عليه في  
خلوته بجامع العطارين من الثغر ، وبكرت إليه ذات يوم على عادتي ، وجلست  
بباب الخلوة ، لأستأذن عليه ، فسمعت قراءة شخص يقرأ عليه ، فأمسكت عن

---

(١) في الأصل : « أن » .

الاستئذان حتى فرغ من القراءة ، وأنا أظنه بعض الطلبة ، فتنحنحت لما فرغ كي يعلم الشيخ مكاني ، فقال لي الشيخ عند ذلك : أحضرت ؟ قلت : نعم ، قال : سمعت الصوت ؟ قلت : بلى ، قال : ذاك رجل من الجان يقرأ على القرآن .

ثم أذن لي ، فقرأت حزبي ، ثم سار إلى السوق وأنا معه ، فأتى بعض التجار وجلس على حانوته ، وقال له : هل بيعت بالأمس ثوباً صفته كذا ؟ فقال التاجر : قد كان ذلك ، قال : وأخبرت الذي اشتراه بأن شراءه عليك بزيادة عما اشتريت به عشرين درهماً ؟ فبهت عند ذلك التاجر ، وقال له الشيخ : أين ثمنه ؟ فمد التاجر يده وأخرج ورقة حمراء من داخل حانوته ، فيها دراهم ، فأمره الشيخ بوزنها ، فوزنها ، فإذا هي قد نقصت عشرين درهماً مما كان يعهده بالأمس ، قال : فأخرج الشيخ من جيبه ورقة حمراء ، فيها دراهم ، فرمى بها إلى التاجر ، وقال : زن هذه . فوزنها ، فجاءت عشرين درهماً سواء ، فقال له : خذها ، فإنها دراهمك بعينها ، وإياك والعود لما صنعت ، ثم أقبل عليّ ، وقال لي : يا محمد ، إن الجنى الذي سمعت قراءته عليّ أحضر إليّ هذه الورقة ، وفيها ما رأيت من الفضة ، وأخبرني أن هذا التاجر باع ثوباً لرجل ، وأنه أخبره ثمنه بزيادة عشرين درهماً عما اشتراه به ، وأنه أخذ العشرين الزائدة وجعلها في قطعة من الورقة التي صر فيها التاجر الدراهم ، وأحضرها إليّ ، وذكر لي أن الله - عز وجل - أباح لهم أن يأخذوا ما كان مثل ذلك من أموال الإنس التي لا تحل لهم أخذها .

قال : وأخذ التاجر يتأمل الورقة التي صر بها الدراهم بالأمس ، فإذا هي قطع منها قدر الصرة التي دفعها إليه الشيخ سواء .

\* \* \*

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## أولاً : المصادر

\* ابن الإخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي :  
- معالم القرية في أحكام الحسبة . ت . روين ليوى . كينبرج ،  
١٩٣٧ .

\* الإسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي :  
- طبقات الشافعية . ت . عبد الله الجبوري . بغداد ، الأوقاف  
ط ١ ، ١٩٧١ .

\* ابن إياس ، أبو بكر محمد بن أحمد :  
- بدائع الزهور في وقائع الدهور . ت . محمد مصطفى . القاهرة .  
مختلفة .

\* ابن أبيك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله :  
- كنز الدرر وجامع الغرر . ت . صلاح الدين المنجد ، سعيد  
عبد الفتاح عاشور ، ألرخ هارمان ، هانس روبرت رومر .  
القاهرة ، المعهد الألماني للآثار ، ٦٠-١٩٧٢ .

\* البلوي . أبو محمد عبد الله بن محمد المديني :  
- سيرة أحمد بن طولون . ت . محمد كرد علي . القاهرة ، الثقافة  
الدينية ، بدون تاريخ .

\* التجيبي ، القاسم بن يوسف السبتي :  
- مستفاد الرحلة والاغتراب . ت . عبد الحفيظ منصور . تونس ،  
الدار التونسية ، ١٩٧٥ .

\* ابن تغري بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف :

- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور . مخط . آيا صوفيا ، برقم :

٣١٨٥ ، مخط . دار الكتب المصرية المصورة (عن مخط .

المتحف البريطاني) ، برقم : ٢٤٠٤ - تيمور .

- الدليل الشافى على المنهل الصافي . ت . فهيم محمد شلتوت .

مكة ، جامعة أم القرى ، بدون تاريخ .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (ج ١) . ت . أحمد

يوسف نجاتي . القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٥٦ .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (ج ١ : ٥) ت . محمد

محمد أمين ، ونيل عبد العزيز . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، ٨٤ - ١٩٨٩ .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي . مخط . عارف حكمت ،

برقم : ٦٣٠ - تاريخ .

- مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة . مخط . تحت

الطبع .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ، مختلفة .

\* ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد :

- غاية النهاية في طبقات القراء . ت . برجستراسر . القاهرة ،

١٩٣٣ .

\* ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد :

- إنباء الغمر بأنباء العمر . ت . حسن حبشي . القاهرة ، المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٩ وما بعدها .

- إنباء الغمر بأنباء العمر . ت . محمد أحمد دهمان . دمشق ،

المكتب الإسلامي ، ١٩٧٩ (ج ١) .

- إنباء الغمر بأنباء العمر . الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٧

وما بعدها .

- إنباء الغمر بأنباء العمر . مخط . الظاهرية - دمشق ، برقم : ٢٤١ - تاريخ .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . بيروت ، الجيل ، بدون تاريخ ( عن ط . الهند ، ط ١ ) .
- ذيل الدرر الكامنة . مخط . دار الكتب المصرية ، برقم : ٦٤٩ - تاريخ . تيمور .
- رفع الإصر عن قضاة مصر . ت . حامد عبد المجيد وغيره . القاهرة ، الأميرية ، ٥٧ - ١٩٦١ .
- رفع الإصر عن قضاة مصر . مخط . الأصفية ، برقم : ٩٠ تراجم ، مخط . خدابخش بتنه ، برقم : ٢٤٨٣ ، مخط . دار الكتب المصرية ، برقم : ١٠٥ - تاريخ ، مخط . فيض الله ، برقم : ١٤٥٥ - تاريخ .
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس . مخط . إبراهيم باشا - الإسكندرية ، برقم : ١٦ ، مخط . الأحمدية - حلب ، برقم : ٣٤٥ ، مخط الأزهرية ، برقم : ١٣٦٠ ( ٨٧٨ ) مصطلح ، مخط . دار الكتب المصرية ، برقم : ٧٥ - مصطلح ، مخط . مراد ملا - تركيا ، برقم : ٦٠٣ .
- \* الحسيني ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن :  
- ذيل تذكرة الحفاظ . الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، بدون تاريخ .
- ذيل العبر . ت . محمد رشاد عبد المطلب . الكويت ، الإعلام بدون تاريخ .
- \* أبو حيان الغرناطي ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي :  
- البحر المحيط . القاهرة ، السعادة ، ١٣٢٩ هـ .
- \* ابن خرداذبة . أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :  
- المسالك والممالك . بغداد ، المثني ( عن ط . بريل ، ١٨٨٩ )

- \* الخطيب الجوهري ، علي بن داود :  
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان . ت . د . حسن حبشي .  
القاهرة ، دار الكتب ، ٧٠ - ١٩٧٤ .
- \* ابن خطيب الناصرية ، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعد :  
- الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب . مخط . الأحمديّة - حلب ،  
برقم : ٢٠٣٦ .
- \* ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله :  
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة . ت . د . إحسان  
عباس . بيروت ، الثقافة ، بدون تاريخ .
- \* ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :  
- التاريخ . بيروت ، البيان . بدون تاريخ ( عن ط . بولاق ،  
١٢٨٤ هـ ) .
- \* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم :  
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ت . د . إحسان عباس . بيروت ،  
صادر ، ١٩٧٧ .
- \* الداودي . شمس الدين محمد بن علي بن أحمد :  
- طبقات المفسرين . ت . علي محمد عمر . القاهرة ، وهبة ، ١٩٧٢ ،  
ط ١ .
- \* ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيمن :  
- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين . ت . د . محمد كمال الدين  
عز الدين . بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٥ .
- \* الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان :  
- تذكرة الحفاظ . بيروت ، إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ ( عن  
ط . الهند ) .
- دول الإسلام . ت . فهمي محمد شلتوت وغيره . القاهرة ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .

- ذيل العبر . ت . محمد رشاد عبد المطلب . الكويت ، الإعلام ،  
بدون تاريخ .

- العبر في خبر من عبر . ت . د . صلاح الدين المنجد . الكويت ،  
الإعلام ، ٦٠ - ١٩٦٦ .

- المعجم المختص . ت . د . محمد الحبيب الهيلة . الطائف ،  
مكتبة الصديق ، ١٩٨٨ ، ط ١ .

- معرفة القراء الكبار . ت . د . بشار عواد معروف وغيره . بيروت ،  
الرسالة ، ١٩٨٤ .

\* ابن رافع السلامي ، تقي الدين أبو المعالي محمد :

- الوفيات . ت . صالح مهدي عباس . بيروت ، الرسالة ، ط ١ ،  
١٩٨٢ .

\* ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد :

- الذيل على طبقات الحنابلة . بيروت ، المعرفة ، بدون تاريخ ( عن ط .  
القاهرة ) .

\* الزركشي ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر :

- عقود الجمان على وفيات الأعيان . مخط . الفاتح - تركيا ، برقم :  
٤٤٣٥ ، مخط . عارف حكمت - المدينة ، برقم : ٤٥٩ - تاريخ .

\* سبط ابن حجر ، جمال الدين يوسف بن شاهين :

- رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ . مخط . مدينة - الهند ، برقم : ٤٩٣ .

\* السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي :

- طبقات الشافعية الكبرى . بيروت ، المعرفة ، بدون تاريخ ( عن ط .  
القاهرة ، الحسينية ) .

\* السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن :

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ . ت . فرانز روزنثال ( ضمن  
كتابات . علم التاريخ عند المسلمين ) . بيروت ، الرسالة ، ١٩٨٦ .

- التبر المسبوك في ذيل السلوك . القاهرة ، الأزهرية ، بدون تاريخ ( عن ط . بولاق ) .

- الذيل التام على دول الإسلام . مخط . العبدلية الصادقية - تونس ، برقم : ٢٩١٦ .

- الذيل على رفع الإصر . ت . د . جوده هلال وغيره . القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٦٦ .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . بيروت ، الحياة ( عن ط . القاهرة ، القدسي ) .

\* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد :

- بغية- الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . ت . محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة ، الحلبي ، ١٩٦٤ ، ط ١ .

- تاريخ الخلفاء . ت . محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة ، الفكر العربي ، ١٩٨٨ .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . ت . محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، الحلبي ، ط ١ ، ١٩٦٧ .

- ذيل طبقات الحفاظ . الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، بدون تاريخ .

\* ابن شاکر الکتبی ، أبو عبد الله صلاح الدين محمد :

- فوات الوفيات . ت . د . إحسان عباس . بيروت ، صادر ، ١٩٧٤ .

\* ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي :

- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة . ت . دومنيك وسامي الدهان . دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ٥٣ - ١٩٦٢ .

\* الصفدي ، صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك بن عبد الله :

- نكت الهميان في نكت العميان . ت . د . أحمد زكي . القاهرة ، ١٩١١ .

- الوافي بالوفيات . ت . هلموت رتير وغيره . بيروت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .



\* أبو الصلت ، أمية بن عبد العزيز الأندلسي :

- الرسالة المصرية . ت . عبد السلام هارون ، القاهرة ، الحلبي ، ط ٢ ،  
١٩٧٢ ( ضمن كتاب : نواذر المخطوطات ) .

\* ابن طولون الصالحي ، شمس الدين محمد بن علي بن محمد :

- قضاة دمشق ( الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ) . ت . د .  
صلاح الدين المنجد . دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٦ .  
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة . ت . محمد أحمد دهمان .  
دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ٨٠ - ١٩٨١ .

\* عبد الباسط بن خليل بن شاهين - الحنفي :

- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم . مخط . الفاتيكان .  
برقم : ٧٢٨ .  
- المجمع المفضن بالمعجم المعنون . مخط . بلدية الإسكندرية ،  
برقم : ٨٠٠ ب .

\* العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى :

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . ت . عبد الرزاق الطنطاوي  
القموط . القاهرة ، الزهراء ، ١٩٨٩ ، ط ١ .  
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . مخط . أحمد الثالث ، برقم :  
٢٩١١ ( مج ١٩ ) .

\* ابن الغزي ، محمد بن أحمد بن عبد الله :

- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين . مخط .  
الظاهرة - دمشق ، برقم : ٥٥ - تاريخ .

\* الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني :

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . ت . فؤاد السيد وغيره .  
القاهرة ، السنة المحمدية ، ٦٠ - ١٩٦٩ .

\* ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم :

- تاريخ ابن الفرات . مخط . دار الكتب المصرية المصورة ( عن مخط .  
فيينا ) ، برقم : ٣١٩٧ - تاريخ .

- تاريخ ابن الفرات . ت . د . حسن محمد الشماع ( مج ٤ ، مج ٥ ) .  
البصرة ، ١٩٦٩ .

- تاريخ ابن الفرات . ت . د . قسطنطين زريق ود . نجلاء عز الدين  
( مج ٧ ، ٨ ، ٩ ) بيروت ، الجامعة الأمريكية ، ٣٦ - ١٩٣٨ .

\* ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى :  
- التعريف بالمصطلح الشريف . القاهرة ، مطبعة العاصمة ، ١٣١٢ هـ .

\* ابن فهد المكي ، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد :  
- لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ . الهند ، دائرة المعارف العثمانية ،  
بدون تاريخ .

\* الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد :  
- القاموس المحيط . بيروت ، الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٦ .

\* الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي :  
- المصباح المنير . بيروت ، مكتبة لبنان ، بدون تاريخ .

\* ابن القاضي ، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي :  
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس . الرباط ، دار  
المنصور ، ١٩٧٣ .

- درة الحجال في أسماء الرجال . ت . محمد الأحمد أبي النور .  
القاهرة ، التراث ، ١٩٧٠ .

\* ابن قاضي شعبة ، تقي الدين أبو بكر محمد :  
- طبقات الشافعية . ت . د . الحافظ عبد العليم خان . الهند ، دائرة  
المعارف العثمانية ، ٧٨ - ١٩٨٠ .

- طبقات النحاة واللغويين . ت . محسن عياض . النجف ، ١٩٧٤ .

\* قدامة بن جعفر :

- الخراج وصناعة الكتابة . ت . د . محمد حسين الزبيدي . بغداد ،  
الإعلام ، ١٩٨١ .

\* القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود :

- آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت ، صادر ، ١٩٦٩ .

\* القلقشندي ، أحمد بن عبد الله :

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، بدون  
تاريخ ( عن ط . دار الكتب المصرية ) .

\* ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل :

- البداية والنهاية . بيروت ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٦ .

\* المقرئ :

- نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب . ت . د . إحسان عباس .  
بيروت ، صادر ، ١٩٦٨ .

\* المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر :

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . ت . د . جمال الدين  
الشيال ، د . محمد حلمي عبد الهادي . القاهرة ، المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية ، ٦٧-١٩٧٣ .

- الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء . مخط . مكتبة جامعة القاهرة ،  
برقمي : ٢٢٠٧٥ ، ٢٦٢٤٧ .

- إغاثة الأمة بكشف الغمة . ت . د . محمد مصطفى زيادة ، د .  
جمال الدين الشيال ، القاهرة ، اللجنة ، ط ٢ ، ١٩٥٧ .

- الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام . القاهرة ، ١٨٩٥ .

- إمتاع الأسماء بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع ( ج ١ ) .  
ت . . محمود شاكر . القاهرة ، اللجنة : ١٩٤١ .

- إمتاع الأسماء بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع . مخط .  
كوبريلي ، برقم : ١٠٠٤ .

- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب . ت . د . عبد الحميد عابدين . القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٦١ .
- التاريخ الكبير المقفى . مخط . جامعة ليدن ، برقم : ١٣٦٦ ، مخط . الوطنية - باريس ، برقم : ٢١٤٤ - عرب ، مخط . السليمية - تركيا ، برقم : ٤٩٦ .
- تجريد التوحيد المفيد . ت . طه الزيني . القاهرة ، المنيرية ، ١٣٧٣ هـ .
- حصول الإنعام والمير في سؤال خاتمة الخير . مخط . جامعة القاهرة ، برقم : ٢٦٢٤٧ / ١٢ .
- الخبر عن البشر . مخط . أحمد الثالث - تركيا ، برقم : ٢٩٢٦ ، مخط . دار الكتب المصرية ( المصورة عن مخط . الفاتح - تركيا ) برقم : ٩٤٧ - تاريخ ، مخط . دار الكتب الوطنية - تونس ، برقم : ٣٥٥٨ ، مخط . جامعة الأزهر ، برقم : ٤٣٩ - تاريخ / ٦٧٣٣ - أباطة .
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة . مخط . جيته ، برقم : ٢٧٠ - عرب .
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك . ت . د . جمال الدين الشيال . القاهرة ، الخانجي ، ١٩٥٥ .
- السلوك لمعرفة دول الملوك . ت . د . محمد مصطفى زيادة ، د . سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة ، اللجنة ، دار الكتب ، ٣٤ - ١٩٧٣ .
- شذور العقود بذكر النقود . مخط . جامعة القاهرة ، برقم : ٢٦٢٤٧ ، مخط . ليدن ، برقم : ١١١٠ .
- ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري . ت . محمد أحمد عاشور . القاهرة ، الاعتصام ، ١٩٧٢ ، ط ١ .
- الطرفة الغربية من أخبار وادي حضرموت العجيبة . مخط . شستريتي ، برقم : ٤١١٨ ، مخط . جامعة القاهرة ، برقم : ٢٦٢٤٧ / ٢ .

- مختصر الكامل . في الضعفاء لابن عدي . مخط . معهد إحياء المخطوطات العربية - القاهرة ، المصورة عن ( مخط . مراد ملا - تركيا ) ، برقم : ٤٥٦ - تاريخ .
- معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم . ت . محمد أحمد عاشور . القاهرة ، الاعتصام ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
- المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية . مخط . جامعة القاهرة ، برقم : ٢٦٢٤٧ / ١٠ .
- مقالة لطيفة وتحفة سنية منيفة في حرص النفوس على الذكر . مخط . جامعة القاهرة ، برقم : ٢٦٢٤٧ / ١١ .
- منتخب التذكرة . مخط . الأهلية - باريس ، برقم : ١٥١٤ - عرب .
- المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر . ت . أيمن فؤاد سيد . القاهرة ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٨١ .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . القاهرة ، بولاق ، ١٨٥٣ .
- نبذ تاريخية . مخط . بلدية الإسكندرية ، برقم : ٢١٢٥ د / ٢٥٩ .
- نحل عبر النحل . ت . د . جمال الدين الشيال . القاهرة ، الخانجي ، ١٩٤٦ .
- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، ت . د . حسين مؤنس . القاهرة ، المعارف ، ١٩٨٨ .
- \* ابن الملقن ، عمر بن علي بن أحمد :
- طبقات الأولياء . ت . نور الدين شريعة . القاهرة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٩٧٣ .
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب . مخط . مولانا خليل الله المدراسي ، برقم : ٣١٨٩ ، مخط . استانبول ، برقم : ٥٢١٢ - عمومية .
- \* النعيمي ، محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر :
- الدارس في تاريخ المدارس . ت . جعفر الحسيني . دمشق ، المجمع العلمي ، ٤٨ - ١٩٥١ .

\* الولي العراقي ، أحمد بن عبد الرحيم :

- الذيل على ذيل أبيه على العبر . مخط . كوبريلي ، برقم :  
١٠٨١ .

\* البافعي ، عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد :

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .  
بيروت ، الأعلمي ، ١٩٧٠ ، ط ٢ .

\* ياقوت بن عبد الله الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله :

- المشترك وضعاً والمفترق صنقاً . بغداد ، المثني ، بدون  
تاريخ ، ( عن ط . ليدن ) .

\* \* \*

## ثانياً المراجع :

- \* د . إبراهيم طرخان :  
- الإسلام والممالك الإسلامية بالحيشة . القاهرة ، مجلة الجمعية  
المصرية للدراسات التاريخية ، مج ٨ ، ١٩٥٩ .
- \* د . أحمد أحمد بدوي :  
الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام . القاهرة ، نهضة  
مصر ، ١٩٧٢ .
- \* د . أحمد السعيد سليمان :  
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة . القاهرة ،  
المعارف ، ١٩٧٢ .
- \* أحمد صادق الجمال :  
- الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي . القاهرة ، القومية ،  
١٩٦٦ .
- \* د . أحمد مختار العبادي :  
- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ، النهضة  
العربية ، ١٩٦٩ .
- \* أنتوني ناتنج :  
- العرب تاريخ وحضارة . تر . محمود مسعود . القاهرة ، الهلال ،  
١٩٨٠ .

\* بشار عواد معروف :

- الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام . القاهرة ، عيسى الحلبي ، ط ١ ، ١٩٧٦ .

\* البغدادي ، إسماعيل باشا :

- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين . استانبول ، ٥١ - ١٩٥٥ .

\* جاستون فييت :

- القاهرة مدينة الفن والتجارة . تر . د . مصطفى العبادي . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٨

\* جوانفيل :

- القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام . تر . د . حسن حبشي . القاهرة ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٨ .

\* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني :

- كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنون . بغداد ، المثني ، بدون تاريخ .

\* د . حسن الباشا :

- الفنون الإسلامية على الآثار العربية . القاهرة ، النهضة العربية ، ٦٥ - ١٩٦٦ .

\* د . حسن حبشي :

- الاحتكار المملوكي وعلاقاته بالحالة الصحية . القاهرة ، حوليات آداب عين شمس ، مج ٩ .

\* حسن عبد الوهاب :

- حول دار المقريري ( ضمن أبحاث كتاب : دراسات عن المقريري ) . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .

\* حكيم أمين عبد السيد :

- قيام دولة المماليك الثانية . القاهرة ، القومية ، ١٩٦٦ .



\* د . خديجة الحديثي :

- أبو حيان النحوي . بغداد ، النهضة ، ط ١ ، ١٩٦٦ .

\* ستانلي لينبول :

- سيرة القاهرة ، تر . حسن إبراهيم حسن . القاهرة ، النهضة المصرية ، بدون تاريخ .

- طبقات سلاطين الإسلام . تر . مكّي طاهر الكعبي . بغداد ، البصري ، ١٩٦٨ .

\* ستيفن-رنسيمان :

- تاريخ الحروب الصليبية . تر . د . السيد الباز العريني . بيروت ، الثقافة ، ٦٧ - ١٩٦٩ .

\* د . سعيد عبد الفتاح عاشور :

- أضواء جديدة على الحروب الصليبية . القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٦٤ .

- الأمراء الرقيق . الكويت ، مجلة العربي ، العدد : ٢٧٥ - أكتوبر ، ١٩٨١ .

- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام . القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧٦ .

- الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى . القاهرة ، الأنجلو ، ط ٢ ، ١٩٧١ .

- العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ، النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٦٥ .

- قبرس والحروب الصليبية . القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .

- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك . القاهرة ، النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٦٢ .

- مصر في عصر دولة المماليك البحرية . القاهرة ، النهضة العربية ، بدون تاريخ .

\* د . عبد السلام عبد العزيز فهمي :

- تاريخ الدولة المغولية في إيران . القاهرة ، المعارف ،  
١٩٨١ .

\* د . عبد العال سالم مكرم :

- المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من  
الهجرة . بيروت ، الشروق ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

\* د . عبد المنعم ماجد :

- طومان باي آخر سلاطين المماليك . القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٧٨ .  
- موقف المصريين من حكم المماليك في العصور الوسطى .  
القاهرة ، حليات آداب عين شمس ، مج ١٢ .  
- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر . القاهرة ،  
الأنجلو ، ٦٤ - ١٩٦٧ .

\* عبد الوهاب حمودة :

- صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي . القاهرة ، الدار  
المصرية ، ١٩٦٥ .

\* د . علي إبراهيم حسن :

- تاريخ المماليك البحرية . القاهرة ، النهضة المصرية ، ط ٣ ،  
١٩٦٧ .

\* علي بن حسين السليمان :

- العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك . القاهرة ، دار  
حراء ، بدون تاريخ .

\* علي باشا مبارك :

- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة  
الشهيرة . بولاق ، ١٣٠٥ هـ .

د . فاروق عمر :

- الخلافة العباسية في عصر الفوضى السياسية . بغداد ، المثنى ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .

\* د . فايد حماد عاشور :

- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى . القاهرة ، المعارف ، ١٩٧٦ .

\* كحالة ، عمر رضا :

- معجم المؤلفين . بيروت ، إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .

\* كليزر :

- أبو حيان الغرناطي . تر . إبراهيم زكي خورشيد . القاهرة ، الشعب ، بدون تاريخ ( ضمن مواد دائرة المعارف الإسلامية مج ١ ) .

\* د . محمد جمال الدين سرور :

- دولة الظاهر بيبرس . القاهرة ، الفكر العربي ، ١٩٦٠ .

\* د . محمد زغلول سلام :

- الأدب في العصر المملوكي . القاهرة ، المعارف ، ١٩٧١ .

\* د . محمد صالح داود القزاز :

- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية . النجف ، ١٩٧٠ .

\* د . محمد محمد أمين :

- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر . القاهرة ، النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

\* محمد عبد الله عنان :

- خطط المقرئ بين الأصالة والنقل ( ضمن كتاب : دراسات عن

المقرئ ) . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .

- مصر وتاريخ الخطط المصرية . القاهرة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٩٦٩ .

- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري . القاهرة ،  
اللجنة ، ط ١ ، ١٩٦٩ .

\* د . محمد مصطفى زيادة :

- بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك . القاهرة ، مجلة  
كلية الآداب - جامعة القاهرة ، مج ٤ ج ٢ ، ط ٢ ، ١٩٥٣ .

- حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصور . القاهرة ،  
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، ١٩٦١ .

- الدولة المملوكية الأولى ، الدولة المملوكية الثانية ( ضمن كتاب :  
تاريخ الحضارة المصرية ) ج ٢ . القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون  
تاريخ .

- المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي ، القرن التاسع  
الهجري . القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٤ .

\* محمود الجليلي :

- ترجمة ابن خلدون للمقريزي . بغداد ، مجلة المجمع العلمي  
العراقي ، مج ١٣ .

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي . بغداد ،  
مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ١٣ .

\* د . محمود محمد الحويري :

- أسوان في العصور الوسطى . القاهرة ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

\* د . مصطفى محمد مسعد :

- الإسلام والنوبة في العصور الوسطى . القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٦٠ .

\* د . نقولا زيادة :

- دمشق في عصر المماليك . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٦ .

\* وليم موير - السير :

- تاريخ دولة المماليك في مصر . تر . محمود عابدين وسليم حسن .  
القاهرة ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٢٤ .

\* یوسف أبکار روفیج اوریلی :

جدول التحویل لسنوات الهجرة إلى السنوات الميلادية . تر . د . حسن  
قاسم العزیز . بغداد ، مجلة المورد ، مج ۲ ، ج ۴ ، ۱۹۷۴ .

\* یوشع براور :

- عالم الصلیبین . تر . د . قاسم عبده قاسم و غیره . القاهرة ،  
المعارف ، ط ۱ ، ۱۹۸۱ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## فهرست المحتوى

### الصفحة

الإهداء .....	٥
فاتحة الكتاب .....	٧

### الباب الأول

#### التقى المقرضي « دراسة حياة »

الفصل الأول : عصر المقرضي .....	١٣
الفصل الثاني: التقى المقرضي « دراسة حياة » .....	٢٣

### الباب الثاني

#### مجهوداته في الكتابة التاريخية

الفصل الأول : مؤلفاته .....	٥١
الفصل الثاني : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ...	٨١
الفصل الثالث : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة .....	٩١
الفصل الرابع : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .....	١٣٨
الخاتمة .....	٢٠٧
الملاحق .....	٢١٣
ملحق رقم (١) القول في بيان شرف علم التاريخ وتقدم رتبته .....	٢١٥
ملحق رقم (٢) . ترجمة الشهاب الأوحدي في « درر العقود الفريدة » للمقرضي ، وفيها التصريح بالاستفادة من خطه .....	٢١٧
المصادر والمراجع .....	٢٢٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)



**[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)**

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

المقريزي

مؤرخاً